



مقدمة في الصحافة الأفريقية

د . عواطف عبد الرحمن

اهداءات ٢٠٠٢
السفير فتحي الجويلي
دمنهور

د . عواطف عبد الرحمن
كلية الاعلام ــ جامعة القاهرة

مقدمة في الصحافة الأفريقية

١٩٨٠

كتب افريقية ٤

تصدرها الجمعية الافريقية
٥ شارع أحمد حشمت
الزمالك ــ القاهرة
ت ٨٠٧٦٥٨ ــ ٨١٩٥٤٣


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإهـــداء

[illegible] الزمـــلاء الذين يعملون فى صمت من اجـــل [illegible] لتـــاريخ هذه القارة العظيمة ..

[illegible]



تقديم

يتضمن هذا الكتاب دراستين أولاهما دراسة تاريخية وصفية مقارنة لاوضاع الصحافة الافريقية أثناء الفترة الاستعمارية وثانيتهما دراسة تحليلية للقضايا الهامة التى تواجه الصحافة الافريقية بعد الحصول على الاستقلال . واذا كانت الصحافة تعتبر من أقدم وسائل الاعلام الافريقية الحديثة فان الاهتمام بدراسة جذورها وبداياتها الاولى يعد شرطا رئيسيا لفهم عدة قضايا ترتبط بالواقع الاعلامى الراهن فى القارة ويمكن تلخيصها فى بضع نقاط أساسية . أولها أن هذه القارة العظيمة تملك اضعف حركة اعلامية فى العالم اذ يوجد بها أقل من سدس المعدل العالمى للفرد فى توزيع الصحف واكثر قليلا من ربع المعدل العالمى للفرد فى أجهزة الراديو وربع المعدل العالمى فى مقاعد السينما وثمن المعدل العالمى فى أجهزة التليفزيون .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد حددت ١٠ نسخ لكل مائة قارىء كحد أدنى من الصحافة اليومية وخمسة اجهزة راديو ومقعدين للسينما وجهازى تليفزيون ولكن هناك شوطا طويلا لابد ان تقطعه الدول الافريقية حتى تبلغ هذا الحد الادنى . ورغم وجود ٨٣٩ صحيفة غير يومية و ١٣٩٥ دورية تتركز معظمها فى ١٩ دولة افريقية . فان المجلات والدوريات المتخصصة لا زالت تحبو أولى خطواتها فى افريقيا واذا استعرضنا الخريطة الاعلامية الراهنة لافريقيا سوف نلاحظ ان وسائل الاعلام وخصوصا الصحف تتركز فى اقصى الشمال وفى اقصى الجنوب . وبمعنى آخر ان الجزء الذى يقع بين نهر الزمبيزى والصحراء الكبرى يملك أدنى قدر من وسائل الاعلام حجما وتوزيعا . وقد استبعدت دول الشمال الافريقى اى افريقيا العربية بسبب توفر كثير من الدراسات الاعلامية المتخصصة فى المكتبة العربية التى تتناول هذه المنطقة . كما استبعدت المناطق التى لا زالت تخضع لسيطرة الاقلية البيضاء فى الجزء الجنوبى من القارة مثل روديسيا (زمبابوى) وناميبيا وجنوب افريقيا . وذلك لان هذه المناطق رغم اهميتها باعتبارها جزءا اساسيا من الواقع الافريقى الا انها لا زالت تخضع لنظم اعلامية أوربية وغربية فى المحتوى والشكل وبالتالى فليس من اليسير مقارنتها مع أنظمة الاعلام الوطنية فى باقى الدول الافريقية التى نالت استقلالها خلال العقدين الاخيرين . كما أن التجارب الاعلامية الجديدة التى وضعت اسسها وتقاليدها حركات

التحرر الافريقية فى هذه المناطق تدخل ضمن دراسة أخـــرى قادمة عن صحافة حركات التحرر الوطنى الافريقية . هذا ولا يحاول هـذا الكتاب ترديد المقولات والحقائق التى تتعلق بالـواقع الاقتصادى والاجتماعى الافريقي والتى اصبحت جزءا معادا ومكررا فى الكتابات الغربية والعالمية عن افريقيا الابالقدر الذى يساعد على ابراز خصوصية الظاهرة الاعلامية فى افريقيا . فمثلا وجود ١٨ دولة افريقية بين أفقر ٢٥ دولة فى العالم طبقـا لمعدل دخل الفرد السنوى والانتاج الصناعى ونسبة التعليم وارتفاع نسبة الامية فى الريف الافريقى الى ٩٠٪ كما أن وجود سبعة أفراد من كل عشرة مواطنين أفريقيين تعتمد حياتهم على الزراعة البدائية فى الريف الافريقى ، كل هذه المؤشرات تجعلنا نفهم بلغة الاعلام طبيعة الفجــوة الهائلة التى تزداد اتساعا بين سكان المدن والريف كما ان تجمع وسائل الاعـلام فى المدن الافريقية يجعلها فى الحقيقة مركزة على أقلية من الجماهير . وهـذه الحالة ملحوظة بشكل خاص بالنسبة للصحف ، ففى معظم الدول الافريقية دون استثناء يـكاد يكـون توزيع الصحف كله فى المـواصم فضلا عن تعـدد اللغـات الافريقية وافتقاد اللغة القـومية الواحدة مما يعـد من أبرز الصعوبات التى تواجهها وسائل الاعلام الافريقية . ومن المعروف أن وجود اللغة الاسبانية كلغة رئيسية للتفاهم فى أمريكا اللاتينية يعد سببا أساسيا للتقدم السريع الذى أحرزته الصحافة فى دول أمريكا اللاتينية عنها فى آسيا وافريقيـا .

والصحافة الافريقية لا تستحق الدراسة والبحث بسبب تميـزها عن الانماط العالمية فحسب بل لان الصحافة باعتبارها جزءا من البنية الفوقية للمجتمع بكل رموزه الاجتماعية والسياسية والثقافية فانها تعـد فى أغلب الاحيان مقياسا هاما للنظام القيمى والواقع الاجتماعى والاقتصادى . كما أن دراسة الصحافة الافريقية تعد مؤشرا هاما لفهم مدى طبيعة التـأثير المتزايد الذى بدأت تقوم به القارة الافريقية فى الاحداث الدولية . فالدول الافريقية تمثل ثلث الدول الاعضاء فى الامم المتحدة . ورغم انهم لا يمثلون سوى ٣٥٠ مليون نسمة ولكنهم يسيطرون على قارة بأكملها ووجودهم يمثل جزءا من الضمير العالمى .

وتهدف هـذه الدراسة الى استبدال النظـرة الانطباعية غـير العلمية والاراء المنعزلة المبعثرة عن الصحافة الافريقية بأخرى تحليليـة تستند الى الرؤية العلمية وتهدف الى استخلاص القوانين التى تحكم التطور التاريخى للصحافة الافريقية والدور الذى قامت به كجزء من حركة التحرر الوطنى مع الحرص على ابراز التغيرات التى طرأت على هذا الدور بعـد حصول الدول الافريقية على استقلالها . واذا كانت هناك ثمة اهميـة

لضرورة دراسة وظائف ودور الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة فان ذلك سيتم ليس بغرض اصدار أحكام ادانة أو تاييد أو مقارنتها بالنماذج الغربية . ولكن بهدف فهم مكوناتها وطبيعة تاثيرها كظاهرة أجتماعية ذات وجود موضوعى منبثق من الواقع والاحتياجات التاريخية للشعوب الافريقية . وبهذه الاسس يمكن دراسة وتقييم الصحافة الافريقية .

وقد التزمت فى هذه الدراسة بالمنهج التاريخى مع الحرص على تكامل الظواهر وعدم تجزئتها سواء من الناحية الزمنية أو الناحية الموضوعية . ولذلك قمت بتقسيم هذه الدراسة الى جزءين يتناول الجزء الاول مرحلة السيطرة الاستعمارية الاوربية على القارة الافريقية . وهنا راعيت الاطار الجيوبوليتيكى للقارة فى تلك الفترة تمشيا مع واقعها السياسى آنذاك ونوعية النظام الاستعمارى الذى كانت تخضع له كل منطقة على حدة . فقد كانت القارة الافريقية مقسمة بين الدول الاوربية المختلفة وفى مقدمتها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا . ورغم تشابه الواقع الاجتماعى والسياسى والظروف التاريخية التى أحاطت بنشأة الظاهرة الاعلامية فى أفريقيا لكن احتفظت كل منطقة من مناطق النفوذ الاوربية فى افريقيا بخصائصها المتميزة سواء فى طبيعة المستعمر وأسلوبه فى الحكم أو التراث الحضارى الخاص لكل دولة افريقية أو معدل تطورها الاقتصادى وتنوع بنيتها السكانية علاوة على مدى تفاعل هذه العوامل مع سواها من السمات الذاتية الخاصة بكل شعب من الشعوب الافريقية على حدة . وكما ان افريقيا لا تمثل كتلة واحدة صماء يسودها عدم الاستقرار السياسى والنظم الاوتوقراطية كما يسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر الثقافية الغربية . فهى كذلك من حيث الواقع الثقافى والاعلامى . اذ انها تضم واقعا ثقافيا واعلاميا يتميز بالتنوع والثراء بمقدار تنوع واختلافات ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ومن أبرز الامثلة على ذلك الفرق الواضح بين أزدهار الكلمة المطبوعة فى الدول الناطقة بالانجليزية عنها فى المناطق الناطقة بالفرنسية ولا شك أن هناك العديد من الاسباب الذاتية الموضوعية التى أدت الى هذه النتيجة ويمكن تلخيصها فى الاختلاف الاساسى بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار الفرنسى والبريطانى علاوة على اختلاف معدل تطور ونوعية الحضارات التقليدية فى الدول الافريقية التى خضعت لهذين النوعين من الاستعمار . وتأثير كل ذلك وغيره من العوامل على البنية الفوقية لهذه المجتمعات . مما ادى فى النهاية الى ازدهار الاعلام المطبوع فى بعض الدول عن الاخرى . نيجيريا مثلا كان يوجد بها ١٩٦٧ ، ١٧ محطة اذاعة تصل الى ١٠ ملايين مواطن يتحدثون بلغات مختلفة و ١٨ صحيفة يومية و ١٥ مجلة اسبوعية و ٢٢ دورية و ٥ قنوات تليفزيونية . بينما ساحل العاج لم يكن يوجد بها

حتى عام ١٩٦٥ سوى ١ر٧ جهاز راديو و ٤ر٠ صحيفة يومية لكل مائة شخص . وهى تعد نموذجا للمنطقة الناطقة بالفرنسية .

أما فى الجزء الثانى من الدراسة فقد اختلف المعيار اذ انصب اهتمامى على التقسيم الموضوعى أو أسلوب القضايا المحورية . فقد قمت بتوضيح علاقة الصحافة بالقضايا الرئيسية التى يطرحها الواقع الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال مثل الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية وانماط الملكية السائدة فى الصحافة الافريقية ثم حرية الصحافة فى أفريقيا .

وقد بدأت فى جمع مادة هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٤ وهو نفس العام الذى بدأت فيه تدريسها بكلية الاعلام كجزء من مادة الصحافة الاجنبية . واذا كانت المكتبة العربية لا زالت تفتقر الى الكثير من الدراسات الاساسية التى تغطى الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى للقارة الافريقية فان هذا النقص يبدو أكثر وضوحا فى المجالات الثقافية والاعلامية . واذا كنت قد اعتمدت فى استقاء مادة هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة لا تتسم بالانسجام أو الاتساق المطلوب فى مثل هذه الدراسات فمرجع ذلك هو الظروف التى احاطت بى وبهذه الدراسة وفى مقدمتها استحالة أو صعوبة تواجدى فى المواقع الاصلية التى شهدت بداية الصحافة الافريقية وتطورها والادوار العديدة التى قامت بها فى التعبير عن الواقع الافريقى والعمل على تغييره . وقد حاولت بالفعل الاقتراب من المصادر الاولية ومعايشة المناخ العام الذى كانت الصحف الافريقية تمثل بعض ثماره . ولم تنجح محاولاتى الا بشكل محدود تمثل فى زيارتى لكل من معاهد الاعلام والصحافة بجامعتى ليجون — اكرا بغانا ولاجوس بنيجيريا وذلك فى ابريل عام ١٩٧٧ . وقد كان ذلك بناء على دعوة تلقيتها من اتحاد الجامعات الافريقية . وقد اكدت لى هذه الزيارة رغم قصرها صحة الفرضية السابقة . اذ اتيح لى فرصة اللقاء بعدد كبير من الدارسين والباحثين فى الاعلام والصحافة الافريقية . كما اطلعت على معظم البحوث الاعلامية بمدرسة الصحافة بجامعة ليجون وكذلك قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومن خلال المناقشات التى جرت اثناء الندوة التى أعدها لى البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ، تمكنت من حسم كثير من النقاط الخلافية حول نشأة الصحافة الوطنية فى افريقيا وعلاقتها بالسلطة السياسية بعد الاستقلال . كذلك تمكنت من الاطلاع على الدوريات والصحف الافريقية الاولى فى مكتبتى جامعتى ليجون ولاجوس .

واستطعت بمعاونة الاصدقاء الحصول على بعض الاوراق الهامة التى تسجل بداية الصحافة الافريقية . كذلك فقد قام هؤلاء الزملاء بتزويدى

ببعض الدراسات الهامة التى تناولت تاريخ الصحافة فى غانا ونيجيريا وقام باعدادها اساتذة وباحثون أفريقيون وأنى أنتهز فرصة ظهور هذه الدراسة الى الوجود كى أقدمها لهم عرفانا بالجميل واقتناعا بمدى الفرح الذى سوف تحمله اليهم باعتبارها أول دراسة باللغة العربية عن الصحافة الافريقية .
كما لا يفوتنى الاشارة الى المحاولات التى قمت بها لمسح التراث الغربى المكتوب عن الصحافة الافريقية . ولم يكن الامر يسيرا فى الحصول على المراجع بل اعتمدت الى حد كبير على جهود الاصدقاء الذين كانوا لا يبخلون باحضار ما كنت اطلبه منهم فى هذا الموضوع . وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ فؤاد بلبع الذى أحضر لى بعض المراجع الهامة من نيروبى ثم الاستاذ حلمى شعراوى الذى زودنى بكثير من المقالات والدراسات الخاصة بالاعلام الافريقى التى صدرت فى الولايات المتحدة وانجلترا وتشيكوسلوفاكيا والزميلة السيدة شاهيناز بسيونى المدرس المساعد بقسم الاذاعة بكلية الاعلام التى بذلت جهدا مشكورا فى احضار كتاب الصحافة الافريقية لروزيلاند اينسلى وقد استفدت به كثيرا فى هذه الدراسة .

اليهم جميعا والى شقيقتى الراحلة نوال بكر التى أمدتنى بالعون المعنوى فى كتابة بعض اجزاء هذه الدراسة أقدم كل الامتنان والعرفان بالجميل .

وقد يكون من المفيد الاشارة ببعض الاسهاب الى الاسهامات التى قدمتها المدارس المختلفة فى مجال الدراسات المتخصصة التى أجريت عن الصحافة الافريقية . وسوف يساعد ذلك على توضيح السمات التى تتميز بها هذه الدراسة عن سواها من الدراسات المماثلة سواء من حيث المنهج أو المضمون .

وأخيرا آمل أن يكون هذا الكتاب بداية عطاء غير محدود فى حقل الدراسات الاكاديمية عن الاعلام الافريقى يقوم به باحثون مصريون قادرون على تمثل واستيعاب تاريخ قارتهم العظيمة وتجسيد أفضل ما أخرجته وهو اسهامها فى اثراء الحضارة الانسانية من خلال العطاء العقلى والوجدانى .

عواطف عبد الرحمن
القاهرة : سبتمبر ١٩٧٩



الدراسات السابقة

١ ــ الدراســات الغربيــة :

لقد قدمت المدرسة الغربية عديدا من الدراسات الهامة التى تناولت الصحافة الافريقية والتطورات البارزة التى طرات عليها منــذ نشأتها فى بداية القرن التاسع عشر مرورا بمرحلة التحرر الوطنى حتى حصول الدول الافريقية على الاستقلال فى نهاية الخمسينيات . وقد تكون نقطة البداية المثالية فى هذا الصدد كتاب اللورد هيلى وزملائه (مســح افريقيا) ، اذ يتضمن دراسة مسحية شاملة للصحافة الافريقية حتى عام ١٩٥٥ ، يتناول فيها الوضع العام للصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية مشــيرا الى المشكلات البارزة التى تعانى منها الصحافة الافريقية مثــل انخفــاض مستويات الاداء فى الخدمات الصحفية سواء من الناحية الفنية او التحريرية وكذلك مشكلة التوزيع ، ويربط هذه المشكلات جميعها بعنصر رئيسى هو التمويل . ذلك العنصر الذى يحمل فى طياته سائر العقبات مثل السيطرة السياسية والتحكم فى مضمون المواد الاعلامية . كما يتناول هــذا الكتاب موقف السلطات الاستعمارية من انشاء صحف للافريقيين فقد كان امامهــا ثلاثة اختيارات اما انشــاء صحف رسـمية او تشجيع صحف الاقليــات الاوربية او منح مساعدات مادية وفنية لتطوير الملكية الخاصة للصــحف المحلية . وقد كان افضل الحلول هو الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التابعة لوزارات المستعمرات الفرنسية او البريطانية او البلجيــكية فى اصدار الصحف الرسمية . كما ركز اللورد هيلى فى دراســته على ابراز العلاقة بين العجز المــالى الذى كانت تعانى منه جميع المشروعات الافريقية فى المجال الصحفى وبين انخفاض مستويات الاداء وتلك الصعوبات المرتبطة بفكرة حرية الصحافة ثم يأتى جورج ــ هـ . كامبل الذى تناول جميع هذه الحقائق بمزيد من التعمق فى دراسته الهامة (افريقيا الاســتوائية) التى صدرت عام ١٩٦٠ . ويقدم لنا دراسته بملاحظة اساسية هى ان معظم الصحف الافريقية الهامة التى صدرت فى الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن كان مقرها غرب أفريقيا البريطانى ، حيث نمت طبقة من المثقفــين الافريقيين الوطنيين حول هذه المهنة المتميزة . ويشيد كامبل بمستوى اخراج وتحرير هذه الصحف حيث يرى انها لم تكن تقل عن الصحف الامريكيــة المتوسطة الحجم سواء من حيث الشكل او المضمون . ويركز كامبــل على

الدور الذى لعبته مجموعة ديلى ميرور التابعة لسيسيل كينج بلندن فى استثمار منطقة غرب أفريقيا من الناحية الصحفية خلال الاربعينيات (١٩٤٧) .

أما دراسة أرنو هيث عن (وسائل الاتصال فى افريقيا الاستوائية) التى صدرت عام ١٩٦٠ تحت عنوان رئيسى (وسائل الاتصال — التقدم والمشاكل) (٣) فقد كلف باعدادها تحت اشراف اللجنة الدولية للادارة بواشنطن . ويبدأ هيث دراسته بكلمة يقول فيها (ان الصحافة هى أقدم وسائل الاعلام فى افريقيا الاستوائية ولكنها حتى الان لم تلعب سوى دور محدود للغاية) ولكنه يستدرك بعد ذلك ويضيف بأن الصحافة الافريقية كان لها دور بارز فى النضال من أجل استقلال أفريقيا وانجازاتها فى هذا المجال لا يمكن انكارها أو تجاهلها . ويركز هيث فى دراسته على أوضاع الصحافة الافريقية بعد الاستقلال مشيرا الى معدلات توزيع الصحف اليومية فى أفريقيا مع مقارنتها بمثيلاتها فى قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية . كما يشير الى تزايد عدد الصحف التى اصبحت تحت سيطرة الحكومات الافريقية والاحزاب مع استمرار الملكية الاجنبية لكثير من الصحف الافريقية فى تلك الحقبة وخصوصا الملكية الفرنسية المطلقة للصحف التى كانت تصدر فى دول غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية ، وكذلك الصحفيين اذ كان معظمهم فرنسيون . وقد ناقش هيث فى دراسته مشكلة استخدام اللغات الافريقية فى الصحف فى الدول التى قام بتغطيتها والطابع المحلى الصرف الذى تتميز به تلك الصحف وقلة المندوبين والمراسلين الافريقيين وغياب دور النشر الافريقية ، والنقص الفادح الذى يعانى منه الصحفيون الافريقيون فى مجال الخبرة الصحفية واتقان اللغات الاجنبية .

ثم يأتى انتاج وليم هاتشن عن الصحافة الافريقية خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وهى (الطبول المكتومة) (٤) و (وسائل الاتصال فى افريقيا — بيبلوجرافيا منتقاه) (٥) . وقد صدرا عام ١٩٧١ ، وسوف نركز فى البداية على كتابه الاول وهو يقع فى جزءين أولهما بعنوان (نظرة شاملة لوسائل الاتصال فى أفريقيا) والجزء الثانى (حالات للدراسة عن نظم الاعلام الافريقية) وابرز ما يميز هذا الكتاب هو الجزء الخاص بعلاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام فى افريقيا أو ما يسمى (صحافة أفريقيا للافريقيين مثال غانا ونيجيريا) أو ما يصفه هاتشن بتأثير فرنسا الممتد فى الصحافة الافريقية (مثال ساحل العاج والسنغال) .وعن سيطرة الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام يشير هاتشن الى الضغوط التى بدأت تظهر وتتصاعد بعد الحصول على الاستقلال من اجل أفرقة وسائل الاعلام والاسئلة التى بدأت تطرح نفسها على قادة الدول الافريقيةالمستقلة

عن الملكية والسيطرة على وسائل الاعلام هل يتركون الاجانب يواصلون سيطرتهم وامتلاكهم للصحف وماذا عن دور ومسئولية الحكومات الافريقية الناشئة أزاء مضمون المواد الاعلامية الذى لا يزال متأثرا بالفكر الاوربى ..؟ ويشير هاتشن الى سيطرة الحكومات الافريقية بالكامل على أجهزةالاعلام، وان أنماط السيطرة الحكومية التى أرسيت ، كان الهدف منها هو التنير فى مضمون المواد الاعلامية لعدة عقود قادمة من الزمن .

ومن الكتب الهامة التى صدرت فى السبعينات واهتمت بتناول ظاهرة الاعلام الافريقى وعلاقته بالسلطة السياسية كتاب (وسائل الاعـلام فى افريقيا السوداء ــ الفلسفة والحكم) (٦) ، أصـدره دينيس ويلكوكس فى عام ١٩٧٦ بنيويورك . ويتضمن هذا الكتاب دراسة وصفية مقارنة لعلاقة الصحافة بالحكومات الافريقية وتقتصر على الدول الافريقية جنـــوب الصحراء . وقد استبعد المؤلف شمال افريقيا على اعتبار أن التراث الغربى المكتوب فى هذا المجال يقبل فكرة وجود أفريقيا الشمالية واخرى الجنوبية. اى افريقيا المتوسطية بعلاقاتها التاريخية مع الشرق الاوسط والعالم العربى والاسلامى ، وافريقيا الاخرى جنوب الصحراء التى تشكلت بفعل ظروف ومؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة . كما يستبعد أيضـا الدول الافريقية الجنوبية لانها لا زالت تخضع لنظم عنصرية ، وبالتالى فان نظم الاعلام القائمة بها تعتبر غربية فى جوهرها وأسلوب عملها . وقـد تجاهل نظم الاعلام الوطنية التى اوجدتها حركات التحرر الوطنى فى هذه الدول (جنوب افريقيا ، زيمبابوى ــ ناميبيا) . ويهتم ويلكوكس فى دراســـته بابراز العلاقة بين الصحافة الافريقية والسلطة السياســية فى ٣٤ دولة افريقية من خلال رصده لانماط الملكية الاعلامية السائدة فى افريقيا والقيود التى تفرضها الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام التى تتمثل فى قوانين الرقابة والعقوبات المختلفة التى تنص عليها التشريعات والدســـاتير الافريقية . كما يحاول اجراء مقارنات بين النظم الاعلامية فى الدول الافريقية التى أخضعها للدراسة محاولا استنباط عدة مؤشرات للمستقبل الاعـلامى للقـــارة .

ولا يفوتنا أن نشير الى الدراسة الهامة التى اعدتها روزيلاند اينسلى بعنوان (الصحافة فى أفريقيا ــ وسائل الاتصال فى الماضى والحاضر) * (٧)

---

* روزيلاند انيسلى نشات فى جنوب افريقيا وتلقت تعليمها الجامعى فى كيب تاون وقد عملت صحفية فى عدة صحف إفريقية منها مجلة (الثورة الافريقيـة) بالجـزائر و (رونالد سيجال) بجنوب افريقيا . وقد ابعدت فى ١٩٦٤ من جنوب افريقيـا بسبب مواقفها واتجاهاتها الوطنية وتعيش حاليا فى لندن .

وقد صدرت هذه الدراسة فى لندن ١٩٦٧ . ونحاول الباحثة أن تجيب من خلال هذه الدراسة على سؤال أساسى هو (ماذا يعرف العالم عن وسائل الاتصال الافريقية الصحافة والاذاعة والتليفزيون) خصوصا اذا كانت صورة افريقيا فى أذهان العالم من المفترض أنها تتشكل عبر هذه الوسائل .. وتركز على تتبع نشأة الصحافة عبر القارة الافريقية محاولة ابراز الاختلافات الجوهرية بين الصحافة التبشيرية والصحف الاستعمارية والصحافة الوطنية والدور الذى لعبته كل منهم فى تشكيل الواقع الثقافى والفكرى فى المجتمعات الافريقية المختلفة . وقد أفردت فصلا للحديث عن حرية الصحافة والرقابة التى تفرضها الحكومات الوطنية على الصحافة بعد الحصول على الاستقلال .

واهتمت روزيلاند أيضا بالكشف عن مدى تبعية وسائل الاعلام الافريقية لوكالات الانباء الغربية . كما ناقشت الاهمية المتزايدة للدور الذى تلعبه وسائل الاعلام الاخرى مثل الاذاعة والتليفزيون وخصوصا فى مجال التنمية السياسية والتعليمية فى المرحلة الراهنة . وقد اتبعت روزيلاند المنهج التاريخى باطاره التقليدى الذى يعتمد على السرد مع بعض التحليلات ذات الطابع السياسى .

ب ــ الدراسات الاشتراكية :

رغم الاهتمام الذى يبديه الاكاديميون السوفييت نحو دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى للدول الافريقية وكذا اهتمامهم بحركة التحرر الوطنى الافريقية وتطورها ومشاكلها السياسية والاجتماعية المعاصرة الا أنهم لم يبدوا اهتماما مماثلا بدراسة الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية فى القارة الافريقية . ويتضح من الدراسات والابحاث العديدة التى قدمتها المدرسة السوفييتية فى المجال الافريقى أنها تنصب أساسا على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخصوصا المرجع الاساسى فى هذا الصدد (تاريخ افريقيا ١٩١٨ ــ ١٩٦٧) (٨) اذ لم يرد فيه ذكر النشاط الاعلامى والصحفى فى الدول الافريقية الا بشكل جزئى ومتناثر باعتباره احد مظاهر النشاط السياسى والوطنى فى تلك الدول . وقد شرح لى بعض اساتذة معهد أفريقيا بموسكو أثناء زيارتى لهم فى صيف ١٩٧٤ الخطة العلمية للمعهد خلال السنوات العشر القادمة ولم أجد بها دراسة واحدة عن الصحافة الافريقية .

ولكن يبرز لنا فى مجال الدراسات التى اجريت عن الصحافةالافريقية الجهد الواضح الذى تقدمه المنظمة العالمية للصحفيين فى براغ وهى تجمع عالمى مهنى ذو توجه اشتراكى يضم الصحفيين من خلال اتحاداتهم ونقاباتهم

من جميع أنحاء العالم * . وقد قدمت المنظمة عدة دراسات عن الصحافة الافريقية يغلب عليها الطابع الميدانى وتركز معظمها على دراسة المشكلات الراهنة التى تواجه الاعلام الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال وخصوصا علاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام ودور الاعلام الافريقى فى التنمية، وتعبئة وتدريب الصحفيين الافريقيين علاوة على الاهتمام برصد المشكلات التى يواجهها الاعلام الثورى لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا (ناميبيا — زيمبابوى — جنوب افريقيا) . وقد أصدرت المنظمة كتابا يتضمن معلومات تفصيلية عن أوجه التعاون الاعلامى بين المنظمة والدول الافريقية ويشمل نشاط اللجان والدراسات التدريبية والكتيبات والمعالجات التى قدمتها المنظمة عن القضايا الافريقية على صفحات دورياتها المختلفة . وقد أصدرت المنظمة دراسة بعنوان (العالم النامى ووسائل الاعلام) وتتضمن مجموعة مقالات تتناول مشاكل الاعلام فى الدول النامية وعلى الاخص الدول الافريقية . كما أصدرت دراسة عن (جنوب افريقيا التفرقة العنصرية والاعلام) . وفى العام الماضى (١٩٧٨) أصدرت المنظمة احدث دراساتها عن الاعلام الافريقى بعنوان (ادارة الصحف والاذاعة والتليفزيون فى افريقيا) . وقد قامت المنظمة باعداد ندوة لدراسة (مشكلات الاعلام والصحافة العملية فى الدول الافريقية) عقدت فى غانا فى صيف ١٩٧٣ وحضرها ٣٥ صحفيا من جميع أنحاء القارة الافريقية (٩) .

جـ — الدراسات الافريقية :

لم تقدم المدرسة الافريقية فى مجال الدراسات الصحفية سوى عدد محدود من الدراسات التاريخية أو الميدانية . ومن أبرز الاسهامات التى قدمتها المدرسة الافريقية فى هذا المجال تلك الدراسة الميدانية عن الصحافة فى غرب افريقيا التى قام باجرائها فريق من الباحثين مكون من احد القسس الكاثوليك (الاب بينوست) وكان يعمل بصحيفة (افريك نوفيل) بداكار وباتريس ديوف الصحفى السنغالى وانكريس كوكر الصحفى النيجيرى وجونز كورتى الصحفى الغانى ومؤرخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا . وقد تمت هذه الدراسة تحت اشراف معهد تعليم الكبار بجامعة غانا . وقد تكون من مجموعة البحث لجنة لدراسة العلاقات الافريقية وقامت هذه المجموعة بعقد ندوة عن (الحكومات المفوضة والتقدم الوطنى)

---

* انشىء عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بمبادرة من بعض الصحفيين الاوربيين التقدميين (دول الحلفاء) فى مواجهة الهتلرية والفاشية وكوسيلة لتعميق التفاهم والتعاون بين الصحفيين مهما اختلفت الانظمة السياسية والاجتماعية التى ينتمون اليها .

عقدت فى جامعة ابادن بنيجيريا فى مارس ١٩٥٩ تحت رعاية الهيئة العالمية لحرية الثقافة بباريس . وتولت نفس المجموعة مسئولية الاعداد لعقد ندوة ثانية فى عام ١٩٦٠ عن (الصحافة والتقدم فى غرب افريقيا) بمعاونة جامعات أبادن وداكار وغانا ومعهد الصحافة الدولى بزيورخ حيث عقدت الندوة بداكار . وقد تم جمع البحوث والاوراق التى قدمت فى الندوة وتم طبعها فى كتاب عنوانه (الصحافة فى غرب افريقيا) (١٠) . ومن الجدير بالذكر ان هاتين الندوتين الندوة الاولى التى عقدت فى أبادن ١٩٥٩ والثانية التى عقدت فى داكار ١٩٦٠ شهدتا جمهورا متنوعا من رجال الصحافة والسياسة والاكاديميين ذوى الاهتمامات العامة من كلا المنطقتين ذوى التعبير الفرنسى والانجليزى على السواء ، ولم يحدث أن تكرر هذا اللقاء بين المتخصصين الافريقيين فى هاتين المنطقتين منذ ذلك التاريخ اذ يندر العثور على بعض الافريقيين الذين يتقنون اللغتين معا الانجليزية والفرنسية . ولا شك أن هذه الفجوة تزداد اتساعا على النطاق الشعبى اذ أن أبناء كل منطقة يتقنون لغة الدولة التى كانوا تابعين لها أثناء المرحلة الاستعمارية .

ويشير وليم هاتشن فى كتابه (الطبول المكتومة) الى المحاولة الرائدة التى قام بها معهد الصحافة الدولى للتغلب على هذه العقبة وذلك بالعمل على عقد اجتماع يضم الصحفيين الافريقيين المتحدثين بالانجليزية والفرنسية فى داكار فى ابريل ١٩٦٨ لمناقشة المشكلات المشتركة . ولا شك أن هناك محاولات سابقة تمت قبل هذا الاجتماع خلال الاعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، و ١٩٦٣ وخصوصا بعد استقلال غانا ١٩٥٧ والمبادرات التى قام بها الزعيم كوامى نكروما فى هذا الصدد . ولكن مما يؤسف له أن جميع هذه المحاولات لم يقدر لها الاستمرار .

أما بالنسبة للسبعينيات ، فتقدم لنا مجموعة الدراسات والبحوث التى نوقشت فى الندوة الاعلامية التى عقدت فى يوليو ١٩٧١ بجامعة ليجون بغانا رصيدا أساسيا يساعدنا على استخلاص الملامح الرئيسية للتطور الذى بلغته وسائل الاعلام الافريقية من الناحية الفنية وعلاقتها بالسلطة السياسية فى تلك المرحلة . خصوصا وأن الندوة كانت تهدف الى تحقيق أمرين رئيسيين أولهما تحديد التطور المادى الذى حققته وسائل الاعلام الافريقية فى المجال التكنولوجى والفنى وثانيهما تسجيل الاثر الذى تركته الظروف السياسية غير المستقرة ومرحلة التغير الاجتماعى الحادة التى تمر بها الدول الافريقية على وسائل الاعلام .

وقد اتضح لجميع المشاركين فى الندوة ان مرحلة الستينيات تختلف

تماما عن المرحلة الحالية التى تحولت فيها وسائل الاعلام ليس فى افريقيا فحسب بل فى العالم الثالث الى أدوات للتغير الاجتماعى ولتحقيق التنمية الوطنية من خلال الحملات الاعلامية المخططة . كما تحولت نسبيا الى أدوات للدعاية فى أيدى السلطة السياسية سواء كانت ممثلة فى الحزب الواحد أو النظم العسكرية . كذلك يشهد هذا العقد قضية أخرى على جانب كبير من الخطورة هى قضية حرية الصحافة التى لم تعد تشغل اهتمام الصحفيين فقط بل والحكومات والاحزاب ايضا .

ولا يفوتنا الاشارة الى الجهود الرائدة التى قدمها الصحفى الغانى جونز كوزنى الذى كان يشغل منصب اول أستاذ لتاريخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا فى مجال الدراسات الصحفية وخصوصا تاريخ الصحافة فى غرب افريقيا . اذ قدم جونز كورنى عدة دراسات هامة فى هذا الصدد أبرزها دراسة عن (تاريخ الصحافة فى غانا ـــ ملامح وحقائق) (١١) (موجز تاريخ الصحافة فىغانا)(١٢) و(سائل الاتصال فى غرب أفريقيا)(١٣) الذى شارك فى اعداده البروفيسور اوبوبور وهو يشغل حاليا منصب رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس . هذا فضلا عن البحوث المتفرقة التى شارك جونز كورنى فى اعدادها مع بعض زملائه المتخصصين فى الدراسات الاعلامية والسياسية بجامعتى غانا وابادن ابرزها دراسته عن (الرأى العام فى غرب أفريقيا) و (صحافة غرب افريقيا منذ الحرب العالمية الثانية) .

ولكن يلاحظ أن معظم الدراسات المسحية عن الاعلام فى أفريقيا تتم حاليا خارج الجامعات وهى تقع غالبا فى أيدى مراكز الابحاث التابعة للشركات المتعددة الجنسية أو فروعها فى أفريقيا التى يتركز اهتمامها فى الاساس على الاسواق الافريقية والمستهلكين الافريقيين . وهناك أيضا المؤسسات الصحفية ودور الاذاعة والتليفزيون والمجلات التى يتمحور اهتمامها حول تبرير قدرتها على جذب أكبر عدد من المستهلكين للسلع التى تروج لها على صفحاتها من خلال الاعلانات . وبعض هذه الدراسات يجرى اتمامها لصالح وسائل الاعلام الاجنبية التى تهتم بقياس مدى شعبيتها فى افريقيا . وابرز مثل على ذلك البحوث التى تقوم بها صوت أمريكا لقياس اتجاهات المستمعين أزاء برامجها فى افريقيا . وجميع هذه الدراسات نركز على التعرض لوسائل الاعلام ومدى تفضيل وسيلة اعلامية على الاخرى وخصوصا المحطات والبرامج الاذاعية ، ومدى فاعلية الوسائل الاعلامية المختلفة وخصوصا قطاع الاعلانات ، ومدى تأثير المؤسسات الاعلامية المختلفة . وتعتمد هذه الابحاث فى الغالب على الاساليب المسحية المستمدة أصلا من المناهج الغربية مع محاولة تكييفها مع الواقع الافريقى من حيث

ترجمتها الى اللغات المحلية ومراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالمجتمعات الافريقية . وتتركز أغلب هذه الدراسات على المراكز الحضرية وهى لاتقدم انجازات ذات قيمة للبحوث العلمية فى مجال الاعلام الافريقى بقدر ماتخدم مصالح الهيئات التى تمولها وخصوصا فى المجالات التسويقية .

ولا تملك الحكومات الافريقية الحالية حتى الان استراتيجية واضحة فى هذا المجال (مجال بحوث الاعلام) وهذا عكس أسلافهم من الاستعماريين . وقد أجريت احدى الدراسات المبكرة عن السلوك الاعلامى فى بداية الخمسينيات تحت اشراف الادارة الاستعمارية . فقد قام بيتر موريتون وليامز باجراء دراسة عن مدى استجابة المشاهدين فى الريف النيجيرى فى القطاعات القبلية المختلفة للافلام التى كانت تعد خصيصا للافريقيين فى روديسيا باشراف الوحدة المركزية للسينما فى كل من سالسبورى ولندن . وقد كانت هذه الدراسة فى الاساس انطباعية واستخدمت للاسترشاد بها فى انتاج أفلام اكثر فاعلية . وكانت الادارات الاستعمارية تقوم بين الحين والاخر باجراء استفتاءات لاختبار ردود فعل الرأى العام الافريقى ازاء السياسات الموضوعة او ازاء بعض البرامج الاستعمارية فى المناطق الريفية . وليس هناك ما يشير الى أنه كان يوجد اهتمام برأى القطاعات الشعبية فى حد ذاتها بقدر ما كان الاهتمام منصبا عليها كجزء من اهتمامات حكامها وزعمائها المحليين .

وحديثا بدات بحوث الاعلام تأخذ مسارات جديدة على أيدى الهيئات الدولية مثل اليونسكو والفاو ، حيث بدات دراسة انماط الاستخدام الاذاعى الحالية ومدى جدواها فى غانا واستخدام التلفزيون فى تعليم اللغة الفرنسية فى النيجر واستخدام الاندية الاعلامية فى تعليم النساء قواعد الصحة العامة والتغذية الصحية فى السنغال وحفظ التربة ومشاكل الهجرة من الريف الى المدن فى ساحل العاج . وتجربة اصدار بعض الصحف باللغات المحلية فى مالى واستخدامها فى محو الامية فى المناطق الريفية .

وقد نشرت جميع هذه الدراسات فيما بين ١٩٦٨ — ١٩٧٣ .

وتستند هذه الدراسات الى مغزى هام هو ضرورة استثمار التقدم التكنولوجى المعاصر فى مجال الاعلام من أجل التعجيل بعمليات التنمية الاجتماعية والثقافية فى المجتمعات الافريقية وهذا يدعم وجهة النظر التى تتبناها الهيئات الدولية فى الوقت الراهن وهى أن التعرض لاجهزة الاتصال الالكترونية وخصوصا الراديو تعد شرطا جوهريا فى تحديث الفرد ونجاح عمليات التنمية الاجتماعية . ولا يمكن أن نجزم بأن الحكومات

الافريقية قد تأثرت بوجهة النظر السابقة والتى روجها دكتور شرام وتلاميذه . ولكن الذى يمكن أن نؤكده أن هذه الدراسات والتجارب لم تعم بعد نشر نتائجها على النطاق الافريقى الواسع ولم تأخذ بنتائجها اية حكومة افريقية ماعدا ساحل العاج . كذلك الدراسات التى قامت بها بعض الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة وكانت موجهة لدراسة آثار الاعلام القصير المدى ومؤشرات التغيير التى تطرأ عليه بفعل القوى الخارجية . وقد ترتب على هذا أن الاتصال الشخصى لا يول الاهتمام الكافى من الدارسين الا عندما يكون ذلك متعلقا بالدراسات الخاصة بالتعرض لوسائل الاعلام وآثارها . وليس من الغريب أن تتجاهل هذه الدراسات ايضا المسائل المتعلقة باحتياجات المستمع او المشاهد هذا ومن الواضح أن حجم وتنوع دراسات وبحوث الاعلام فى افريقيا لا زالت محدودة وان كانت تنمو باضطراد . وقد يرجع هذا أولا الى عدم وجود هذا الاهتمام من قبل (الاهتمام بدراسة عمليات الاعلام وآثارها) وثانيا ، لان الجامعات الوطنية فى افريقيا لم تبدأ برامجها البحثية الا فى نهاية الستينات .

المعاهد الاعلامية فى افريقيا

قبل عام ١٩٦٠ كان يوجد قليل من الدراسات التدريبية المتخصصة فى الصحافة والاعلام فى بعض الجامعات الافريقية . وتعتبر مصر أقدم الدول الافريقية فى هذا المجال حيث انشىء فى الجامعة الامريكية وجامعة القاهرة قسمان للصحافة يرجع تاريخ انشائهما الى الثلاثينيات . وقد تلقى العديد من الكوادر الصحفية العربية والمصرية دراساتهم الاعلامية فى هذين القسمين . أما فى الدول الافريقية الاخرى فلم تتح هذه الفرص سوى على المستوى التدريبى مثل الدورات التى كان ينظمها معهد الصحافة باكرا ، وكانت تستغرق عامين دراسيين ، وقلما كانت الصحف الافريقية تقوم بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين بها ، رغم ان مجموعة صحف ارجوس فى جوهانسبرج كانت قد قامت بتنظيم دورة اعلامية عام ١٩٥٦ وكانت مقصورة على الصحفيين الاوربيين (البيض) وكذلك قامت ديلى تايمز فى نيجيريا بتجربة مماثلة فى نهاية الخمسينيات وافتتحت مركزا للتدريب الاعلامى فى لاجوس ١٩٦٢ . اما باقى الصحفيين الافريقيين فقد كانوا يتلقون تدريبهم فى المعاهد البريطانية بالنسبة للمناطق الافريقية الناطقة بالانجليزية . اما المناطق الناطقة بالفرنسية فقد تلقى الصحفيون تدريباتهم الاعلامية فى مراكز التدريب الاعلامى بفرنسا مثل المدرسة العليا للصحافة فى ليل أو مركز اعداد الصحفيين فى باريس . ومنذ بداية الستينيات عندما بدأت تتسع وتنتشر نظم الاعلام الوطنية

فى افريقيا ، كان من أبرز الصعوبات التى واجهت عمليات أفرقة الاعلام هى نقص الكوادر المتخصصة . وفى عام ١٩٦٢ عقد اليونسكو مؤتمرا هاما لمناقشة مشاكل الاعــلام فى أفريقيا . وكان من أهم توصياته التركيز على ضرورة اعداد كوادر اعلامية متخصصة من أجل ارساء اعلام أفريقى متطور وكان هــذا الاجتماع يمثل نقطة فاصلة . ومنذ ذلك الحين بدأت المحاولات العديدة من جانب الدول الافريقية المستقلة من اجل ســد هــذه الفجوة . وقد تم عقد عدة دورات فى نيروبى من ١٩٦٣ — ١٩٦٨ حضرها عــدد من الصحفيين ينتمون الى شرق ووسط وغــرب أفريقيا . وكذلك تم فى لاجوس عقــد عــدة دورات ١٩٦٤ — ١٩٦٦ ؛ وانتهت هذه الدورات بانشـــاء اقســـام اكاديمية للاعلام فى جامعتى نيروبى عام ١٩٦٦ ولاجوس عام ١٩٧٠

أما فى الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد قامت اليونسكو بهــذا العبء اذ تولت تنظيم دورة فى داكار ١٩٦١ ثم ١٩٦٤ . وفى باماكو ١٩٦٣ ، كما عقدت دورات باللغة الانجليزية فى كامبالا ١٩٦٢ ، ١٩٦٤

وقد شــهد النصف الاخير من السبعينيات تطورا ملحوظا فى انشـــاء عــدة معاهد اعلامية متخصصة فى أفريقيا ومعظمها يتسم بطابع أكاديمى وينتمى للجامعات الافريقية . واذا كانت تقارير اليونسكو (١٩٦٥) تشير الى وجود ثلاثة معــاهد اعلامية متخصصة فى القــارة الافريقية ، هــى الجامعة الامــريكية بالقاهرة ، وقسم الصحافة بجامعة القاهرة وجامعـــة نسوكا نيجيريا ؛ فانه يوجد فى الوقت الحالى ١٧ معهــدا وقسما للاعلام فى الجــامعات الافريقية فى حوالى ١٠ دول أفــريقية . هى الجــزائر والكاميرون وكينيا ومالاجاش ونيجيريا والسنغال وتونس وجنوب أفريقيـــا وزائير (٥ معاهد فى جنوب أفريقيا ، ٣ معاهد فى نيجيريا ، ٣ فى مصر) .

ومما يجدر ذكره أن هنــاك بعض المعــاهد الاعلامية فى أفــريقيا قد أقيمت بمساعدة هيئات دولية مثــل اليونسكو . ومن أبرز الامثلة على ذلك مدرسة الصحافة فى نيروبى وقد أقامتها اليونسكو ١٩٧١ كى تصبح بمثــابة مركز للتدريب الاقليمى لشرق ووسط وجنوب أفريقيا . وبالنسبه للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقــد أقامت اليونسكو المدرسة العليـــا للصحافة فى باوندى (الكاميرون) ، هــذا وقد صمم كل من قسم الاعـــلام بجامعة لاجوس ومركز الدراسات الاعلامية بداكار على أساس كونهـــما مراكز اقليمية لخدمة الدول الافريقية المجاورة .

وتدور برامج الدراسة فى هــذه المعاهد حول تــزويد الباحثـــين المتخصصين بالاساسيات الاكاديمية التى تؤهلهم للعمل كاعلاميين ينتمــون

الى العالم الثالث والقارة الافريقية بكل ما يستلزمه هذا الانتماء من التزامات فكرية ومهنية أكثر من كونهم اعلاميين محترفين فحسب .

والى جانب المعاهد الاعلامية الاكاديمية المتخصصة السالفة الذكر توجد بعض المعاهد الاعلامية غير الاكاديمية مثل معهد غينيا للتدريب الاعلامى ومعهد زامبيا وهناك بعض المعاهد الاعلامية ذات الطابع الكنسى مثل معهد نيجزى للاعلام والدعاية بموانزا والمعهد الكاثوليكى الذى انشىء عام ١٩٦٣ بتنزانيا وكذلك معهدى مندولا متوى بزامبيا ونيروبى (كينيا) ومبوكوتو (أوغندا) دودما (تانزانيا) وسالسبورى واديس أبابا . وجميعها معاهد متخصصة فى التدريب على الفنون الصحفية والاعلامية وتشرف عليها وتمولها هيئات كنسية .

ويلاحظ انه رغم الزيادة الملحوظة التى شهدتها القارة خلال السنوات العشر الاخيرة فى عدد المعاهد الاعلامية المتخصصة التابعة للجامعات الافريقية ، انه بسبب الحرص على ملاحقة التطور الاعلامى السريع فى القارة ، هناك تركيز من جانب هذه المعاهد على الجانب المهنى التطبيقى أكثر من البحوث مما ترتب عليه انعدام البحوث الاعلامية التى يقوم بها باحثون أفريقيون فى تلك المعاهد . ولاشك ان النشاط العلمى الذى تقوم به هذه المعاهد حاليا يمثل الذخيرة او الرصيد الاساسى للبحوث الاعلامية المستقبلية التى سيقوم بانجازها الجيل القادم من الباحثين الاعلاميين فى افريقيا . كما ولاشك أن مرور فترة كافية من الوقت على الممارسات الوطنية للاعلام الافريقى سوف تكشف عن المزيد من الحقائق والتجارب التى تستحق اجراء دراسات وبحوث حولها . واهم ما يلاحظ هو الحداثة النسبية للدراسات والبحوث الاعلامية فى الجامعات الافريقية . وتحاول الدول الافريقية ان تستفيد من الخبرات العالمية فى هذا المجال مع محاولة ادماج التدريب والتعليم والبحوث الاعلامية فى اطار موحد يتلاءم مع جوهر الوظيفة الاجتماعية للاعلام فى المجتمعات الافريقية .

هوامش « الدراسات السابقة »

1 - Lord Hailey : An Afiican Survey - London and New york, revised edition, 1957.

2 - George H.T. Kimble : Tropical Africa, 2 Vols, New york, 1960.

3 - Arno G. Huth : Communications Media in Tropical Africa. Report presented to the International co-operation administration of Washington D.C., 1959 - 1960

4 - William A. Hatchen : Muffled Drums. Iwa state Univ. Press, 1971.

5 - William Hatchen : Mass Communications in Africa an notated Bibliography. Madison : University of Wiconsin, 1971.

6 - Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, Philosphy and control, New york, 1976.

7 - Rosalynde Ainslie : The press in Africa, communications past and Present. New york, Walker, 1966.

8 - U.S.S.R. Academy of sciences, Institute of Africa : A History of Africa 1918 - 1967. Moscow 1968.

9 - The international organization of journalis and Africa - I.O.J. Progue - 1975.

10 - The Commnnication Media in west Africa the collection of the papers presented at an all west Africa Mass-Media seminar, University of Legon, Ghana. 1977.

11 - Jones - Quartey : A summary History of the Ghana press Accra-Ghana - 1974.

21 - Jones Quartey and Alfred opubor : the Communication Media in west Africa, lagos. 1977.

13 - Jones-Quartey : History, politics and early press in Ghana - Fictions and the facts. Accra. Ghana. 197

فصل تمهيدى

الخصائص المميزة للواقع الأفريقى فى المرحلة الراهنة

تخضع الدول الافريقية لعاملين أساسيين من عوامل التمييز :

أولا : تنوع المجتمعات التقليدية .

ثانيا : تنوع وتباين الانظمة الاستعمارية التى خضعت لها تلك الدول .

وثمة عامل ثالث بدأت تتكشف آثاره رغم حداثة ظهوره يتكون من المحاولات الاقتصادية والاجتماعية التى تقوم بها حكومات هذه الدول الناشئة لتغيير الاوضاع التى ورثتها .

لذلك يمكن القول ان هذه الدول تقدم لنا فى مجملها وجهين متضادين فهى تمثل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عند مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما ان ينظر الى هذه الدول بمعزل عن بقية العالم حتى تبدو شديدة التنوع . وهذا التنوع لا يقتصر على الدول ذاتها بل ان فى كل دولة منها تنوع مذهل يرجع الى مجموعة من العناصر المركبة . ولئن كان التمييز بين بلد راسمالى وبلد ذى توجه اشتراكى قائما أيضا بين الدول الافريقية فان التنوع بين هذه الدول لا يقتصر على هذا الفارق . فهى تتكون أولا من سكان ذوى أصول قبلية متنوعة ، وفى داخل كل وحدة من هذه المجموعات تتمتع الجماعات التى تكونها بأصالة قوية . وهكذا فان الخصائص الدينية والقومية واللغوية تشكل — الا فى حالات الاستثناء — المضمون الانسانى لكل بلد . كما ان تنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالغرب على أسس اجتماعية مختلفة . هذا وقد توصلت الدول الافريقية فى تطورها الى نظم اقتصادية واجتماعية شديدة التباين يمكن وصف خطوطها العريضة بانها تتراوح بين التنظيم القبلى الذى يقوم على الشيوع والنظم شبه الاقطاعية التى يتفاوت تنظيمها من بلد الى آخر بدرجات مختلفة . علاوة على النظم السابقة للصناعة والتى تقترب الى حد ما من نظم بعض دول أوربا الغربية مثل اليونان وأسبانيا والبرتغال .

ان هـــذه الاختلافات والتمايزات مقتضبة جدا بحيث تقصر عن وصف المجتمعات الافريقية التى تتمتع بمستويات حضارية واجتماعية متفـــاوتة كثيرا وقامت عـــلى أساس أشكال من التنظيم السياسى تتراوح من مجلس القبيلة الى الامبراطوريات الراسخة والمتينة الادارة مارة بدرجات عديدة من الامارات والمحميات . وفى معظم هذه البلاد تتعايش أشد أشكال التنظيم تنوعا مع أكثرها بدائية فى المناطق الوعرة المسالك الى أكثر المنـــاطق تطورا وحداثة فى المدن الافريقية . ان البيئة التقليدية لهـــذه المجتمعات الافريقية المختلفة رغم تغيرها بتأثير تغلغل النظام الاستعمارى ما زالت سـهلة التمييز وتمثل بقاياها المفككة مكانا مرموقا فى كل بلد .

وخلافا للدول المتقدمة التى تطورت بصورة ذاتية فان الدول الافريقية لايكون تقييم اوضاعها الراهنـــة اذا اغفلنا النفوذ الاجنبى ، فلقد تباينت النظم الاستعمارية كثيرا بتباين الامم واختـــلاف العصور وكذلك اختلفت وسائلها وأهدافها فنماذج الاستعمار الاسبانى فى القرنين الســـادس عشر والســـابع عشر تختلف بصـــورة واضحة عن تلك التى تقابل العهـــود الاولى من الثورة الصناعية . ومنذ عقـــود قليلة من السنين أخذت الدول الغربية تمارس نفوذها بشكل جديد يبدو فيـــه حـــرصها على المنـــافع الاقتصادية أكثر من المنفعة السياسية وتتجـــه نحو مجالات انتـــاج جديدة تختلف عن مجالات القـــرن التاسع عشر او مطلع القرن العشرين. وتحمل الدول الافريقية آثار هـــذه التطورات والتغييرات المتعاقبة التى يبدو انها غير قابلة للزوال سريعا سواء فى بنيتها الاجتماعية أو اتجاهاتها الاقتصادية أو فى بنيتها الســـياسية أو فى نظمها الاعلامية .

وقد يبدو من الضرورى أن نستعرض بشكل موجـــز آثار الظاهرة الاستعمارية الاوربية على الواقع الاجتمـــاعى والاقتصـــادى الســـياسى للمجتمعات الافريقية ثم نتابع ردود الفعل الافريقية التى تمثلت فى حـــركة التحـــرر الوطنى الافريقى التى بدأت تفرض نتائج وجودها منـــذ نهـــاية الخمسينات يلى ذلك تحديد الاطار العـــام للقـــوى الاجتماعية التى شاركت فى انجـــاز مهام التحرر الوطنى خصـــوصا وأن الدول الافريقية سواء التى تحـــررت منـــذ عشرين عاما أو التى تحررت حديثا تتميز جميعها بأنهـــا تمثـــل مستويات مختلفة من التطور الاجتماعى والحضارى وكونها حصلت على الاستقلال بالكفاح المسلح أو الطريق السلمى فضلا عن اختـــلاف خصائصها العنصرية والقومية والتاريخية وتقاليدها الثقافية وتراثها الدينى بالاضافة الى اختلاف العوامل الجغرافية والسكانية ، كل ذلك يوضح مدى تنوع وتعقد واختلاف القضايا التى يزخر بها الواقع الافريقى والتى لاتقتصر فقط على الجـــوانب الاجتماعية والاقتصـــادية والســـياسية بل تتعـــلق

باستكمال الاستقلال الثقـافى والفكرى وحجم ونوعية الدور الذى تقـوم به النخبة المثقفة من الافريقيين لتحقيق ذلك ومـدى نجاح أو تعثر برامج التنمية الاقتصادية والسـياسية والثقافية .

ونأمل أن نخلص من كل ذلك فى النهـاية الى محاولة الاقتـراب من القوانين الجزئية والعـامة التى تحكم التاريخ الافـريقى ككل سـواء فى المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ومدى تأثير ذلك سـلبا وايجابا على الظواهر والنظم الاعلامية المختلفة سواء تلك القائمة حاليا فى الدول الافريقية أو الظواهر التى واكبت مراحل تطور الوجـود الاوربى فى افريقيـا .

الخلفيـة التـاريخية :

فى أواسط القرن العشرين كانت القـارة الافريقية كلها مقسمة بين الدول الاستعمارية الاوربية . فلقد رسموا الحدود وقسموا القـارة فيما بينهم وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ بمثابة الاعتراف الرسمى لاعلان السيطرة الفعلية للدول الاوربية على كل منطقة على حدة . ولـم يخطر ببال أحـد منهم أن يقترح اتخـاذ راى السـكان الافريقيين قبل أن يصبحوا خاضعين لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا أو أسبانيـا أو البرتغال أو المـانيا . فقد كانت هنـاك عـدة دوافع عرفت فى مجمـوعها باسم الاسـتعمار دفعت أوربا القرن التاسع عشر الى فرض سيطرتها عـلى الاراضى الافـريقية وضمها الى امبراطورياتها فيما وراء البحـار وهكذا خضعت الشعـوب الافريقية ما يقرب من ثلاثة أرباع القـرن لسيطرة حكام اجانب ودخـلاء. واذا كانت تجارة الرقيق تمثل بداية الاتصال بين الاوربيين والافريقيين فان هذه العملية التى استغرقت ما يزيد على القرنين من الزمان لم تعط الاوربيين سوى معرفة سطحية بالقارة . ولذلك فان الكشوف الجغرافية والبعثات التبشيرية كانت تمثل بداية التعرف الاوربى الحقيقى للقـارة الافريقية ولم يكن هنـاك ثمة تناقض بين كل من التوسع التجـارى والمسيحى :. فبينما كانت الكنائس تدعـم ارسـالياتها كان التجـار المغامرون البريطانيـون والفرنسيون والبلجيكيون والالمـان يجوبون أنحـاء افريقيا وجيوبهم ممتلئة بأشكال مختلفة من المعاهدات تحمل بصمات الزعماء المحليين الذين باعـوا الارض وحقوق التعدين التى لم تكن ملكا لهم مقـابل بعض الدمى والخمور والاسلحة . ولم تتغلغل أوربا فى قلب القـارة الافريقية الا حينما بـدأ كل من رأس المـال والتجارة يبحث عن تحقيق أهـدافه داخل القـارة وقد جذبت امكانيات الكشف عن الثروات الافـريقية أنظـار المستعمرين الاوربيين . وكانت الشركات الاوربية هى التى قامت بحمل أوربا بكل ما

لديها من اهتمام ورغبة ومصالح الى أفريقيا ثم حملت بعد ذلك الثروات الافريقية الى أوربا . ولم يمض وقت طويل حتى صممت الدول الاوربية على أن تحل جميع المسائل الافريقية باجراء اتفاق فيما بينها فى أوربا . وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ حيث وزعت القارة الافريقية بأكملها بين الدول الاستعمارية الاوربية . وارتبط احتلال افريقيا بتوقف أزمة أوربا التى كانت تعانيها من جراء فائض رأس المال وفائض المصنوعات . وقد بدأت فترة التقسيم بوجود بعض الاوربيين الذين كانوا يسيطرون سيطرة جزئية على اجزاء معينة من القارة . اذ قامت فرنسا بفرض سيطرتها على الجزائر ١٨٣٠ ، ومارست كل من بريطانيا وفرنسا بعض النفوذ فى مصر التى ظلت لفترة طويلة المفتاح الاستراتيجى للقارة الاسيوية وازدادت اهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ . ومد الفرنسيون طريقهم التجارى القديم من السنغال الى الظهير القارى مما مكنهم من مد سيطرتهم الى السودان العربى . أما بريطانيا فكانت قد أنشأت مستعمراتها الساحلية فى جامبيا وسيراليون ولاجوس . كذلك فعلت البرتغال فى غينيا وفرنسا فى الجابون وعززت البرتغال سيطرتها الساحلية على كل من أنجولا وموزمبيق . كما فرضت بريطانيا حمايتها على زنزبار ومارست فرنسا نفوذها على مدغشقر . ودعم كل من الايطاليين والفرنسيين سيطرتهم على القرن الافريقى . هذا وكانت توجد أيضا مستعمرات بريطانية فى الكاب وناتال وباسوتولاند والترنسفال واورانج الحرة اما باقى القارة فقد كان لا يزال فى حوزة الافريقيين . ولكن ما ان هلت نهايات القرن التاسع عشر حتى تم استعمار القارة الافريقية بأكملها باستثناء أثيوبيا — مراكش — ليبيا . ولم يتم الغزو الاوربى للقارة الافريقية الا بعد مقاومة من جانب الافريقيين ، وتعتبر حروب الاشانتى فى غانا والامراء المسلمين فى نيجيريا ومراحل الصراع الطويلة فى السودان والمقاومة الاسلامية التى قادها سامورى ضد الفرنسيين والمعارضة التى وقفت أمام الالمان فى الشرق وثورات الماتبيلى والماشونا فى وسط جنوب القارة مجرد امثلة اختيرت من بين المعارك الدموية العديدة التى اثارها الغزو الاوربى :-

وقد ابتعدت افريقيا الى حد بعيد عن المسرح العالمى فى الفترة الواقعة بين نهاية التقسيم وانتهاء الحرب العالمية الثانية . فباستثناء غزو الايطاليين لاثيوبيا كانت التغييرات الاقليمية الوحيدة هى تقسيم المستعمرات الالمانية بين فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وجنوب افريقيا واعتبارها أراض خاضعة للانتداب تحت عصبة الامم . وحصل اتحاد جنوب افريقيا على حكمه الذاتى ١٩٣١ . وكانت بريطانيا قد أعلنت وضع مصر تحت الحماية من أجل تحقيق اغراضها فى الحرب العالمية الاولى .

وبالرغم من اعلان استقلال مصر رسميا ١٩٢٢ وتوقيعها على معاهدة تحالف مع بريطانيا ١٩٣٦ الا انها ظلت خاضعة فعليا للاحتلال البريطانى.

وفى المراحل الاولى من الاستعمار الاوربى لافريقيا اتبعت الحكومات الاستعمارية منهج (دعه يعمل) مع حكوماتها القائمة فى المستعمرات. فكان الحكام الاداريون يمارسون سلطاتهم بتفويض كامل من الحكومات الاستعمارية الام على شرط المحافظة على النظام وعدم ارهاق حكوماتهم بالمطالب المادية . أما التعليم فقد كان مهمة خالصة فى ايدى الارساليات وتركت مهمة الاستثمار الاقتصادى للشركات ورؤوس الاموال الخاصة. وقد تركت الحربان العالميتان آثارا عميقة على ملايين الافريقيين. وبرهنت الحرب العالمية الاولى على القيمة الاستراتيجية للقارة الافريقية بالنسبة لاوربا فى زمن الحرب . تلك القيمة التى تمثلت فى طرق المواصلات والموارد الطبيعية والطاقات البشرية التى برزت أهميتها بالنسبة للقوات المتحاربة . وبعد أن انتهت الحرب استولت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وجنوب افريقيا على المستعمرات الالمانية تحت نظام الانتداب الذى وضعته عصبة الامم . وقد شهدت فترة ما بين الحربين تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للشعوب الافريقية. اذ ظهرت مدن جديدة الى حيز الوجود بينما تضاعف عدد سكان بعض المدن الاخرى وبذلت محاولات جديدة لتكوين النقابات العمالية التى كانت الحكومات الاستعمارية تكبح جماحها باستمرار ولاول مرة تظهر الصحف الوطنية على نطاق واسع فى الوقت الذى بدأت جمعيات المثقفين الافريقيين والجمعيات السياسية تبرز الى الوجود واهم من ذلك كله هو أن انتشار التعليم بدأ يبشر بظهور طبقة من المفكرين الذين لعبوا فيما بعد دورا رئيسيا فى التأثير على الجماهير الافريقية. وسواء كان النظام التعليمى محصورا فى تعليم المهن الحرفية والفلاحة والطب كما كان الحال فى افريقيا البريطانية أو مقصورا على الثقافة الفرنسية كما كان مطبقا فى الاقاليم الفرنسية أو حتى على مجرد تدريب الصناع على الصناعة كما كان الحال فى الكونغو البلجيكى . فمهما كان النظام التعليمى ذا أهداف استعمارية فى الاساس فانه ما أن يبدأ حتى يجمع حوله بواعثه ودوافعه . فقد تنشىء البعثات التبشيرية مدارس لنشر تعاليم الانجيل الا أن تلاميذها يستخدمون معرفتهم اللغوية فى قراءة أفكار الثورة الفرنسية او ميثاق عصبة الامم . وقدكان يوجد فى باريس قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعض الافريقيين الذين أتوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكميرون وجابون بينما كان بعض اخوانهم الذين أتوا من نيجيريا وساحل الذهب وكينيا وأوغندا قد ذهبوا الى لندن ونيويورك . ورغم ضآلة عدد هؤلاء لكن كانت أوضاعهم افضل من أولئك الذين خضعوا للاستعمار البلجيكى

والبرتغالى أو الذين حالت ظروف الفقــر فى دولهم مثل تنجانيقا ونياسالاند ان يقتــربوا من فرص التعليم العالى . وقــد كان هؤلاء الافريقيون بمثابة الفرقة الاستطلاعية للاجيال التالية من الطلبة الافريقيين فى أوربا وأمريكا الشمالية . هذا وقد عاد هؤلاء الى افريقيا يحملون معهم تفسيرا محـــددا للمجتمع العالمى اشتقوه من تجاربهم الخاصة وكان يمثل لمجتمعـــاتهم بذرة التغير الحقيقى التى أثمرت فيما بعد .

ولاشك أن نهـــاية الحرب العالمية الثانية قد شهدت وأوجـــدت بداية جـــديدة تختلف من حيث الحجم والنـــوع فى طبيعة العلاقات الاوربية الافريقية . اذ أن عدد الافريقيين الذين كانوا فى الخارج فى ذلك الوقـــت كانـــوا يزيدون عن اى فترة سابقة فى تاريخ القـــارة الافريقية باستثناء فترة تجارة الرقيق . ولقد التقى هؤلاء الافريقيون باتجاهات جـــديدة كما انهم تشبعوا بأفكار جـــديدة ثم عادوا الى أوطانهم غير راغبين فى قبـــول الاوضـــاع الســـابقة .

واذا كانت هناك عـــوامل موضوعية بجانب العوامل الذاتية ساعدت على تصاعد المد الوطنى فى الدول الافريقية فى الفترة التى تلت الحـــرب العالمية الثانية . فان ابرز هـــذه العوامل يتمثل فى ميثـــاق الاطلنطى الذى يعتبر تدعيما وتأكيدا لمبـــدأ تقرير المصير الذى أعلن عنـــه كل من ويلسون ولينين بعد الحـــرب العالمية الاولى . كذلك من الضرورى أن نشير الى الاوضـــاع الاقتصادية لدى الدول الاستعمارية الاوربيـــة التى خسرت الحرب العالمية الثانية اقتصـــادياتها وكانت فى حـــاجة الى اعادة بنـــاء اقتصادياتها مع المحافظة على مستعمراتها . وبالرغم من قوتها العسكرية العظيمة لم يكن فى امكانها المحافظة على حصون عسكرية باهظة النفقات او مواجهة أخطار حروب استعمارية واسعة النطاق . فى الوقت الـــذى كانت تطالبها شعوبها بالسلم والامن والرخاء الاجتـــماعى . ولهذا فقـــد اجتمعت كل هذه العوامل السياسية والاجتماعية لتمهد الطريق المناسب للقيام بهجوم ضـــد استمرار السيطرة الاوربية المباشرة على افريقيا .

وقد ساهمت أساليب الحكم الاوربى المختلفة التى مارستها الدول الاوربية خـــلال نصف قـــرن فى تشكيل أساليب وأشكال المقاومة الوطنية التى بـــدات تتصاعد فى الدول الافريقية بعـــد عام ١٩٤٥ فلم تكن الدول الاستعمارية الاوربية تحكم مستعمراتها عـــلى أسس واحـــدة ولهذا تأثر تطور رعاياها الافريقيين فترة ما بعـــد الحـــرب العالميـــة الثانية طبقـــا للاختلاف فى اتجاهاتها . فقد مارست البرتغال شكلا من أشكال التفـــرقة العنصرية والسخرة تمثل فى أرغام الجماهير الافريقية على توفير الطاقة

العاملة لكل من الدولة والمستوطنين البيض فحرموهم بالتالى من جميع الحقوق المدنية . اما بلجيكا فقد وفرت للافريقيين المتعلمين فرصا ضئيلة وذلك بالاعتراف بهم كجزء من المجتمع الاوربى ولكن فى اطار عام من التفرقة الاجتماعية والاقتصادية . وفيما يتعلق بالسياسات الاستعمارية التى اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا فقد قدر لهما أن يحدثا تأثيرا عميقا على الواقع الافريقى . وقد دارت السياسة الاستعمارية الفرنسية فى افريقيا حول هدف رئيسى هو توحيد الرعايا المستعمرين داخل فرنسا العظمى . وكان المبدأ الذى استلهمت منه السياسة الفرنسية اتجاهها قد وضع أثناء الثورة الفرنسية اذ اتخذ الشعار الذى ينص على اعتبار (جميع الرجال الذين يقيمون فى المستعمرات الفرنسية مواطنين فرنسيين دون تمييز فى اللون ويتمتعون بجميع الحقوق التى أكدها الدستور) ولكن عند تطبيق هذا المبدأ عمليا اكتسب الطابع العنصرى اذ ارتبط بالتفكير الاستعمارى الفرنسى الذى كان يرى ان اكبر مكافأة يمكن منحها لاى شعب هو قبوله داخل اطار الحضارة الفرنسية . ولذلك لم تعترف فرنسا بالقومية الافريقية فى فترة ماقبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها واستبعدت تماما كل أشكال الحكم الذاتى . ومنذ عام ١٨٤٨ أعلنت حق رعاياها المستعمرين فى انتخاب نواب عنهم فى الجمعية الوطنية بباريس ولكن لم يستمتع بهذا الحق سوى السنغال ولم تمتد هذه الحقوق على الاطلاق الى باقى أجزاء أفريقيا الغربية الفرنسية أو افريقيا الاستوائية الفرنسية ففى تلك الاقاليم ادى اقتصار (حق المواطنة الفرنسى) على أقلية ضئيلة الى حرمان الجماهير الافريقية من الحقوق المدنية وخضوعهم المباشر لسيطرة الاداريين الفرنسيين . وبينما تمكنت فئة قليلة من الافريقيين أن تشق طريقها الى باريس وقدر للفكر الفرنسى أن يمتصها بل ونجحت فى شغل بعض المراكز المرموقة فى الحياة الاجتماعية والسياسية الفرنسية ، كانت الجماهير الافريقية فى الامبراطورية الفرنسية تعيش مثلما كان يعيش الفلاح الفرنسى فى عصر ما قبل الثورة . أما بالنسبة للسياسة البريطانية فى افريقيا فقد تركزت اهدافها حول تعليم الشعوب الافريقية كيفية الحياة فى مجتمعاتهم المحلية اكثر مما كانت تدعوهم الى الحضارة البريطانية التى كانت تعتبر على اية حال بعيدة المنال بالنسبة لهم . ولاشك ان النشاط الذى كانت تقوم به البعثات التبشيرية ورجال الادارة البريطانية والمستوطنون قد أثر فى المستعمرات الافريقية اكثر من اشكال الحياة والافكار البريطانية . وفى الواقع حيثما انتفى وجود مستوطنين بيض كانت السياسة البريطانية تحرص على توفر أحد الشكلين التاليين : اما الاشكال البدائية لبعض الدساتير لضمان تمثيل الافريقيين فى المستعمرات البريطانية أو يتم الاحتفاظ باشكال الحكومات الافريقية القائمة فعلا مع العمل على تدعيمها ، وكثيرا ما كانت تسمح هذه

السياسة ببعض الحرية فى التعبير عن الاراء فى كل من الخطب والصحافة والاجتماعات بالرغم من أنها كانت تقع تحت سيطرة الاستعمار . علاوة على هذا كان تطور الوسائل التعليمية يتم عادة عن طريق البعثات التبشيرية . وبينما كان هذا الموقف يتطور فى غرب افريقيا أساسا حيث استقر عدد ضئيل من الاوربيين كان الموقف يختلف تماما فى الدول الافريقية التى كانت توجد بها جاليات أوربية كبيرة من المستوطنين فى شرق ووسط أفريقيا . فبالرغم من وعود بريطانيا بحماية المصالح الافريقية فى اعلان ديفونشير الصادر فى ١٩٢٣ الا أن السياسة البريطانية وخصوصا فى كل من كينيا وروديسيا الشمالية والجنوبية كانت منحازة تماما الى جانب المستوطنين البيض ، حيث كان يتم اختيار جميع المعينين والممثلين فى الهيئات التشريعية من بين السكان البيض فقط . وقد كانت أفريقيا الغربية البريطانية تتمتع بوعى سياسى أكثر من جاراتها الفرنسية اذ أن عضوين أفريقيين قد اشتركا فى المجلس التنفيذى لساحل العاج منذ عام ١٩٤٢ فى حين ان عشرة افريقيين من بينهم اثنان منتخبان اشتركوا فى المجلس التشريعى النيجيرى منذ عام ١٩٢٢ . كما شكلت مجالس تنفيذية وتشريعية فى كل من غانا وسيراليون وجامبيا واشتملت على أفريقيين من بين اعضائها . وكان النشاط السياسى الافريقى الذى عبر عن نفسه بتطبيق النظام الانتخابى فى أفريقيا الغربية البريطانية يجرى على مستوى أعلى مما هو عليه فى أى منطقة أخرى فى أفريقيا فقد كانت بروكسل لا تزال تدير الكونغو البلجيكى من خلال الحاكم العام الذى كان له مجلس استشارى الا أنه كان هو الذى يعين جميع أعضائه وظلت رواندا أورندى تحت الانتداب البلجيكى منذ مؤتمر فرساى . وكانت أنجولا وموزمبيق التابعتان للاستعمار البرتغالى تجرى ادارة امورهما من أوربا بدون أى شكل من دساتير التمثيل المحلى . وظلت ليبريا الدولة الافريقية الوحيدة المستقلة فى غرب أفريقيا بالرغم من سيطرة رأس المال الامريكى عليها .

وعلى هذا نجد أن افريقيا بأجمعها كانت مستودعا استعماريا أوربيا فى عام ١٩٤٥ باستثناء جنوب أفريقيا وليبريا ومصر واثيوبيا كل بما حصل عليه من استقلال أسمى يختلف عن الاخر .

مرحلة التحرر الوطنى فى أفريقيا :

بالرغم مما تعرضت له القارة الافريقية على ايدى الاستعمار الاوربى من استغلال بشرى تمثل فى نقل الرقيق بالملايين الى نصف الكرة الغربى واستنزاف اقتصادى وتبعية ثقافية وتشويه حضارى . ومع تعدد الاساليب التى طرحت للتحرر من هذا الاستعمار فان هناك اجماعا على

ن افريقيا قد رفضت الاستعمار الاوربى وقاومته منذ اللحظة الاولى سواء من خلال الثورات القبلية التى قادتها قبائل المتابيلى والمشونا فى وسط افريقيا والكيكويو والباجنده فى شرقها والفولا وممبارا والاشانتى فى غربها أورفض جماعات المثقفين والمهنيين من ابناء ساحل الذهب وسيراليون ونيجيريا وغينيا والسنغال وكينيا وغيرهم من القيادات الوطنية الافريقية التى تكونت اصلا من طلائع المتعلمين فى تلك الدول .

ومع تصاعد الاثار التى ترتبت على اعلان مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ثم بدء اهتزاز المعسكر الاستعمارى وتعرض النظام الراسمالى نفسه لضغوط معسكر التحرر والاشتراكية ، بدأت الحركات الشعبية وتنظيماتها السياسية تتصدر العمل الوطنى فى افريقيا — وبدأ مطلب الاستقلال التام يطرح على أرض القارة فى اقصى شمالها ممثلا فى اول ثورة تحررية فى العالم الثالث كله وهى ثورة ١٩١٩ فى مصر وفى أقصى جنوبها من جانب الافريقيين الذين قاوموا انفراد المستوطنين البيض بالحكم فى اتحاد جنوب افريقيا .

وقد كان للحرب العالمية الاولى تأثيرها الجذرى على البنيات الاجتماعية والاقتصادية للمستعمرات الافريقية . فقد خلقت بوادر طبقة عمالية حديثة كما أنها انضجت بذور التغير الكامنة فى تلك المستعمرات ودفعت جيلا جديدا من السياسيين على نشر آرائه وافكاره السياسية التى كانت تتضمن أهدافا وطنية ابعد مما كان يرنو اليه سابقوهم.خصوصا وان طبقة المتعلمين الافريقيين كانت لاتزال قبل الحرب العالمية الاولى معزولة عن الجماهير التى لم تنل حظا من التعليم ولم تكن طموحاتهم تتجاوز اطار قبولهم داخل النظام الاجتماعى الذى رسمه لهم الاستعمار . وعلى هذا كان يهدف الافريقيون الذين يعيشون فى المستعمرات الفرنسية الى أن يكونوا مواطنين فرنسيين كما انهم وجهوا نشاطهم السياسى نحو هذه الغاية . وعلى النقيض من هذا واجه الافريقيون الذين يعيشون فى المستعمرات البريطانية الوضع الاستعمارى كخصم لهم ووجهوا هدفهم نحو تحقيق الحكم الذاتى . ولقد انتشر على نطاق واسع الادعاء القائل بأن هدف الاستقلال الذى كان يصبو اليه الافريقيون البريطانيون كان اكثر تقدما من مطامح الاستيعاب لدى الافريقيين الخاضعين للاستعمار الفرنسى . ولكن لم يكن هذا صحيحا بالضرورة .

والواقع ان بوادر النشاط السياسى للتنظيمات الوطنية الافريقية لم

تظهر الافى ثلاثينيات القرن العشرين فقد اتحـدت جماعات الشباب الافريقى المتعلم فى لندن وباريس وأمريكا مع التنظيمات السياسية فى غرب أفريقيا علاوة على الصحافة الوطنية التى ظهرت مرتبطة بأسـماء مثل ازيكوى ووالاس جونسون كى تحث على وضع برامج سياسية تتسم بدرجة عالية من التنظيم .

وقد تعددت مناهج المطالبة بالاستقلال . فقـد سعت التنظيمات الوطنية فى أفريقيا الفرنسية وراء الحصول على ضمانات فى الدستور الفرنسى من الممكن ان تقـود الى المساواة داخل الجمهورية الرابعـة . أما الوطنيون فى أفريقيا البريطانية فقد وضعوا خططهم على أساس نقـل مبـدأ الحكم الذاتى الى جماهير شـعوبهم . وعمل هـذا التباعد على استمرار انعدام الاتصال او التفاهم بين هاتين المجموعتين من الافريقيين فى فترة ما قبـل الحرب العالميـة الثانية . وعلى هذا حينما اجتمع الزعماء الافريقيون فى عام ١٩٤٥ فى كل من باريس ومانشستر سـار كل منهم فى طريق منفصل ومتباين . ونتج عن ذلك انفصال تام فى تاريخ غـرب أفريقيا الذى تلا الحـرب مباشرة لدى كل من الافريقيين الفرنسيين والبريطانيين الذين مروا بتجارب متباينـة .

هـذا وقد تبلورت على ارض القـارة الافريقية فى اعقاب الحـرب العالمية الثانية وحتى أوائل الستينات ثلاثة اتجـاهات رئيسية لتحقيـق التحرر الوطنى والحصول على الاستقلال يمكن ايجازها على النحو التالى :

أولا : الاتجاه السلمى المعتدل الذى تمثـل فى اقتناع بعـض الزعامات الافريقية بفكرة العمل داخل النظام الاستعمارى للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستورى وقد عبر عن هـذا الاتجـاه كل من السنغال وساحل العاج ونيجيريا .

ثانيا : الاتجاه السلمى الراديكالى وقـد تبنته التنظيمات الشـعبية التى تصدت للقوى الاستعمارية ووضعتها أمـام الاختيـار بين منـح الاستقلال السياسى لهذه التنظيمات الوطنية او المـواجهة الشعبية الحادة التى كانت تملك هذه التنظيمات القدرة على تفجيرها وقـد عبر عن هذا الاتجاه غينيا وغانا وتنجانيقا .

ثالثا : الكفاح المسلح وقد لجأت اليه الجماهير الافـريقية لمواجهة حـكم المستوطنين الاوربيين مباشرة اذ انها لم تجـد مفـرا من اللجـوء الى الكفاح المسلح الذى واجه عـدة انتكاسات فى روديسيا وصفى فى كينيا ونجح فى اطار الثورة الوطنية الشاملة فى الجزائر .

ومع موجة الاستقلال التى حققت دخول ١٦ دولة أفريقية للامم المتحدة مرة واحدة سنة ١٩٦٠. فان الاستعمار قد تحصن فى المنطقة الجنوبية من أفريقيا وتأكد لدى شعوب القارة انه يدافع عن مصالح اقتصادية حيوية ليس من اليسير التنازل عنها ومن هنا انبثقت ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح كأسلوب حتمى وحيد للمواجهة فى هذه المنطقة وفيما بين عامى ١٩٦١ و ١٩٦٣ كانت معظم حركات التحرر فى غينيا بساو وانجولا وموزمبيق وزيمبابوى قد أعلنت تبنيها لاسلوب الكفاح المسلح الذى لم تستطع أى من الدول الافريقية المستقلة أن تبدى رفضها له حتى من كانت قد اختارت أساليب اخرى للحصول على الاستقلال. فقد اضطرت جميع الدول الافريقية لقبول الكفاح المسلح باعتباره الاسلوب الوحيد المتاح أمام تلك الدول للحصول على استقلالها . وقد لعبت منظمة الوحدة الافريقية وميثاقها الدور الاساسى فى جعل هذا الالتزام جماعيا للموقف الافريقى ككل .

هذا وقد ارتبطت حركة التحرر الوطنى الافريقية بتنامى الحركة الشعبية على مستوى القارة منذ وقت مبكر ويتمثل هذا بوضوح فى مؤتمرات الوحدة الافريقية التى شكلت فى أوربا منذ عام ١٩٠٠ وسط الشباب الافريقى المثقف بوادر مبكرة لحركة شعبية افريقية واسعة النطاق . وكان المؤتمر الخامس لهذه الحركة الذى عقد فى مانشستر عام ١٩٤٥ يمثل ذروة هذا التجمع القارى بما كان يضمه من قيادات بالاضافة الى القضايا القومية والاجتماعية المتقدمة التى طرحها آنذاك. وما ان سرت روح الاستقلال داخل القارة فى نهاية الخمسينات وبداية الستينيات حتى برزت الحاجة الى اجتماع ممثلى الشعوب الافريقية المستقلة والمستعمرة على السواء خصوصا بعد أن كان مؤتمر باندونج الذى ضم ممثلى الشعوب الافريقية الاسيوية قد وضع أساس هذه الحاجة عام ١٩٥٥ ، ولهذا كان اجتماع أكرا فى ديسمبر ١٩٥٨ ممثلا بحق لحركة الشعوب الافريقية حيث التقى ممثلو المنظمات السياسية والعمالية والنساء والشباب وحركات التحرر فى المستعمرات ونوقشت أساليب النضال الوطنى وكيفية مواجهة الوجود الاجنبى فى القارة وحماية الاستقلال الافريقى . وقد توالى انعقاد هذه المؤتمرات فى تونس ١٩٦٠ ثم القاهرة ١٩٦١ حيث ساهمت بدور كبير فى تأكيد مبادىء التحرر الوطنى على أوسع نطاق على امتداد القارة الافريقية بكاملها سواء المناطق التى نالت استقلالها أو تلك التى لازالت تناضل من اجل تحررها .

الخريطة الاجتماعية لافريقيا فى مرحلة التحـــرر الوطنى :

لقد سلكت الدول الافريقية سبلا مختلفة لنيل استقلالها السياسى . فبعض الشعوب احــرزت استقلالها بالاساليب السلمية وبعضها بالنضال المسلح . ورغم أصالة وتنوع ســبل واشكال بلوغ الاستقلال فانها تتسم جميعا بسمة مشتركة قوامها ان هــذا الاستقلال قــد سبقه فى كل مكان نضـــال عنيد . ذلك أن قضية نيــل الاســتقلال لا تقـــوم على نوايا المستعمرين الطيبة . بل ان الوضع فى العالم وفى الدولة المستعمرة التابعة قد تغير الى حــد ان الاستعمار قد أضطر رغما عنــه الى تسليم مواقعه الواحــد تلو الاخر . والواقع ان نضـــال الشعوب الافريقية التحــررى ماكان بوسعه أن يحرز هــذه النتــائج لولم تنضــج فى هـــــذه الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهــذا الغرض . ومن شروط هــذا النصر الهامة نمو القـــوى الاجتماعية التى لم تستطع أن تشـــترك بنشاط فى حــركة التحرر الوطنى وحسب بــل استطاعت أيضا أن تسير على رأسها . ولقـــد تميزت السنوات التى سبقت نيــل الاستقلال الوطنى مباشرة بسرعة نمـــو النشاط السياسى الذى شـــاركت فيـــه جميــــع الفئـــات والقوى الاجتماعية فى الدول الافريقية . وفى مجـــرى حــــركة التحرر الوطنى الافريقى نشـــأت النقابات وتأسست الاحـــزاب السياسية التى ضمت قوى متباينة من حيث المركز الاجتماعى والطبقى قامت بتشكيل تنظيمات جبهوية تبلورت مطالبهـــا ونشاطاتها حـــول هدف أساسى هـــو الاستقلال الوطنى . وقـــد تألفت حـــركة التحرر الوطنى الافريقى من فصائل اجتماعية مختلفة بلغت مـــراحل مختلفة من التطور . ولم يكن هذا الوضـــع ناتجا عن الفوارق التـــاريخية والاقتصادية والثقافية بين الدول الافريقية الداخلة قطاع حـــركة التحرر الوطنى فحسب بل كان أيضـــا نتيجة لطبيعة الحركة الوطنية ذاتها فى كل بـــلد افريقى على حدة عــــلاوة على العوامل الاخرى الخاصة بالتركيب الاجتماعى والطبقى للمشـــاركين فى الحركة ومستوى القيـــادة ثم طبيعة المستعمر ذاته واسلوبه فى الحكم والسياسة التعليمية التى طبقها .

وقـــد كان المجتمع الافـــريقى ينقسم أثنـــاء الفترة الإستعمارية الى ثلاثة قطاعات . القطاع التقليدى وقطاع المهنيين وعمال المدن وفيما بينهما قطاع الحرفيين الذى كان ينتمى بعض افراده الى عائلات لهـــا وزنها فى المجتمع وكانت تتمتع برسوخ مكانتها وثرائها النسبى . والحقيقة ان اثر الحكم الاوربى الاستعمارى على التركيب الاجتماعى للمجتمعات الافريقية كان ذى ثلاثة جوانب : أولا أنه اضعف الحكم القبلى بأن قلل من شـــأن طبيعة المجتمع المستقرة . وثانيها انه خلق طبقة بورجوازية جـــديدة من

المحامين والاطباء والمدرسين والفلاحين والتجار وثالثها أنه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متمدينة مختلطة بطبقة البروليتاريا (العمال) وتتكون من العمال المهرة والمدرسين والكتبة وصغار التجار والصحفيين . وهذه الطبقة تمثل الجزء الاعظم من سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الزراعيين وعمال التراحيل . ولقد كان يوجد انقسام ثنائى ملحوظ فى كل من السياسة الفرنسية والبريطانية تجاه السلم الاجتماعى فى المجتمع الافريقى . فقد أعطى الفرنسيون للصفوة الافريقية مكانة ممتازة فى كثير من النواحى وكان هذا الاتجاه نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية الفرنسية التى تؤمن برسالة الحضارة الفرنسية . واذا كان أعظم ما يصبو اليه الافريقى هو قبوله مواطنا فرنسيا اذن فانه يجب معاملة المواطنين الافريقيين بطريقة تختلف عن هؤلاء الذين لم يتأهلوا للحصول على حق المواطنة . ولهذا كان رجال الادارة الفرنسيين يتجاهلون بوجه عام الزعماء التقليديين . هذا بينما كان البريطانيون الذين تأثروا تأثرا عميقا بنظرية اللورد لوجارد عن الحكم غير المباشر يولون أهمية كبيرة للزعماء التقليديين ويمنحونهم احتراما اعظم بكثير من طبقة المهنيين (الكتبة والمحامين والمدرسين والصحفيين) . ومن ثم أصبح الحفاظ على النظام الاجتماعى فى أفريقيا البريطانية مرتبطا باستمرار الحكم الاستعمارى الا ان اتباع سياسة استعمارية تتضمن بين طياتها التوسع فى التعليم والتطور الاقتصادى وادخال النظام الانتخابى كانت فى نفس الوقت تهدم بمعولها سلطته التقليدية ويصبح لها تأثيرها الحاسم على البيئة الاجتماعية من حيث تكوين النخبة الافريقية والادوار العديدة التى قامت بها سواء كحليفة للمستعمر فى بعض المراحل ثم كطليعة للتحرر الوطنى فى المرحلة التالية .

وقد كان لكل من بريطانيا وفرنسا سياسة تعليمية مختلفة فى أفريقيا.

ففرنسا كانت تهدف الى تخريج فرنسيين سود يدينون كلية بالولاء للحضارة والثقافة الفرنسية . ولذلك فرضت فرنسا لغتها على جميع الاطفال الافريقيين منذ بداية دخولهم المدارس . وفى ١٩٠٣ وضعت فرنسا سياستها التعليمية فى افريقيا على اساس تدريس نفس المناهج التى كانت تدرس فى فرنسا ذاتها دون مراعاة لطبيعة واحتياجات الواقع الافريقى . وقد ركزت فرنسا على فلسفة الاستيعاب الثقافى ولذلك قررت اقامة ونشر التعليم الاولى فى الدول الافريقية الخاضعة لها مع مراعاة اختيار مجموعات صغيرة من النخبة المتعلمة والسماح لها باكمال دراستها العليا . وفى مؤتمر برازافيل الذى عقد فى سنة ١٩٤٤ اجرت

السلطات الفرنسية بعض التعديلات على نظامها التعليمى يمكن تلخيصها على النحو التالى :

١ – تدريس اللغة الفرنسية واساليب الحياة الفرنسية للقطاعات الشعبية الافريقية .

٢ – تدريب النخبة المتعلمة والحاقها بالوظائف الادارية التابعة للادارة الاستعمارية .

٣ – تدريب الافريقيين الاكفاء والسماح لهم باكمال دراساتهم الاكاديمية فى فرنسا .

٤ – تكييف مناهج التعليم الاولى طبقا لاحتياجات الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .

٥ – تطوير الدراسة فى المدارس الثانوية والفنية بما يوازى مستوى التعليم فى المدارس المماثلة بفرنسا .

وعندما نتأمل التعديلات السابقة نلاحظ مدى إصرار وتصميم فرنسا على غرس ثقافتها فى البيئة الافريقية بشتى الوسائل . ورغم ما اتسمت به قرارات برازافيل من مظهر براق ولكن كان هناك شك فى امكانية تنفيذها .

اما السياسة التعليمية لبريطانيا فى افريقيا فقد افتقدت الخلفية الفلسفية التى اتسمت بها السياسة الفرنسية اذ كانت تهدف الى تدريب الافريقيين لتأهيلهم للحكم الذاتى فيما بعد . وفى سنة ١٩٢٥ اصدرت اللجنة الاستشارية للتعليم فى المستعمرات البريطانية فى افريقيا بيانا جاء فيه (ان التعليم يجب تكييفه وفقا للاحتياجات الافريقية) وأوصى باستخدام اللغات المحلية فى التعليم وتشجيع التعليم الفنى والحرفى والسماح للفتيات بتلقى دورات تعليمية خاصة كذلك اشار التقرير الى الدور الهام الذى يلعبه التعليم الدينى وهنا يبدو تأثير البعثات التبشيرية وسيطرتها على النظام التعليمى البريطانى حيث كانت تهدف فى الاساس الى تحويل الافريقيين الى الديانة المسيحية . وعندما نتساءل عن نتائج السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى أفريقيا وماذا أثمرت للافريقيين ؟ نلاحظ أن تأثير التعليم الغربى فى افريقيا الغربية الفرنسية كان اضعف منه فى افريقيا البريطانية علاوة على هذا ان عدالة توزيع التعليم كانت اقل منها ايضا . ولقد ناقشنا السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا ولم نتعرض لسياسة الاستعمار الاسبانى

والبلجيكى والبرتغالى حيث مارس كل منهم سياسة أوتوقراطية مطلقة قامت على محاولة غرس ثقافتهم ولغاتهم وديناناتهم بشكل قسرى كامل مصحوبا بكل أساليب القهر السياسى والثقافى . وقد كانت افريقيا فى نظر هؤلاء قارة محكوما عليها بالخضوع الابدى للنظام الاستعمارى ولاشك أن نظام التعليم الغربى قد أحدث خللا فى اسس التعليم التقليدى الذى كان سائدا فى أفريقيا والذى كان يحرص على تزويد الانسان الافريقى بالمهارات والثقافات التى تنمى انتماءه الى مجتمعه مما كان يساعده على فهم احتياجات مجتمعه والقيام بدوره بكفاءة من أجل استمرارية هذا المجتمع . بينما جاء التعليم الغربى كى يحصر الانسان الافريقى فى مناهج دراسية ليس لها ادنى علاقة بالمجتمعات الافريقية أو تراثها الحضارى واحتياجاتها المجتمعية . وقد ظل التعليم الغربى فى أفريقيا وحتى حصولها على الاستقلال يعمل على تأهيل الافريقيين للوظائف وتزويدهم بالتقاليد والعادات واساليب الحياة الغربية . وقد نجحت السياسة الاستعمارية فى تكوين قطاع عريض من الموظفين والكتبة الافريقيين الذين كانوا يشغلون الحلقات الدنيا من الجهاز الادارى الاستعمارى .

وظل الاوربيون يحتلون جميع المناصب العليا فى جهاز الدولة والشركات الخاصة وكان المواطنون ذوو الاصل الاسيوى يشغلون الحلقات الوسطى من الجهاز الوظيفى . ولقد كانت للاوربيين الغلبة أن لم نقل الوضع الاحتكارى حتى النهاية فى جميع ميادين الحياة وخاصة فى الدول الافريقية التى توجد بها اعداد كبيرة من البيض . وقد ظل هذا الوضع سائدا طوال المرحلة الاستعمارية وحتى الحرب العالمية الثانية . ولم تتشكل فئة الموظفين الافريقيين بصورة اساسية الا بعد الحرب العالمية الثانية ؛ ويرجع ذلك من ناحية الىنمو الحركة الوطنية الافريقية وقدرتهاعلى اجبار السلطات الاستعمارية على اجراء تنازلات فى عدة مسائل ومن جملتها تكوين كوادر وطنية . ومن ناحية أخرى فان توقع المستعمرين لمغادرتهم الحتمية للمستعمرات دفعهم الى اعداد نخبة مختارة محلية موالية لهسم باستطاعتهم تسليم الحكم لها . وقد كان عدد الموظفين الافريقيين عشية الاستقلال ضئيلا جدا اذ لم تزد نسبتهم عن ٢٥ ٪ فى بعض الدول الافريقية عشية الاستقلال بينما كانوا يشكلون اقلمن ١٠ ٪ منالفئة العليامن الموظفين والفنيين فى دول اخرى وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن يوجد فى الدول الافريقية عمليا قيادات محلية متخصصة . وكانت الوظائف الاقتصادية تخضع تماما لسيطرة الفنيين الاجانب . ولكن النمو الذى طرأ على فئة الموظفين فى نهاية المرحلة الاستعمارية وجعلهم فئة خاصة فى المجتمع الافريقى قد ازداد بصورة كبيرة فى سنوات الاستقلال اذ بدأت على

أوسع نطاق عمليات أفرقة الجهاز الادارى والوظيفى وذلك فى جميع الدول الافريقية المستقلة بغض النظر عن الانتماء الطبقى والسياسى للحكومات ولاتزال تواجه الحكومات الافريقية العديد من الصعوبات فى اعداد الكوادر الوطنية المتخصصة ويرجع ذلك الى نظم التعليم الاستعمارية التى ورثتها تلك الدول والتى ترتب عليها وجود الاف الخريجين الذين يصلحون كموظفين فقط مما أسفر عن وجود مشكلة جديدة تتعلق بظهور البطالة فى أوساط المتعلمين الافريقيين . ولا يزال الموظفون يشكلون الفصيلة الكبرى من المثقفين فى افريقيا .

ويشغل العاملون فى الجهاز الادارى الحكومى المكان الرئيسى بين الموظفين الافريقيين ويرجع ذلك الى ضآلة الفئات الاخرى من الموظفين من ناحية والى ضخامة الجهاز البيروقراطى من ناحية أخرى . وقد ورثت الدول الافريقية الجهاز الادارى المتضخم الى جانب ارث التخلف فى جميع الميادين الاخرى . والواقع ان القضاء على الانظمة الاستعمارية لم يؤد الى تحطيم آلة الدولة . ففى معظم الدول الافريقية المستقلة لم يحافظ على النظام الادارى القديم بشكل كامل فحسب بل وابقى الموظفين السابقين فى مراكزهم . ولم تكف الدول الافريقية عن بذل الجهود من اجل تكييف الجهاز الادارى القديم مع متطلبات الاستقلال وبناء الدولة الوطنية ولكن لم تؤد هذه المحاولات فى مجملها الى نتائج ايجابية ملموسة . ورغم أن فئة الموظفين فى المجتمعات الافريقية ليسوا متماسكين من حيث الانتماء الطبقى بيد أن لتركيبهم الاجتماعى سماته الخاصة وهو يختلف عن التركيب الاجتماعى للموظفين فى الدول المتقدمة فهناك الشريحة العليا من الموظفين وهى تمثل رغم ضآلة عددها فئة اجتماعية ذات نفوذ اقتصادى وسياسى قوى ويطلق عليها ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية . والكتلة الاساسية من الموظفين التى تضم صغار الموظفين فى مؤسسات الدولة والمشروعات الخاصة والمعلمين ومن يماثلهم ينتسبون الى فئات البورجوازية الصغيرة وهم من حيث مواقعهم فى الانتاج ومن حيث وضعهم المادى يعتبرون أقرب الفئات الاجتماعية الى الطبقة العاملة .

وتوجد فئات عديدة من الموظفين الافريقيين لها تنظيمات نقابية مستقلة او تشكل جزءا من الاتحادات النقابية التى تضم أيضا الاتحادات العمالية . ويجدر الاشارة بصفة خاصة الى دور الفئات الاخرى من المثقفين الافريقيين وخصوصا الصحفيين الذين ازداد عددهم وقوى دورهم الاجتماعى أثناء مرحلة النضال الوطنى ويرجع ذلك الى الدور البارز الذى قامت به الصحافة الوطنية فى أفريقيا كأداة تعبير رئيسية عن حركات التحرر الوطنى الافريقية من ناحية ثم كوسيلة للتوعية

والتربية السياسية والايديولوجية للجماهير الافريقية من ناحية اخرى . وقد لعبت مهنة الصحافة بشكل خاص دورا هاما فى اضفاء أهمية اجتماعية وسياسية خاصة على الصحفيين دون الفئات الاجتماعية الاخرى ، والصحفيون بحكم اتصالاتهم المتعددة ومواكبتهم للاحداث واقترابهم من الرأى العام الافريقى كل ذلك جعلهم أكثر قدرة من غيرهم من المثقفين الافريقيين فى التأثير على الرأى العام والتعبير عنه . وقد لعب الصحفيون الافريقيون ادوارا وطنية ترجع الى بداية نشوء التنظيمات الوطنية الاولى فى الدول الافريقية فى بداية القرن العشرين .

ولقد خرج من صفوف الصحفيين الافريقيين زعماء سياسيون بارزون نذكر منهم على سبيل المثال جومو كينياتا وجوليوس نيريرى وكوامى نكروما ونامدى ازيكوى .

وكان الصحفيون الافريقيون يمثلون العنصر الاكثر نشاطا لطليعة المثقفين الوطنيين فى أفريقيا . اذ كانوا يحتلون مكان الصدارة وسط من يعرفون باسم سياسيى المقاهى . ففى هذا النوع من الاندية السياسية وفى ادارات الصحف تكونت أنشط كوادر الحركات الوطنية الافريقية .

ويشير جون كاوتسكى الى ذلك بقوله (ان وصول المثقفين الى زعامة الحركات الوطنية يرجع الى تميزهم عن الفئات الاخرى بسبب انفصالهم عن الاطر الطبقية القاسية للمجتمع القديم ولكنهم يحملون مثل المجتمع المقبل ، ولانهم كمثقفين يتقنون صناعة الكلمة المطبوعة والشفهية فضلا عما يتمتعون به عن سواهم من الفئات الاجتماعية الاخرى وهو امتلاكهم لاوقات الفراغ مما يمنحهم فرصة المشاركة فى العمل السياسى . كما انهم لا يتقيدون بالقيود الوظيفية المفروضة على فئة المواطنين) * .

وقد لاحظ العالم الهولندى ايدنبرج على سبيل المثال أن الموظفين كانوا دوما اكثر محافظة بالمقارنة مع أصحاب المهن الحرة الذين كان الصحفيون والمحامون أنشطهم .

---

* عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقى للبلدان النامية ترجمة داود حيدر ومصطفى الدباس — منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٤ ، ص ٤٠١ .

هـذا وقد لعب المثقفون الافريقيون دورا قياديا فى مرحلة التحـرر الوطنى سواء الرعيل الاول منهم والذين كانوا يمثلون بغالبيتهم أوسـاطا بورجوازية اصلاحية وكانوا فى أحسن الاحـوال يهدفـون الى تحقيـق التسويات مع السلطات الاستعمارية ، او الرعيل الثـانى ،الذين تميزوا بالاسلوب الراديكالى فى مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدهم على الحصول على الاستقلال والسـيادة الوطنية . وقد كان الحصـول على الاستقلال الوطنى نذيرا يحمل بعض التغييرات الجـوهرية التى طـرات على موقع المثقفين الافريقيـين وأدوارهم فى الدول الافـريقية المستقلة . فعلاوة على الانقسامات التى حدثت فى صفوف المثقفين الافريقيين اذ تبنى بعضهم فكـر ومصالح الجماهير الافريقية بينما انصرف البعض الاخـر عن مواقع الريادة يأسـا من الاوضاع التى نشأت بعد جـلاء المستعمرين هذا فى الوقت الذى تعلق فيه الفريق الثالث بأذيال الحكومات الافـريقية الجديدة كناطقين بأسمها ومبررين لسياسـاتها . هـذا هو التغير الـذى طـرا على مواقع المثقفين الافريقيين بعد الاستقلال . أما ادوارهم فقـد تعرضت لبعض التغيرات الملموسة وذلك بسبب المهام والمسئوليات التى أصبحت تواجهها الحكومات الافريقية بعد الحصـول على الاسـتقلال من ناحية وبسبب التغير الذى طـرا على علاقة المثقفين الافريقيين بالسلطة السـياسية من ناحية اخـرى . فقد أصبحت المهمة الاولى أمام الحكومات الافريقية هى اعادة بنـاء الدولة بصورة جذرية سـواء على المسـتوى الاقتصادى أو السياسى او الثقافى . واذا كانت هذه المرحلة لا تحتـاج بالدرجة الاولى الى دعاة سياسيين وخطباء بقـدر حاجتها الى مهندسين واطباء وخبراء فنيين فى شتى المجـالات فان ذلك لا يعنى انتهـاء دور المثقفين بقدر ما يعنى التغير فى نوعية هذا الدور اذ يبدأ دورهم فى التراجع كطليعة سـياسية ويفتح أمامهم امكانيات وآفاقا جديدة لم تكن موجودة فى المرحلة الاستعمارية . وتبدأ أمام المثقفين مهمة اعادة بناء الثقافة الوطنية وبعث الجـوانب الايجابية فى التراث الافريقى . كذلك يطـرا تغير شبه جذرى على دور الصحافة الافريقية فى مرحـلة بناء الدولة الوطنـية بعد الحصول على الاستقلال . اذ يفقـد النشـاط الصحـفى والدعـائى اهميته السـابقة وتتغير طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الصحافة اثناء مـرحلة التحرر الوطنى . وهنـا يبـدأ جزء هام من المثقفين وخـاصة أولئك الذين سـاهمـوا بنشاط فى النضـال الوطنى فى اتخـاذ مواقف المعـارضة للسلطة السـياسية الناشئة التى تطلب منهم المساندة وتاييد خططها وسياسـاتها وقـد اعتادوا على تنظيم المظاهـرات والاجتماعات ومهاجمة السـلطة والدعوة الى النضـال وتبدأ الخـلافات فى الظهـور

وتظهر التناقضات بين السلطة والمثقفين وتشكل ما يمكن أن يطلق عليه « أزمة المثقفين » .

والواقع أن الدور القيادى للمثقفين فى مرحلة التحرر الوطنى ذو طابع مؤقت ومحدود تاريخيا . ويظل هذا الدور ممكنا طالما هناك ضرورة موضوعية تفرضها أوضاع الدول الافريقية للتحرر من السيطرة الاجنبية . ولكن فى سياق تحول المجتمعات الافريقية التى كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية الى مجتمعات مستقلة تتطلع الى التصنيع واعادة البناء من خلال برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الافريقيين وتفرض عليهم المرحلة الجديدة مسئوليات ومهام جديدة .

مصـــادر الفصل التمهيدى

١ ــ جون هاتش : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم منسى ــ دار الكاتب العــربى ــ القــاهرة ــ ١٩٦٩ ص ٥ ــ ٦٠ ، ص ٤٢٧ ــ ٤٥٦

٢ ــ جاك وودس : جذور الثورة الافريقية ــ ترجمة فؤاد بليع ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ــ القــاهره ١٩٧١ . ص ٤٠٢ ــ ٤٠٧

٣ ــ عدد من العلماء السوفييت : التركيب الطبقى للبلدان النامية ،ترجمة داود حيدر ومصطفى الدباس ــ منشــورات وزارة الثقافة ــ دمشـق ١٩٧٤ ص ٣٥٧ ــ ٤٠٤

٤ ــ بيتروورسلى : العالم الثالث ــ ترجمة حسام الخطيب ــ دمشـق ــ دار دمشق للطباعة ــ ١٩٦٨

5 - U.S.S.R Academy of sciences institute of Africa : Ahistory of Africa 1918 - 1967 . Moscow 1968.

6 - . . . : Views on the political and social structures of black civilisation and Education - presence Africaine, cultural review of the Negro world . No 92 4 Trimestre 1974. paris. pp 104 - 148

7 - F.F Indiie : Education and black civilisation . presence Africaine, Review of Negro world. Ibid, pp. 28 - 39.

8 - Lucien gold mann possibilities of cultural action through the Mass-Media . paper delivered at the international seminar on Mass - Media et creation Imaginaire Insitutde socilogie de la Faculte de lettres de taurs - venice - Octobre 1967 pp. 40 - 50.

9 - Faustine osafo Gyima : the Aim of education in Africa . presence Africaine, No 89 ler Trimestre . paris . 1974. 15 - 30.

الباب الأول

الخريطة الإعلامية للقارة الأفريقية أثناء الفترة الإستعمارية

مدخل : البداية الاعلامية فى أفريقيا

الفصل الاول : نشاة وتطور الصحافة فى المنطقة الناطقة بالانجليزية

الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى



الخريطة الاعلامية للقارة الافريقية أثناء الفترة الاستعمارية

أولا : البـداية الاعلامية

كتب مالينوفسكى العالم الانتروبولوجى البريطانى يقول (ان التاثير الاوربى بكل أبعاده ومصالحه ونواياه يجب أن يصبح جزءا اساسيا من أية دراسةتتناول الواقع الثقافى الافريقى) ولسوء الحظ أن هناك اتجاها فى افريقيا لتجاهل هذه الحقيقة التى تشير الى خضوع القارة للسيطرة الاوربية عدة قرون . اذ يفضل بعض الساسة الافريقيين بتر المرحلةالاستعماريةمن تاريخ القارة كما لوكانت حلما مزعجا يجب نسيانه ، ولكننا لايمكن أن ناخذ بهذا الاتجـاه اذا ما اردنا دراسـة الصحافة الافريقية وأنواع السيطرة التى خضعت لهـا . والواقع أن بـداية الصحافة فى افريقيا كانت على أيـدى الاوربيين والحـكومات الاسـتعمارية اذ بـدأت بالنشـرات الحكـومية (الرسمية) فى سيراليـون بدأت ١٨٠١ من خـلال الصحيفة الرسـمية (رويال جازيت) وفى ١٨٢٢ تلتها غانا باصدار رويال جولد كوست جازيت

وكذلك فى شرق افريقيا بدأت أول صحيفة حكومية بالسواحيلى اسمها جازيتى وفى زامبيا صدرت أول صحيفة حكومية أصدرتها الادارة البريطانية قبـل الحـرب العالمية الاولى . وفى تنجانيقا كان يوجـد ٢٨ صـحيفة حكومية اثنـاء السيطرة البريطانية .

وكذلك كان الحال فى معظم الدول الافريقية الاخرى كانت البـداية أوربية وكان الهدف منها فى الاساس هو ربط رجال الادارة الاسـتعمارية والاقليات الاوربية المستوطنة ورجال الاعمال الاوربيين بانباء وطنهم الام علاوة على محاولة استقطاب اهتمام النخبة الافريقية المتعلمة .

ولا شك ان ما يثيره جواهر لال نهرو فى هـذا الصدد يدعو للتـأمل بل ويؤكد قولنا السـابق اذ يروى من الصحافة البريطانية فى الهنـد انها كانت تتضمن انباء رجال الادارة البريطانية ، تنقـلاتهم ومشـاكلهم وعروضهم المسرحية ونشاطاتهم الترفيهية وكان من الصعوبة اكتشـاف أن هنـاك شعبا هنـديا يعيش فى هـذا الجـزء من العالم الذى تصدر به هذه الصحف وان هـذا الشعب له همومه وطموحاته وامانيه .

فالصحافة الاستعمارية صـحافة عنصرية فى الاسـاس سـواء فى

دوافع صدورها أو مضمونها . ويؤكد معظم الافريقيين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية ولا زالوا يعملون فى الحقل الاعلامى ان الصحافة البريطانية فى افريقيا كانت موجهة أساسا للبريطانيين وأن الاذاعة الفرنسية كانت موجهة للفرنسيين وكلاهما كان يساند الفكر الاستعمارى ويتجاهل تماما كل ما يقوم به الافريقيون من نشاطات . ممثلا فى كينيا كانت الصحافة تعتمدعلى حياة المستوطنين الاوربيين وكانت جميع الانباء التى تنشرها هذه الصحف من بريطانيا وعنها ، حتى الصحفيون كان يؤتى بهم من بريطانيا وكان هناك تغطية ضئيلة جدا للاحداث الافريقية والواقع الافريقى وكذلك الصحافةفى زائير (الكونغو البلجيكى سابقا) كانت تتبع نفس المسار ، فنى ١٩٤٤ كانت صحيفة Courrier d' Afrique تتضمن كافة أنواع الاخبار والتغطيات لكل ما يجرى فى العالم بينما لم يكن يوجد بها سوى عمود واحد لتغطيةأنباء القارة الافريقية أو الكونغو ذاتها ، فالحكومات الاستعمارية كانت تحتكر عملية صنع الاخبار ونشرها وتتحكم فى مضمونها اذ لا تشير الا الى الجوانب الايجابية فى الحكم الاستعمارى ومدى الرخاء الذى يستمتع به الافريقيون فى ظل هذا الحكم !

ومنطقة الغرب الافريقى ذات التعبير الفرنسى يمكن أن تزودنا بأمثلة عديدة ، فى مالى مثلا كان يقوم بادارة الاذاعة فرنسيون ويعمل فيها مذيعون فرنسيون وكانت تذيع برامجها بالفرنسية وتتضمن انباء لا تمت بصلة للافريقيين . وكذلك كانت الصحف فى السنغال وساحل العاج .

والواقع أن سيطرة الفكر الاوربى على مضمون المواد الاعلامية التى كانت تقدمها الصحف والاذاعات فى افريقيا لم يكن عبثا أو اعتباطا أو غفلة من جانب الادارة الاستعمارية ، فالواقع ان معظم المتعلمين والذين كانوا يمتلكون أجهزة راديو كانوا من الاوربيين ولذلك كان من الطبيعى أن يقدم لهم المضمون الذى يتفق مع مصالحهم وافكارهم ولكن لم يمنع هذا من أن يكون الافريقيون هدفا غير مباشر لوسائل الاعلام ذات المضمون الاوربى وخصوصا الصحف التى كانت تستخدم كوسيلة فعاله لاستقطاب المثقفين الافريقيين نحو أساليب الحياة الاوربية سواء من ناحية السلوك أو الملبس أو نمط الحياة اليومية .

آثار السيطرة الاستعمارية على الصحافة الافريقية :

فى البداية كانت معظم الصحف اليومية خاضعة تقريبا بشكل مطلق لسيطرة الاستعمار الغربى فى افريقيا حتى الصحف التى كان يصدرها

رجال الاعمال والتجار الاوربيون الذين كانوا يأملون فى الاستمتاع بنفس درجة الحرية المتاحة لهم فى اوربا . وكانت تتفاوت أشكال السيطرة ما بين الرقابة المباشرة مثلما كان سائدا فى منطقة الفرانكوفون أو بشكل غير مباشر من خلال القوانين والقيود العديدة مثلما كان الوضع فى المناطق الخاضعة للنفوذ البريطانى . فى منطقة الفرانكوفون مثلا كانت الرسوم المفروضة على استيراد مواد الطباعة الى الدول الافريقية تمثل أحد العوائق الاساسية أمام انشاء صحف وطنية بينما كانت تعفى صحف باريس من هذه الرسوم وذلك تسهيلا لتوزيعها فى الدول الافريقية . ولا شك ان هذه السياسة كانت متسقة تماما مع أسلوب الحكم الفرنسى الذى كان يسمح بتعليم عدد صغير من الافريقيين وانتهاج أسلوب الحكم المباشر فى المناطق التى خضعت لنفوذه .

كذلك لم تكن السلطات الفرنسية تسمح الا للفرنسيين فقط بانشاء صحف فى منطقة الفرانكوفون . وظلت هذه السياسة سائدة حتى الثلاثينيات من القرن الحالى ولا شك أن ذلك كان له عائده السلبى على تطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى وذلك عكس المناطق الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى حيث كان يسود أسلوب أكثر ليبرالية تجاه اصدار الصحف الافريقية . فنجد أن بعض الدول الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى مثل غانا ونيجيريا شهدت ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة على توجيه النقد للسلطة الاستعمارية . وهناك عدة أسباب ذاتية تتعلق بهذا الموضوع ، منها قدم عمر الصحافة فى هاتين الدولتين ، غانا صدرت بها أول صحيفة ١٨٢٢ وتلتها نيجيريا التى صدرت بها اول صحيفة Iwe Irchin فى ١٨٥٩ أصدرها القس هنرى تاوسند تبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر كل ١٥ يوما باللغة الانجليزية اليوربا . وهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة الاستعمار البريطانى فى غرب أفريقيا وهو أنه لم يكن يهدف فى الاساس الى الاقامة والتوطن واكتفى بانشاء المراكز التجارية على الساحل وترك المناطق الداخلية لنشاط البعثات التبشيرية . وقد حدث عكس ذلك فى شرق أفريقيا حيث استوطن عدد كبير من البيض مناطق المرتفعات فى كينيا وقد ترتب على هذا فرض عدة قيود على حركة انشاء الصحف الوطنية فى شرق افريقيا . ولا يعنى ذلك ان الصحافة الوطنية فى غرب افريقيا البريطانية سابقا كانت تتمتع بقدر أكبر من حرية التعبير خصوصا وان السلطات البريطانية لم تحرص على وضع مبادىء واضحة تحدد بها أوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة بل كان الامر يتوقف على تفسيرات الحاكم ورجال الادارة البريطانية . وكان هؤلاء الحكام والمسئولون البريطانيون يستلهمون مواقفهم من القوانين

والقيود التى وضعت للحد من حرية الصحافة فى بريطانيا فى القرن الثامن عشر وذلك عملا بالمقولة التى تشير بأن انجلترا ومستعمراتها كانت تخضع لقوانين واحدة . واذا كان هذا القول صحيحا من الناحية النظرية فهو غير صحيح فى الواقع اذ أن السلطات البريطانية فى المستعمرات كانت تتمتع بصلاحيات واسعة تسمح لها بتفسير القانون العام المطبق فى انجلترا بشكل يتسع كثيرا عن مضمونه الحقيقى .

كما كانت هناك أشكال أخرى من السيطرة الاستعمارية على الصحافة فى افريقيا . فى غانا مثلا كان يسمح (قانون الجريمة العام) كان يسمح للحاكم بمنع دخول اى مطبوعات أجنبية الىساحل الذهب وتشمل الصحف والكتب والوثائق التى يستشف منها امكانية احتوائها على مضامين تهدد المصلحة العامة . وفى تنزانيا كذلك كان مسموحا للحاكم بمنعتداولأى مطبوعات تتضمن افكارا معادية للصالح العام كما ان اذاعة ونشر الاخبار باللغة السواحلية كان يتم تحت اشراف ادارة العلاقات العامة التابعة لمكتب الحاكم البريطانى . كذلك كان فرض رسوم على المطبوعات احدىأساليب الرقابة والقيود على الصحافة الافريقية . ففى كينيا كان قانون المطبوعات يلزم أى ناشر او طابع بدفع رسوم باهظة على كل نشرة مما كان يؤدى الى اقتصارها على اصحاب الدخول المرتفعة . وقد كان من أكثر أنواع الرقابة انتشارا تلك التى مارستها السلطات البريطانية فى كينيا عند نشوب ثورة الماو ماو ففى اكتوبر ١٩٥٢ اعلنت حالة الطوارىء فى جميع انحاء كينيا وصادرت السلطات البريطانية حوالى ٥٠ نشرة وصحيفة أفريقية كانت تشكل أغلبية الصحافة الوطنية آنذاك . وقد مهدت السلطاتالاستعماريةلذلكفىسنة١٩٥٠ باجراء عدة تعديلات أساسية علىقانون العقوبات تمنح للحاكم حق مصادرة اى صحيفة أو نشرة يدور حولها الشك فى انها نشرت أو تنشر ما يهدد الامن والنظام فى المستعمرة وقد توقفت عن الصدور جميع الصحف الوطنية ذات التأثير فى كينيا طوال الخمسينات .

ثانيا : ـ صحف البعثات التبشيرية : ـ

لا شك ان البعثات التبشيرية كان لها دور الريادة فى نشأة الصحافة فى افريقيا واذا كان المبشرون الاوربيون يمثلون الطلائع الاوربية الاولى التى وطأت أرض القارة الافريقية بعد حملات الكشف التى قام بها المستكشفون الاوربيون خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . فان الحقيقة التاريخية التى تسترعى الانتباه هى أن هؤلاء المبشرين قد أدوا خدمات جليلة للاستعمار الاوربى فى القارة . اذا مهدوا الطريق أمام التجار ورجال الاعمال والساسة الاستعماريين وبمعنى آخر قام هؤلاء المبشرون بدور رئيسى فى تهيئة العقل الافريقى لتقبل القادمين الجدد برروا

له السيطرة الاستعمارية بعد أن البسوها أثوابا حضارية براقة فضلا عن الغلاف الدينى . ويلاحظ ان الصحافة التبشيرية رغم انها كانت تمثل جزءا أساسيا من مهمة الكنائس الاوربية فى أفريقيا الا انها كانت تتضمن الى جانب المقالات والموضوعات الدينية دعاية مقنعة للدول الاستعمارية التى كانت تتبعها . هذا فضلا عن التنافس الحاد والصراعات الكنسية التى كانت تعكسها هذه الصحف . وقد كانت الصحف التبشيرية اسبق فى الظهور فى المناطق الافريقية التى خضعت للاستعمار البريطانى عنها فى المناطق التى خضعت للنفوذ الفرنسى . فنلاحظ أن أول صحيفة صدرت فى نيجيريا كانت ١٨٥٩ واصدرها القس هنرى تاونسند وكانت تتبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر نصف شهرية وباللغتين الانجليزية واليوربا . ورغم أن غانا شهدت مولد الصحافة على أيدى الحاكم البريطانى شارلز ماكارتى فى ١٨٢٢ بصدور صحيفة رويال جولد كوست جازيت ، غير أن ثانى صحيفة شهدتها غانا كانت كريستيان ميسنجر التى انشأتها البعثة الاسكتلندية فى ١٨٥٩ وكانت لها طبعتان الاولى بالانجليزية والايوى والثانية بالانجليزية والجالا .

أما فى مناطق النفوذ الفرنسى فقد شهدت جزيرة مالاجاش البداية الاولى للصحافة على أيدى المبشرين الانجليز . اذ كانت صحيفة تينى سوا التى أصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية ١٨٦٦ أول صحيفة شهدتها الجزيرة على الاطلاق وكانت هذه الصحيفة فاتحة لصدور العديد من الصحف التبشيرية اذ انها كانت تمثل اول دعاية للبروتستانت فى الجزيرة وكان ذلك ايذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى فأنشأ الجيزويت ١٨٧٤ صحيفة شهرية كان يراس تحريرها أول قس ملاجاشى وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية وقد ادركت بعد ذلك البعثات التبشيرية المختلفة اهمية اصدار صحف تنطق باسمها وتعبر عن اتجاهاتها . وبالفعل لم يكد يبدأ القرن العشرون حتى كان لكل من الكاثوليك والجيزويت الفرنسيين والانجيليكيين صحيفة على الاقل .

ومما يجدر ذكره أن البعثات التبشيرية كانت تحرص على اصدار طبعة خاصة باللغة المحلية للصحف التى انشأتها . فقد لوحظ مثلا أن البعثات التبشيرية الانجليزية كانت تهتم دائما باصدار صحفها باللغتين اللغة الانجليزية مضافا اليها احدى اللغات المحلية .

ثالثا : نشأة الصحافة الوطنية فى أفريقيا :

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية فى أفريقيا بنشأة الحركات الوطنيـــة ونمو الوعى القومى وحاجته الى وسيلة للتعبير عن نفسه . ولم يكن صدور الصحف الوطنية فى أفريقيا مجرد رد فعل فى مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان أيضا بمثابة تجسيد لاكتمال التنظيمات الوطنية وقدرتهـا عـلى مواجهـة السلطات الاستعمارية بأدواتها السـياسية والاعلامية .

ولا شك ان القـوانين الاسـتعمارية والقيود التى فـرضتها السـلطات الاستعمارية على الصحافة مع سيطرة الاوربيين على الصحف التى ظهرت فى الدول الافريقية أقنعت كثيرا من الافريقيين بضرورة نشوء صحافة وطنية تعبر عن طموحات وآلام ومشاكل الشعوب الافريقية وخصوصا ان معظم المتعلمين الافريقيين كانوا ينظرون للصحافة الاوربية فى أفريقيا باعتبـارها وسيلة لتكريس الاغتراب النفسى والفكرى لدى الافريقيين فهى طـوال الوقت تذكرهم بدورهم الهامشى فى بلادهم وترسخ فى أذهانهم استحـالة وجود أدنى أمل فى مستقبلهم السياسى وهـذا هو جوهر الصراع الـذى خاضته القومية الافريقية فى محاولة التصدى للوجود الاستعمارى وحرصا على ازالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشـئة الاجتماعية والثقافية ، وكان أبرز مظاهر هـذا التصدى هو انشاء صحافة وطنية وقد اعـرب عن ذلك معظم الزعمـاء الوطنيـين الذى عملوا بالصحافة فى بـداية نضالهم الوطنى ضـد الاستعمار الاوربى منهم نامدى ازيكوى ابرز الزعماء الافريقيين فى غـرب أفريقيا ومؤسس صـحيفة : West African Pilot تلك الصحيفة التى لعبت دورا قياديا فى ايقاظ الوعى الوطنى فى نيجيريا فقد كتب يقول : ان الوسيلة الحقيقية لنشر الوعى القومى والعنصرى تكمن فى ضرورة انشاء صحافة وطنية يملكها الافريقيون اذ سوف تمثل لهم الخـلاص من الاخطبوط الاستعمارى الذى يحاصرهم أينما اتجهوا والذى يتمثل فى الصحف المسمومة كما انها سوف تجدد لهم تصورا لا نهائيا للفخر والتشجيع المعنوى (١) وهنـاك مثل حى يمـكن الاشارة اليه من كينيا . يتمثل فى النشرات الاربعـين التى كانت تصدر بالكيكويو قبل فرض حالة الطوارىء فى ١٩٥٢ تمثل عقل الحركة الوطنيـة وقلبها النابض فى كينيا بل كانت تمثل أفضل انجازات حركة الماو ماو فى تلك المرحلة .

ان الدور الذى تلعبه الصحافة فى دعم السلطة السياسية ربما كان

هو الدرس الاساسى الذى استوعبه القادة الوطنيون فى أفريقيا ، فقد نشأت الصحف الوطنية ونمت وتطورت سواء فى غرب أو شرق أفريقيا كأداة لدعم وتعزيز سلطات هؤلاء الزعماء من خلال الاحزاب التى كانوا يرأسونها والتى قادت الحركة الوطنية فى أفريقيا .

ففى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المادى للحركة فى شكل أعضاء أو كيان تنظيمى . فى نيجيريا - مثلا - وفى الفترة من ١٩٤٨-١٩٥١ كان المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وهو التنظيم الوطنى القائد فى نيجيريا يتجسد فقط فى مجموعة الصحف التى أصدرها أزيكوى أما من الناحية التنظيمية فقد كانت هذه التنظيمات فى حالة احتضار . ولكن استمرار صدور هذه الصحف الوطنية كان بمثابة تعويض هام عن عدم استمرارية الشكل التنظيمى للحركة الوطنية واجهزتها .

ولعله من المثير حقا ان نشير الى ان معظم زعماء حركات التحرر الوطنى الافريقية بدأوا نضالهم السياسى فى الميدان الاعلامى كمحررين أو ناشرين لصحف أو لنشرات وطنية . فى كينيا كان جومو كينياتا وكان يدعى فى ذلك الوقت جون ستون كامو وقد راس تحرير اول صحيفة شهرية صدرت بلغة الكيكويو فى نهاية العشرينات وكان اسمها (موجاثانيا) ومعناها العمل والصلاة وكانت تعتبر الناطق الرسمى للرابطة المركزية فى كينيا .

كذلك فى تانزانيا بدأ جوليوس نيريرى نشاطه فى الحياة العامة كرئيس تحرير لصحيفة (سونى ياتانو) قبل الاستقلال . وتزودنا الكونغو (زائير) بأمثلة أخرى ففى نهاية الخمسينات وبداية الستينات وبعد الحصول على الاستقلال كان الرئيس باتريس لومومبا يراس تحرير صحيفة الاستقلال Independence وهى صحيفة راى وقد لعبت دورا هاما فى المحافظة على وحدة شعب الكونغو اثناء أزمة الكونغو فى الستينات والتى انتهت باغتيال لومومبا .

فى غرب أفريقيا كما سبق ان ذكرنا بدا نامدى ازيكوى صحيفة West African Pilot فى ١٩٣٧ للتعبير عن اهداف الحركة الوطنية فى تلك المرحلة وقد واصل اصدار سلسلة من الصحف التى لعبت دورها الحيوى فى الحركة الوطنية النيجيرية . وقد كان أول رئيس لنيجيريا بعد استقلالها وظل حتى وقوع الانقلاب العسكرى ١٩٦٦ . كذلك فقد كان نكروما يرأس تحرير صحيفة حزب الميثاق الشعبى ١٩٤٩ (اكرا ايفننج نيوز)

التى صـــودرت عدة مرات وقد اســـتخدم نكروما هـــذه الصحيفة كأداة للتعبئة الســـياسية والوطنية الى أن حصلت غانا على استقلالها ١٩٥٧

والرئيـــس ليوبولد سيدار سنجور كان رئيس تحـــرير وصاحب صحيفة la Condition humaine فى داكار أثناء الخمسينات وقـــد كانت لسان حال الحـــزب التقـــدمى السنغالى الذى يعـــد الحزب الحاكم حاليـــا فى السنغال .

فى ساحل العاج كان الرئيس هوفيت بوانييه رئيس تحـــرير صحيفة l' Afrique Noire وفى داهومى قامت النخبة المثقفة التى قادت الحركة الوطنية بانشاء مجموعة نشرات صحفية فى الثلاثينات كانت بمثـــابة نواة للحركة الوطنية وقد تطورت ثم تجسدت فى شكل تنظيمات وطنيـــة فى الاربعينات .

وفى الجابون كانت أول صحيفة وطنية صـــدرت بعـــد الحـــرب العالمية الاولى Gabonais انشـــأها زعمـــاء حـــزب شـــباب جابـــون .

وفى غينيا كانت صحيفة هورايا لسان حال الحزب الديمقراطى وقد صدرت ١٩٥٠ وكانت تعانى من وطأة القيود التى فرضتها عليها السلطات الفرنسية فضلا عن الضائقة المـــالية وقلة الامكانيات وهى تمثل أبـــرز المشكلات التى واجهتها أغلب الصحف الوطنية فى افريقيا (٢) .

يرى وليم هاتشن (٣) أن الوظيفـــة السياسية للصحافة فى افريقيا قد لعبت دورا هاما فى تطورها فقد استخدم الاوربيون والمســـتوطنون ورجال الادارة الاستعمارية صحفهم واذاعاتهم لتدعيم نفوذهم الســـياسى . وقد ترتب على ذلك نشوء صحافة وطنية أفريقية على النمط الاوربى ، أى لاداء وظيفة ســـياسية فى مواجهة الصحافة الاستعمارية وفى ذات الوقت لعبت دورا أساسيا فى النضال من أجل التحرر . ويعزى على مزروعى(٤) التطور التاريخى للصحافة الافريقية الى التطلع الى تحقيق الوحدة التى أصبحت حاليـــا تؤثر على مضمون المواد الاعلامية فى معظم الصحف الافريقية .

فالصحافة الافريقية توجهت منـــذ البـــداية نحو تحقيق أهـــداف جماعية وقد ساهمت فكرة الوحدة فى عرقلة استخدام الصحافة كمصـــدر التنـــوع الفكرى فيما يتعلق بالقضايا والمشكلات الوطنية ، وقـــد كان لذلك تأثيره السلبى على وظيفة الصحافة حاليا فى أفـــريقيا فالصحفيـــون الافريقيون لا يبدون اهتماما بالبحث عن التفاصيل والجـــرى وراء الحقائق

الجزئية وهـذا يرجع الى أن الصحافة كانت أثنـاء الفترة الاستعمارية صحافة ،قال ولم تكن تهتم بالخبر وان كانت مجندة لخدمة غرض أسمى هو القضية الوطنية فلم تبـدأ الصحافة الافريقية كحرفة وصناعة بل كانـت جـزءا من النضال الوطنى وما زالت الصحافة الافريقية تحمـل هـذه السمة حتى الان ، ولكن هذه السمة فى طريقها الى التغير تدريجيا خصوصا فى افريقيـا ذات التعبيـر الانجليـزى حيـث بـدأت المعـاهد الاعلامية فى تدريب الصحفيين فى دورات قصيرة . وكذلك تؤكد روزيلاند اينسلى (٥) ان الصحافة الافريقية لم تنبثق من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية وقد اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار . وقد كان للميراث الاسـتعمارى تأثيره السلبى على مواقف الزعماء الافريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فان معظمهم يخشون الصحافة ويدركون قـدراتها التأثيرية على الجمـاهير وبالتالى قدرتها على تغيير النخبة الحاكمة لذلك نجد أن كثيرا من الزعماء الافريقيين قد توسعوا فى الاطار القمعى ليس فقط من اجـل المحافظـة على نفوذهم وبقائهم فى السلطة فى الاساس ولكن أحيانا من أجل أهداف وطنية مثل ربط مسئوليات الاعلام بأهداف التنمية الوطنية .

هوامش مدخل الباب الاول

1 — Increase Coker : Land marks of the Nigerian press . Apapa . Nigerian national press . 1977 . PP . 25 - 27 , 39

2 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa . London . praeger publishers - 1976. PP. 8 . 12

3 — Hatchen , William : Muffled drums . Ames . Iowa state university press - 1971. p. 39

4 — Mazrui Ali : The press , the intellectuals and the printed word in Mass thoughts eds , Edward Moye and Suzan Ray , Kampala Makrere university 1972. P. 162

5 — Rosa Lynde Ainslie : The press in Africa communications past and present. New York, walker and company. 1967. P. 11

الفصل الأول

نشأة وتطور الصحافة فى المنطقة الناطقة بالانجليزية

المبحث الاول : الصحافة فى غرب افريقيا البريطانية .

المبحث الثانى : الصحافة فى شرق افريقيا .

المبحث الثالث : حالة للدراسة : نشأة وتطور الصحافة فى غانا .

المبحث الاول

نشأة الصحافة فى غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية

يبلغ عمر الصحافة فى هذه المنطقة حوالى ١٧٠ عاما ويماثل عمر الصحافة فى جنوب القارة ويزيد حوالى مائة عام عن عمر الصحافة فى منطقة شرق افريقيا أو فى المناطق الناطقة بالفرنسية وان كانت مصر هى فقط التى تتفوق على الجميع فى هذا الصدد .

ولقد كانت الصحافة فى هذه المنطقة منذ البداية فى أيد افريقية عدا بعض النشرات الرسمية وبعض الدوريات القليلة الخاصة بالبعثات التبشيرية . والواقع أن عدم وجود جاليات بيضاء فى غرب افريقيا قد ساعد على أن تصبح تجارة المنطقة بأكملها فى أيد افريقية تقوم بنقل السلع من الداخل الى الموانىء على الساحل مما هيأ الفرص لانعدام وجود صحافة تجارية تخدم طبقة الاجانب كما حدث فى الشرق ولذلك كانت الصحافة فى غرب أفريقيا سياسية منذ اللحظة الاولى لنشأتها .

وهناك عامل آخر ساهم فى تشكيل تاريخ الصحافة فى منطقة الغرب الافريقى هو عودة بعض الزنوج المحررين من الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية واستقرارهم على الساحل فى مجموعة مستعمرات أطلق عليها اسم ليبيريا . (وقد أصبحت دولة منذ عام ١٨٤٧) وسيراليون ، وقد تميز سكان هذين الاقليمين بتفوقهم العلمى والتكنولوجى وخبراتهم السياسية بالاضافة الى رؤوس الاموال التى استقدموها معهم وقد بدأوا يشاركون فى معظم المشاريع على امتداد الساحل وفى الداخل بدءا من منروفيا الى لاجوس وهنا انبثقت الحاجة الى صدور اول صحيفتين فى المنطقة : ذى رويال جازيت ، وسيراليون أدفير تايزر ١٨٠١ ، ثم رويال جولد كوست جازيت ١٨٢٢ ثم تأسست أول صحيفة شهرية فى غرب أفريقية هى ليبريا هيرالد انشاها احد الزنوج الامريكيين الذين قدموا الى ليبريا ١٨٢٦ واحضر معه ماكينة طباعة تدار باليد كانت هدية من جمعية ماساشوستس ببوسطن . وقد توفى بعد أشهر قليلة وتوقفت الصحيفة عن الصدور ولكنها بعثت مرة أخرى الى الحياة على ايدى افرو امريكى آخر كان يراس تحرير مجلة الزنوج الاسبوعية فريدم جورنال وقد ظلت صحيفة الهيرالد تواصل حياتها تحت رئاسة عدد كبير من الافروأمريكيين حتى عام ١٨٦٢ . وقد كان شعارها المكتوب فوق الترويسة (ان الحرية هى الهبة المضيئة من السماء) (١) .

ان من يتتبع تاريخ الصحافة فى منطقة الغرب الافريقى ينبهر لعدم توقف صدور الصحف منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت الصحيفة تصدر تلو الاخرى . ففى ساحل الذهب على سبيل المثال كان شارل باترمان أول صحفى افريقى ولم يكن يمتلك ماكينة طباعة فاضطر الى نسخ صحيفة أكراهيرالد باليد وتوزيعها على مجموعات المثقفين المحليين وكان ذلك عام ١٨٥٨ . وفى عام ١٨٥٩ قام احد المبشرين الانجليين باصدار اول صحيفة فى غرب نيجيريا كان اسمها ذى أيوى ايروهين صدرت فى البداية باليوربا ثم باللغتين الانجليزية واليوربا . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٨٦٧ عندما قامت انتفاضة اجبا ضد الاستعمار البريطانى ولكن قبل اختفائها بدأت تظهر صحيفة الانجلو افريكان فى لاجوس فى يونيو ١٨٦٣ وكان يرأس تحريرها أحد المهاجرين من الهنود الغربيين أسمه بروفيسور كامبل . وكان يغلب عليها الطابع التقليدى الجاف وقد استمرت ثلاث سنوات . وتتميز صحف تلك الفترة باختلافها عن النشرات الحزبية التى تشكل تراث الصحافة الحديثة فى افريقيا ، ولكن هذا لايعنى انعدام طابعها السياسى اذ أنها نشأت فى الاساس للتعبير عن اهتمام النخبة المتعلمة بالمسائل العامة كما أنها تتسم بالطابع التربوى والتثقيفى علاوة على مراعاتها للجانب الترفيهى وكانت تتخذ من الصحف البريطانية آنذاك قدوة ونموذجا لها .

وتتميز صحافة ساحل الذهب فى تلك المرحلة بالطابع الساخر الموجه ضد رجال الادارة الاستعمارية . وهناك ثلاث شخصيات هامة فى تاريخ الصحافة الغانية هم ج.ه.برو الذى أصدر صحيفة جولد كوست تايمز عام ١٨٧٤ وصحيفة : ذى وسترن ايكو عام ١٨٨٠ فى كيب كوست بالاشتراك مع تيموثى لانج وكيسلى هايفورد . ويعتبر هؤلاء الثلاثة هم مؤسسى الصحافة السياسية الساخرة فى غانا . وقد توقفت الصحيفة الاخيرة فى عام ١٨٨٧ ولكن لم ينوقف تيار السخرية السياسية فى الصحافة بل استؤنف من خلال صحيفة جولد كوست التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية وكان يراس تحريرها احد المناضلين الوطنيين الذين اتصفوا بالشجاعة فى التعبير عن آرائهم واسمه القس سولدمون وكان يشغل احدى الوظائف الرسمية الكبرى ، ولكن سرعان ما طردته السلطات البريطانية بسبب شجاعته فى ابداء آرائه فانضم الى قس آخر اسمه ايجيجير اسام واسسا معا صحيفة : جولد كوست اباوريجين وكانت اداة للتعبير عن اول جماعة ضغط سياسية فى ساحل الذهب فقد اهتمت بالعمل على تربية الشباب وتوعيتهم سياسيا من خلال الكتابة عن تاريخ الاستعمار الاوربى فى غانا ونيجيريا وابراز الجوانب المشرقة فى الحضارة المصرية

القديمة باعتبارها أحد الانجازات التاريخية العظيمة فى تاريخ القـــارة الافريقيـــة .

وعلى الرغم من الصعوبات السياسية والاقتصـــادية التى واجهت الصحافة الوطنية فى تلك الفترة الا أنها تعتبر من أخصب الفترات فى تاريخ الصحافة الغانية ، فقد صدرت صحيفة جولد كوست بيبول عام ١٨٩١ ، جولد كوست انديبندانت عام ١٨٩٢ ، وكانت الصحيفة الاخـــيرة تتميز بسعة انتشارها وقدرتها على تغطية أخبار وأحداث جميع أجزاء ســاحل الذهب وكذلك غرب افريقيا . وكان طبع اثنتين من هــذه الصحف يتم فى أكرا العاصمة ، والصحيفتان الاخريان كانتا تصـــدران فى كيب كوست . وقد أشار الرئيس الراحل نكروما الى وسائل الاتصال السرية التى كانت تستخدم بين هذين المركزين فى تلك الفترة ، خاصـــة وأن الطرق لم تكن ممهدة ، فكانوا يستخدمون القوارب البحرية على امتداد الساحل من كيب كوست الى أكرا حيث كانوا يجمعون المواد الاعلامية المضادة للســلطات البريطانية ويجرى ارسالها على الفور فى المساء الى كيب كوست لتظهــر فى صحف اليوم التالى ، الامر الذى كان يثير حيرة السلطات الاســتعمارية عن كيفية وصول الاخبار فور حدوثها الى كيب كوست بهذه السرعة (٢).

وفى عام ١٨٨٠ كان لنيجيريا أيضا أدوات المعارضة والاحتجاج التى تمثلت فى شكل صحف سياسية . وان كانت أقل عنفا من مثيلاتها فى ساحل الذهب فكانت هناك لاجوس تايمز التى كانت تصدر مرتين فى الشهر وكانت تخصص بابا تحت عنوان آراء الصحف ينشر مقتطفات من صحف ساحل الذهب وسيراليون ولندن .

كذلك تسجل صحف ليبريا جانبا رفيعا من الوعى السياسى ، فقــد صدرت بعد صحيفة هيرالد عدة صحف أخرى أبرزها ليبريان ســتار عام ١٨٣٩ ، أمولت ، أفريكا ليميزى وكانت الاخيرة تصـــدر عن جمعيـــة البوستودست التابعة لفرع نيويورك ، ثم تلى ذلك صدور صحيفة : ذى ليبريا سينتينل عام ١٨٥٤ التى أصبحت لسان حال مجلس النواب الليبيرى وبعد مرور عشرين عاما صـــدرت ذى ليبيريا أدفوكيت عام ١٨٧٣ وكان شعارها (ليبريا المسيحية تفتح أبوابها للافريقيين من جميــع الاديان) . ولا شك ان هذا المناخ الليبرالى الذى تمتعت به الصحافة نسبيا فى ليبريا قياسا الى باقى جيرانها من الدول الافريقية التى لم تكن قد استقلت بعد ، قد يعزى الى أنها كانت دولة مستقلة علاوة على أن مفكريها وكتابها كانوا قد تربوا وتعلموا خارجها وجاءوا يحملون تراثا ثقافيـــا مختلفا وارادوا ان

يلقوا من فوق كواهلهم ميراث التبعية للقارة الامريكية آملين فى القيام بمسئوليتهم التبشيرية ازاء أفريقيا ككل .

وقد شهدت السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر صدور صحيفة Lagos Weekly Record التى كان يراس تحريرها جون باين جاكسون الذى يعد أول صحفى محترف فى منطقة الساحل الغربى الافريقى. وكان يتميز بتفرغه الكامل لمهنة الصحافة التى اتخذها وسيلة للتعبير عن حماسه القومى وتحيزه لكل ما هو افريقى وارتيابه الشديد ازاء كل حركة تصدر من السلطات الاستعمارية فى ذلك الوقت . وقد استمرت هذه الصحيفة فى الصدور حتى بعد وفاة جاكسون (١٩١٥) اذ تولى رئاستها ابنه توماس هوارسيو حتى عام ١٩٣٠ (٣) .

وهكذا انتهى القرن التاسع عشر بتاسيس صحافة سياسية ومقروءة فى الاقاليم الاربعة الناطقة بالانجليزية فى غرب افريقيا . وقد جاء القرن العشرون بكثير من التغيرات التى شملت الجوانب الفنية والفكرية معا .

ولقد كان الانجاز الاساسى لصحافة القرن التاسع عشر فى غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية أنه منح شعوب هذه المنطقة فرصة اعلاء صوتها من خلال النخبة المثقفة كما ساعد على ارساء بعض التقاليد الهامة فى النقد السياسى والجدل وقد أدى هذا بدوره الى ادراك الرأى العام الافريقى لحقيقة الادارة الاستعمارية وكيفية مواجهتها .

ومن ابرز الصحف التى صدرت فى بداية القرن العشرين فى منطقة غرب أفريقيا صحيفة Vox populi ، أى صوت الشعب عام ١٩١٧ ، وتعتبر من اكثر الصحف نفوذا فى تلك الفترة ، اذ كانت تلقى مساندة وتأييد ملوك ورؤساء القبائل الافريقية كما تمتعت بشعبية كبيرة لدى القطاعات العريضة من الاميين الذين تبنت قضاياهم وكانوا يتابعونها من خلال أصدقائهم وأقربائهم المتعلمين . ويمكن أن نطلق عليها بجداره صحيفة غرب افريقيا اذ كانت توزع فى كل من ساحل الذهب والاشانتى ونيجيريا ومعظم انحاء غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية والانجليزية عموما . رغم أنها كانت تصدر اساسا فى ساحل الذهب (٤) .

وينسب للاجوس ميزة اصدار أول صحيفة يومية ناجحة فى غرب أفريقيا هى the lagos daily news التى اسسها هربرت ماكوالى ١٩٢٥ . والجديد الذى اتت به هذه الصحيفة لا يكمن فى اخراجها الفنى او مضمونها التحريرى فحسب ، بل فى أنها تاسست كلسان حال حزب

ماكوالى القومى الديمقراطى ، أى أنها كانت أول صحيفة حزبية . ورغم ذلك فانها لم تعش طويلا ، وسرعان ما اختفت وحلت محلها صحيفة أخرى يومية صدرت عام ١٩٢٦ هى صحيفة The Nigerian daily Times وكان يرأس تحريرها أرنست ايكولى الذى تلقى تدريبه الصحفى تحت اشراف جون باين جاكسون فى صحيفه Weekly Record . وهو يعتبر من الافريقيين القلائل الذين يستحقون لقب صحفى فى ذلك الحين فقد كانت مهنة الصحافة وظيفة ثانية لمهنة أساسية هى السياسة أو القانون أو التجارة (٥)

وقد تنقل ايكولى بين عدة صحف ، هى على التوالى نيجيريان ديلى تايمز ثم ديلى تلجراف وأخيرا ديلى سرفيس . وقد ساعدت هذه الصحف على جعل ثلاثينيات هذا القرن بشكل استثنائى ، فترة خصبة بالنسبة لكل من نيجيريا وساحل الذهب .

ولقد شهدت ساحل الذهب صحيفتين يوميتين فى ذلك الحين هما West African Times أول صحيفة يومية صدرت فى أكرا عام ١٩٣١ وكانت تنشر بصفة منتظمة الاخبار العالمية عن طريق وكالة رويتر

أما الصحيفة الاخرى the Spectator daily التى كانت قد تأسست عام ١٩٢٧ باسم gold coast spectatcr ثم تحولت الى صحيفة يومية فقد ظلت تصدر حتى نهاية الستينيات .

أما سيراليون فقد صدرت بها عام ١٩٣٣ الصحيفة اليومية s'ercra daily mail التى أصبح أسمها منذ عام ١٩٥٢ daily mail فقط . وكذلك تحول اسم الصحيفة الاخرى التى تأسست قبل الحرب العالمية الاولى واسمها S'erraleone guardian and الى Daily guardian Foreign mails

فى نفس العام ، اى عام ١٩٣٣ . وفى تلك السنة انضمت صحيفتا ديلى نيوز وديلى تايمز الى صحيفة ديلى سرفيس وبدأتا العمل كلسان حال حركة الشباب النيجيرى الجديد فى مواجهة حزب ماكوالى الحزب القومى الديموقراطى .

وتعتبر الثلاثينيات نهاية الفترة المزدهره لصحافة الرجل الواحد ، المحرر والناشر ، والتى كانت سمة رئيسية لصحافة غرب أفريقيا . ومن أبرز هؤلاء محمد على دوس المفكر المصرى الذى تخرج من جامعة لندن واستقر فى لاجوس وأصدر صحيفة Comet ، وهى صحيفة

أسبوعية وطنية مستقلة . وكذلك وليم لايور الذى أصدر سلسلة من النشرات الصحفية فى مدن شرق نيجيريا ، وهو من أصل سيراليونى . وقد كان يقوم بجميع المراحل الصحفية بمفرده ، من جمع المادة وطبعها ، وتوزيعها ، وكان يطبع حوالى الفى نسخة من صحيفته كل أسبوع .

ولا شك أن دكتور نادى ازيكيوى رئيس جمهورية نيجيريا السابق يعد من أشهر الشخصيات التى أثرت فى تاريخ النضال الوطنى وتاريخ الصحافة الوطنية فى غرب افريقيا . ولقد أنهى دكتور ازيكيوى دراسته بالولايات المتحدة الامريكية حيث ذهب اليها عام ١٩٢٥ ومكث بها ٩ سنوات احتك خلالها بنضال الزنوج الامريكيين ، وعاصر نضالات الاتحادات النقابية ، ونمو صحافة الزنوج ، وتكونت لديه قناعاته الخاصة بخطورة الدور الذى تقوم به الصحافة فى قضايا المضطهدين . ولطالما كان يكرر قولته الشهيرة (ان افريقيا لن تنهض الا من خلال الكلمة واللسان) ، ومن خلال هذا المنظور ظل يرى باستمرار دوره النضالى من خلال الصحافة . وفى عام ١٩٣٤ كتب من نيويورك الى صحيفة سيكتاتور فى ساحل الذهب يطلب عملا ولكنه نال اكثر من ذلك ، اذ نجح فى تأسيس صحيفة : the new african morning post فى اكرا سنة ١٩٣٥ وقد جعلها منبرا لافكاره وذلك بالتعاون مع أحد النقابيين البارزين من سيراليون واسمه والاس جونسون . وقد تميزت صحيفة مورننج بوست بالحيوية الفكرية والحماس القومى واستمرت لمدة عامين ، ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد ازيكيوى وترحيله الى نيجيريا . وتتميز تلك المرحلة فى تاريخ غرب افريقيا بعدة سمات هامة ، تتلخص فى وجود نهضة تعليمية ، كان من ابرز آثارها ازدياد عدد المتعلمين بشكل ملحوظ اذ أن عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية ارتفع من ١٥٠ الف تلميذ ١٩٠٢ الى ٦٥٠ الفا سنة ١٩٣٥ وفى نيجيريا ارتفع العدد من ١٢٧ الفا سنة ١٩٠٦ الى ٤٠٦ الفا سنة ١٩٣٧ ولاول مرة لم يعد جمهور القراء مقصورا على النخبة المثقفة من ذوى الامتيازات بل امتد ليشمل قطاعا اكبر نسبيا كما شهدت الثلاثينيات ظهور التجمعات السياسية فى كل من نيجيريا وساحل الذهب وبداية الوعى السياسى الجماهيرى الذى تصاعد وأدى فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية الى تحقيق الاستقلال السياسى. وتعد صحيفة West African Pilot التى اسسها ازيكيوى سنة ١٩٣٧ فى لاجوس من الصحف الرئيسية التى ساهمت فى تشكيل الوعى القومى .

وقد ادرك ازيكيوى منذ اللحظة الاولى لعودته الى غرب افريقيا أهمية اصدار طبعات محلية متعددة فأنشأ (شركة زيك للصحافة ليمتد)

Ziks press ltd قامت باصـدار سلسلة من الصحف شملت جميع المراكز الرئيسية فى نيجيريا . فى عام ١٩٤٠ أنشأ أزيكيوى صحيفة Eastern Nigerian Guardian فى بورت هاركورت وفى عام ١٩٤٣ أنشأ صحيفة Spokes man فى أونتشا ، the scu:hern Nigerian defender فى منطقة وارى وهى فى الجزء الغربى حاليا .

وفى عام ١٩٤٤ اشترى صحيفة comet بعد وفاة محمد على دوس وحولها الى صحيفة يومية وفى سنة ١٩٤٩ نقلها الى كانو فى الشمال ، وكانت أول صحيفة يوميـة فى شمال نيجيريا . وفى نفس العام أسس جريدة يومية ثانية فى الشمال فى مدينة جوس ولكنها تحـولت فيما بعـد الى نشرة أسبوعية . ولقد شملت هـذه السلسلة ست صحف يومية كانت تغطى معظم أنحاء نيجيريا (٦) .

الصحافة الوطنية فى غرب أفريقيا بعد الحـرب العالمية الثانية :

اذا كانت الصحافة فى غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية قد شـهدت فى بـداية القـرن العشرين درجة عالية من النمـو والانتشار على ايدى الرواد الاوائل من الصحفيين الوطنيين أمثـال كيسلى هايفـورد ونامدى ازيكيوى وغيرهما ، فانه يمكن القـول أن انصـحافة الافريقية فى هـذه المنطقة قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الايجابى فى فتـرة مابعد الحـرب العالمية الثانية ، إى فتـرة المد التحررى الوطنى التى شملت معظم أنحاء القارة الافريقيـة وانتهت بالحصـول على الاستقلال الجماعى فى نهـاية الخمسينات وبداية الستينيات .

ومن المعروف ان شـعوب غـرب افريقيا التى كانت تابعة للنفـوذ البريطانى قد شـاركت فى الحرب العـالمية الثـانية بمـواردها البشرية والاقتصادية . وقد سيطرت بريطانيا على شئون المنطقة سيطرة مطلقـة ووجهتها لصالح الحـرب ورفضت الاستجابة لجميع المحاولات التى قامت بهـا القوى الوطنية فى غرب أفريقيا من أجل الحصول على بعض المكاسب الدسـتورية . ومما يجـدر ذكره فى هذا الصدد المذكرة التى أعـدها عام ١٩٤٣ فريق من الصحفيين الوطنيين فى غـرب افريقيا بزعامة نامدى ازيكيوى عن ميثاق حلف الاطلنطى وطالبـوا بتطبيقـه على المستعمرات البريطانية . هذا وقد أعتمدت منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالانجليزية أثناء سـنوات الحـرب العالمية الثانية على هيئة الاستعلامات المركزية فى لندن التى كانت تقوم بتزويد المستعمرات بخدمات خبـرية منتظمة من خـلال مكاتبها الفرعية المنتشرة وراء البحار .

وفى أكتوبر ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الخامس للجمعة الافريقية برئاسة دكتور دى بوا ودكتور نكروما وبعض القادة الوطنيين من غرب أفريقيا. وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان الشهير الذى اذاعه نكروما والذى يدعو شعوب القارة الافريقية الى ضرورة تشكيل تنظيماتها الشعبية من أجل مواجهة الاستعمار . ولقد كان لهذا النداء صدى واسع المدى . فى غانا مثلا وصل تصاعد الحركة الوطنية الى حد اقتحام المجلس التشريعى (الاستشارى) الذى أقامته بريطانيا واصرار الاعضاء الافريقيين على المطالبة عام ١٩٤٦ بضرورة الغائه . وكان هذا ايذانا بقيام تنظيم سياسى جديد هو حزب (مؤتمر ساحل الذهب المتحد) الذى رفع شعار الاستقلال لاول مرة فى تاريخ غانا وعندما تشكل هذا الحزب سنة ١٩٤٧ أصدر صحيفة تحمل اسم الحزب كانت تنشر بياناته وأنباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطانى . وقد استمرت كذلك حتى بداية سنة ١٩٤٩ عندما حدث انقسام داخل الحزب وانحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذى كان يدعو الى اعادة النظر فى شعار الاستقلال الفورى . وعندما توترت العلاقات بين كل من جناحى الحزب وشعرت مجموعة الشباب بعدم الرضا عن الزعامة الحذرة التى اصدرت بيانا يمثل تراجعا اساسيا فى الخط الوطنى قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها فى تاكورادى فى يونيو سنة ١٩٤٩ . وقد تم فى ذلك الاجتماع تأسيس حزب الميثاق الشعبى . وبتأسيس حزب الميثاق الشعبى استأنفت الصحافة الوطنية فى غانا دورها فى دفع وتنشيط النضال الوطنى اذ صدرت بعد عدة أسابيع صحيفة أكرا ايفننج نيوز التى اصبحت تتحدث باسم الحزب .

وتعتبر الفترة التى سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من أخصب الفترات ، حيث كان يوجد أكثر من ٢٠ صحيفة فى غانا وكانت صحيفة daily graplaic التى صدرت سنة ١٩٥٠ من أشهر هذه الصحف واكثرها رواجا واصبح لها ملحق اسبوعى Sunday miror منذ عام ١٩٥٣ . وقد استمرت فى الصدور حتى الان . وقد اصطدم المشرفون على تحريرها وادارتها مع نظام نكروما وانتهى الامر بتنازلهم عن نصيبهم فى راس المال الى الدولة وأصبحت الصحيفة تابعة للحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبى) ولم يتغير شكل الصحيفة بانسحاب جماعة الـ king التى كانت تشرف على ادارتها الا أن محتواها قد تغير فتحولت من صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية .

ومن ابرز الصحف التى صدرت فى غانا فى تلك الفترة صحيفة Ashanti Pioneer

التى صدرت سنة ١٩٣٩ فى كوماسى عاصمة الاتحاد الفيدرالى فى اقليم الاشانتى . وقد اطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم The poineer وقد اتخذت منذ البداية موقفا معاديا من حزب الميثاق الشعبى ومن نظام نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ .

ومنذ عام ١٩٥٤ تم انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وهذه الصحف على جانب كبير من الاهمية ويذكر منها مثلا صحيفة Mausra!o التى تصدر بلغة الجالا ومجلة Nkwantaly التى تصدر بلغة الفانتى وزع منها حوالى ٢٦ الف نسخة (٧).

أما فى نيجيريا فقد تحدد اتجاه الصحف الوطنية فى مسارين رئيسيين أولهما : المسار الذى انتهجه حزب نيجيريا والكاميرون القومى الذى تأسس عام ١٩٤٤ فى المنطقة الشرقية تحت رئاسة ازيكيوى وكانت تدعمه سلسلة صحف zik التى أشرنا اليها سابقا .

وثانيهما : جماعة العمل Action Group التى تكونت فى المنطقة الغربية سنة ١٩٥١ وكانت صحيفة daily Service هى الناطقة بلسان هذه الجماعة ولكنها سرعان ما عمدت الى تكوين ما يسمى Amalgated press of Nigeria: التى قامت باصدار مجموعة من الصحف مماثلة لمجموعة Zik ومن أبرز هذه الصحف : Niger'an Tribune التى انشئت فى أبادن سنة ١٩٤٧ ثم الصحف التالية the mid west echo Benin فى الغرب middle belt herald و The Northern Star فى الشمال و The Eastern Observer فى الشرق كما اصدرت عام ١٩٥٩ صحيفة : the sunday express وفى سنة ١٩٤٧ استطاعت جماعة Mirror بمساعدة شركة overseas newspaper ltd التى انشئت فى لندن حديثا أن تشارك فى اصدار جريدة يومية فى لاجوس تحت اسم : the Nigerian daily times وقد اختصر اسمها فيما بعد الى : Daily times فقط .

اما الدولتان الباقيتان فى غرب أفريقيا واللتان تتحدثان الانجليزية ، أى سيراليون وليبريا فقد كانت لهما صحافة مزدهرة فى الفترة السابقة ولكنها تقلصت فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وانكمشت بعد الاستقلال واقتصرت على صحيفتين يوميتين هما : skek pendeh وهى صحيفة المعارضة وصحيفة الـ the daily mail التى تأسست سنة ١٩٣٣ تحت اسم Sierra leone daily mail ثم اشترتها مجموعة الـ Mirror اللندنية سنة ١٩٥٢ وكانت تقترب فى طابعها العام من الصحف البريطانية سواء من ناحية الاخراج أو المضمون .

ويسجل تاريخ الصحافة الليبيرية بعد الحرب العالمية الثانية فشــلا بعد آخر فى محاولة تأسيس صوت مستقل فى مونروفيا فقد توقفت الصحيفة الاسبوعية African nationalist فجأة سنة ١٩٤٧ بعد أن سجن رئيس تحريرها شارل تيلور وهو مهاجر هندى أثر اتهامه بنقد الرئيس توبمان . كذلك صحيفة the friend التى تأسست سنة ١٩٥٣ كجريدة معارضة وكانت تصدر مرتين فى الاسبوع وتوقفت لاسباب مادية بعد أن هاجمهــا معارضوها السياسيون وحطموا معداتها . اما صحيفة Independent weekly التى صدرت سنة ١٩٥٤ ، فقد توقفت عن الصدور بعد أن سجنت رئيسة تحريرها السيدة برتا كوربين بتهمة تحقير الهيئة التشريعية . أما الجريدتان اللتان استمرتا فى الصدور فهما : the daily listener التى اسسها تشارلز دينيس ســنة ١٩٤٦ كأول صحيفة يومية فى ليبــريا ، the Liberian age وهى جريدة تصدر مرتين فى الاسبوع وتؤيد الحكومة كما تحصــل عــلى مساعدات منها . ومستوى اخراجها وتحريرها يماثل مســتوى الصحف النيجيرية فى الثلاثينيات . وتتميز الصحف الليبرية عموما باتجاهها الاطلسى عوضا عن الاتجاه الاوربى ، فهى تركز فى معظم اخبــارها على الولايات المتحدة وعلى نصف الكرة الغربى (٨) .

هوامش المبحث الاول

1 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa . New York , walker anl Company. 1967. PP. 55 - 59

2 — Jones - Quartey : History, Politics and early press in ghana. Legon Accra, ghana. 1975. PP. 21 , 24 - 30

3 — Increase Coker : The land marks of the Nigerian press. Apapa. 1971. PP. 1 - 4

4 — Rosalynd Ainslie : Opcit. PP. 58 - 60

5 — Insrease Coker . Opcit. P. 16

* Gordon Idang : Nigeria Internal Politics and Foreign pclicy , 1960 - 1966. Ibadan university press. 1973. PP. 43 , 49

6 — Increase cokor : Opcit P. 44

7 — Jones Quartey : Opcit. P. 112 and Rosalynde Ainslie. Opcit P. 68

8 — Frank Barton : The press of Africa persecution and perseverance. London Mac millan press. 1979. PP. 22 - 25

المبحث الثـــــانى

الصحافة فى شرق افريقيا

كما حدث فى جنوب ووسط أفريقيا كانت نشأة الصـــحافة فى شرق أفريقيا أوربية الى حد كبير . وقد ترك ذلك بصماته الواضحة على الصحافة فى كل من أوغندا وكينيا وتانزانيا حتى الان . وقد ظل مركز الثقل للصحافة البيضاء فى المنطقة مرتبطا بلندن ، ويفخر الصحفيون بانتمائهم الى عاصمة الامبراطورية البريطانية أكثر من ارتباطهم بالمنطقة التى يعملون فيها وهى شرق أفريقيا كما أن أنظارهم كانت طوال الوقت مثبتة على الاحداث التى كانت تدور فى أوربا أكثر من تلك التى كانت تقع فى شرق القارة .

وكان موطن اعتزازهم بأنفسهم انهم كانوا يحملون تقاليد الصحـــافة البريطانية الى المستعمرات معتقدين ان وظيفتهم الاساسية هى ترجمـــة الاخبار . واذا كان تراث الصحافة الافريقى فى غرب افريقيا قد تطوركجزء من العملية السياسية كوسيلة للتعبير عن المعارضة فان الصحافة فى شرق افريقيا كانت منذ البداية اداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الاوروبيين مستندة الى وجود جاليات كبيرة من البيض . ولذلك تصدرت صـــحف المستوطنين الاوربيين المقدمة ، وتلتها صحف الاقليات الاسيوية والصحف التبشيرية ، ثم صحف الادارة الاستعمارية .

١ ـــ صحافة المستوطنين الاوربيين :

يرجع تاريخ الصحافة فى كينيا الى بداية القرن بعـــد انتهــــاء مد خط حديد أوغندا ومجىء الجالية الاسيوية الى شرق أفريقيا والتى كان من المقدر لها أن تلعب دورا هاما فى انشـــاء صـــحافة المنطقة ، حيث كانت البـــداية سنة ١٩٠٢ على يد احـــد المقاولين A.M Jeemanjee الذى انشـــا صحيفة أفريكان ستاندرد الاسبوعية فى مومباسا وكانت هى النواة الاولى لاقـــوى مجموعة صحفية فى شرق أفـــريقيا التى عـــرفت باسم East African standard وانتقلت بعد ذلك عام ١٩١٠ من مومباسا الى العاصمة نيروبى وقـــد ظلت الـــ standard طوال ٦٠ عاما صوتا للمستوطنين البيض تطالب بمزيد من الاستقلال عن الدولة الام وبمزيد من الايدى العاملة الافريقية لاستصلاح الاراضى لصالح المستوطنين ولكن يبـــدو ان العـــلاقة بين هـــذه المجموعة اى standard والادارة

البريطانية كان يسودها التعاون بدليل أن حاكم تنجانيقا البريطاني قد دعاهم لانشاء فرع للصحيفة في دار السلام سنة ١٩٣٠ . وقد ولدت صحيفة تنجانيقا ستاندرد في ذلك العام وتلتها صحيفة أوغندا أرجوس عام ١٩٣٣ في كمبالا .

وبعد الحرب العالمية الثانية وجد المشرفون على ايست أفريكان استاندرد أن السياسة التحريرية لصحفهم تحتاج الى تعديل اذ كان لا بد لهم من تكييف أنفسهم مع الظروف المتغيرة آنذاك . وقد أشارت صحيفة افريكان في عددها الصادر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٢ بمناسبة مرور ٦٠ عاما على انشائها الى الاسباب التى دعتها الى اجراء بعض التعديلات في سياستها التحريرية في الاربعينيات والخمسينيات فقد قالت : ان تصاعد السخط في الهند الذى صاحبه بدء ظهور ارهاصات فكر جديد في أفريقيا. كما أن السياسات الحذرة التى كانت تتبعها الصحف الانجليزية الشهيرة في الهند كشفت عن مدى ابتعاد هذه الصحف عن التعاطف مع الطموحات الوطنية للشعب الهندى في تلك المرحلة ، مما دفع الوطنيين الى انشاء صحفهم الخاصة بهم وعندما حصلت الهند على استقلالها فقدت الصحف الانجليزية الشهيرة تأثيرها على قرائها وبدأت المجموعات الوطنية من الصحف تحتل الميدان وتشغل اهتمام الجماهير (١) .

هذا الدرس من الهند وعته جيدا مجموعة أيست افريكان استاندرد وحاولت تجنب نفس المصير . ولقد ترجم هذا الدرس الى تعليمات واضحة الى صحف مجموعة ايست افريكان (ثلاث صحف يومية باللغة الانجليزية وصحيفة اسبوعية بالسواحيلى اسمها بارازا انشئت عام ١٩٣٩) بضرورة مراعاة مصالح واحتياجات المجموعات السكانية المختلفة . والتركيز على كرامة الافراد بغض النظر عن الانتماء الجنسى أو القبلى .

وعلى الفور بدأت الاسماء الافريقية والاسيوية تظهر في بريد القراء ولكن رغم الموقف الحذر لمجموعة ايست افريكان فانها لم تستطع أن تخفى موقفها الاستعمارى المعادى للافريقيين بكل بشاعته وقسوته أثناء ثورة الماو ماو في كينيا ١٩٥٢ــ١٩٥٤ عندما برزت موجة الهستيريا العنصرية عن مخاوف البيض ودعوة السلطات البريطانية الى استخدام أعنف الاساليب لقمع الثوار الافريقيين . وعلى حد قول توم بويا وزير العدل الكينى السابق بأن (الرأى العام الابيض في كينيا كان يشك في وجود قومية أفريقية أصلا ولقد صدم في صحفه التى لم تخبره بالحقيقة عندما أعلن وزير المستعمرات البريطانى عام ١٩٦٠ عن حق كينيا في الاستقلال ،

خصوصا وأن صحف البيض قد دابت على اظهار الافريقيين بمظهر المشاغبين وقطاع الطريق مثلما كانت تظهر الرئيس كينياتا(٢) . وكان يوجد الى جانب صحيفة ستاندرد صحيفة Kenya Comment لسان حال الجناح اليمينى من المستوطنين .

ولم تتغير ملكية الصحف فى كينيا بعد الاستقلال اذ قررت مجموعة ايست افريكان استاندرد انتهاج سياسة تهدف الى مساندة الحكومة الوطنية بعد الاستقلال بحيث لا يتعارض هذا مع مصالح الاقلية البيضاء التى تمثلها ولا شك أن دافعها الى ذلك كان محاولة كسب أكبر عدد من القراء . ولاشك أيضا أن الطابع الاقليمى الذى كانت تتسم به صحف هذه المجموعة فى الماضى قد منحها فرصة التعمق فى المشاكل المحلية وبدأت الاخبار الافريقية وبيانات الحكومة تحتل مساحات بارزة فى هذه الصحف كما أن صور الرئيس كينياتا كانت تظهر باستمرار فى الصفحات الاولى وانتهت العلاقات السابقة بين مجموعة استاندرد وبين جمعية الصحافة التابعة لجنوب افريقيا التى كانت تتخذ وكالة رويتر مصدرا وحيدا للانباء الخارجية . وبدأت الاخبار تتدفق عبر وكالة أنباء كينيا رغم وجود خدمات صحفية أخرى ظلت الصحف تتبادلها مع وكالة رويتر . وقد ظل الكادر الصحفى حتى عام ١٩٦٥ يتكون أساسا من البيض ويتلقى تدريبه الصحفى فى بريطانيا ، بينما كان معظم العاملين فى صحيفة بارازا السواحلية اللغة من الافريقيين وكان رئيس تحريرها افريقيا منذ عام ١٩٦١ .

كذلك تجدر الاشارة الى مجموعة African news Papers ltd التى ظهرت عام ١٩٥٩ فى نيروبى وكان اغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية يقوم بتمويلها ويرأس تحريرها ميشيل كورتيس رئيس تحرير لندن نيوز كرونيكل وكان أحد البيض الكينيين وهو شارل هينز يراس تحرير الصحيفة الاسبوعية والسواحلية taifa kenya . وأشرفت مؤسسة طومسون على انشاء هذه الصحف .

وفى سنة ١٩٦٠ بدأت ديلى نيشن daily nation وسانداى نيشن فى الصدور فى نيروبى وتبعتها الصحيفة taya leo السواحيلية . وقد بذلت مجموعة نيشن محاولة فى ١٩٦٢ لانشاء نسخة مستقلة فى كمبالا يطلق عليها اسم Uganda Nation على أساس احتمال انشاء نسخة مستقلة فى تنجانيقا أيضا لان المجموعة كانت تهدف من البداية الى انشاء صحافة تخدم منطقة شرق افريقيا بأكملها . ولكن تجربة أوغندا اثبتت أنها مكلفة للغاية واستمرت عاما واحدا فقط واستبعدت فكرة انشاء نسخة تنجانيقية وبدلا من ذلك كانت اعداد ديلى نيشن وسنداى نيشن توزع فى الدول الثلاث مع طبعات خاصة

فى طبعة الاحد ، وقد لاقت هذه الوسيلة نجاحا أكثـــر . وفى عام ١٩٦٠ اشترت مجموعة نيشن مجلة uganda Empya التى كانت تصدر فى كمبالا وحولتها الى صحيفة تصدر بالانجليزية ولغة اللوجندا واصبح اسمها Taifa Empya وفى عام ١٩٦٢ اشترت مجموعة نيشن نصف اســهم صحيفة Mwa inika التى كانت تصدر فى دار الســـلام وقد توقفت عن الصدور سنة ١٩٦٥ رغم أنها كانت من أنجح مجلات تنجانيقـــا فى ذلك الحـين .

وتعتبر تجربة مجموعة نيشن حديثة تماما بالنسبة لشرق افريقيا ، فاذا كان الطابع المميز لمجموعة ستاندرد هو الطابع الاقليمى فى الاســاس فان نيشن كانت تحاول خلق ملامح جديدة متميزة وفريدة للصحافة المحلية . وخصوصا من ناحية الطباعة (أوفست) ونوع الورق . وكان هـــذا يعد فتحا جديدا فى الصحافة الافريقية وكانت صحفها تصدر فى حجم التابلويد وتحاول اتباع خطوط الاخراج الصحفى الحديثة من حيث توزيع الصـــور والاعمدة والعناوين . وكانت مجموعة نيشن تملك اقوى مجموعة محررين منتشرين فى كل أنحاء شرق افريقيا ولها مراسلون دائمون فى جميع الاقاليم فى المنطقة . وكانت تخصص ٧٥٪ من مساحة Daily nation للاخبار وكان التركيز على الاهتمامات الانسانية والرياضة مع تخصيص بعض الاعمـــدة للاخبار السياسية . أما الاخبار الخارجية فكانت متفرقة وكانت تخصص صفحةللمراة تنشر أحدث الموضات من باريسولندن وكانبها باب للحظ وكان العدد الاسبوعى يحتوى على عرض الافلام وقصص تليفزيونية واخبـــار المجتمع كما أن صفحة بريد القراء كانت اكثر حيوية من مثيلتها فى صـــحف standard اذ كانت تركز على مشكلات الشباب وتنشر تعليقات هامة باقلام القـــراء (٢) .

ولكن ، ظل الافريقيون ينظرون الى نيشن كما ينظرون الى ستاندرد بريبة وعدم ثقة باعتبارها صحف اجنبية النشـــاة . ولقد أصدرت حكومة تنجانيقا فى يناير ١٩٦٤ أمرا بايقاف الصحيفتين الانجليزيتين Nation standard على أثر نشر انباء تهدف الى اثارة الشغب والفتنة وخصوصا بعد وقوع تمرد الجيش فى دار السلام .

وقد كان من اليسير على الافريقيـــين أن يقتنعوا بعدم ولاء هـــذه الصحف للانظمة الوطنية فى شرق أفريقيا خاصة وان الكوادر الصـــحفية فى نيشن كان معظمها من البيض ، رغم انها اعلنت أكثر من مرة عن نيتها فى تدريب صحفيين افريقيين . وفى سنة ١٩٦٥ بذلت جهودا جديدة من أجل تكييف السياسة التحريرية لصحيفة nation مع الهموم الافريقية وقد

ظلت متحفظة وكانت تحاول تجنب الانحياز لاحد أجنحة السلطة . ولكن صحيفة Taifa التى كانت أكثرها شعبية (٤٠ ألف نسخة يوميا) وكان معظم العاملين بها من الافريقيين اخذت جانب الجناح اليسارى فى السلطة الذى كان يتزعمه أوجنجا أودينجا نائب الرئيس كينياتا سابقا — ثم جرت مفاوضات بين الحكومة ومجموعة الـ Nation انتهت بأن تكون الصحيفة لسان حال الحكومة فلم تكن هناك فى الواقع خلافات اساسية بين الصحيفة والسلطة السياسية فى كينيا .

٢ — الصحف الاسيوية فى شرق افريقيا :

اذا كانت الصحف الكبرى فى شرق أفريقيا أجنبية التمويل والنشأة، فان هذا لم يمنع من وجود بعض الصحف الصغيرة ذات الشعبية وكان الاسيويون يديرونها . وقد كانت هذه الصحف تصدر بالانجليزية والجوجريتى (احدى اللغات الاسيوية) ، وقد صدر معظمها فى عشرينات هذا القرن . وابرز هذه الصحف هى صحيفة African standard التى كانت تصدر فى مومباسا وصحيفة شاماشار Shamashar التى كانت تصدر فى زنزبار كصحيفة اسبوعية بالانجليزية والجوجريتى وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٦٥ . أما صحيفة (صوت زنزبار) التى كانت قد أنشئت سنة ١٩٢٢ فقد بعثت الى الحياة مرة اخرى سنة ١٩٦٥ . وكان يوجد الى جانب الصحف الاسبوعية الاسيوية فى شرق افريقيا ثلاث صحف هى كينيا ديلى ميل فى مومباسا (أنشئت سنة ١٩٢٦) ولا زالت تصدر حتى الان و National Guardian ، ديلى كرونيكل ويصدران فى نيروبى . وتحتل صحيفة كرونيكل مكانا هاما فى تاريخ الصحافة فى كينيا . فقد كانت هذه الصحيفة تصدر قبل فرض حالة الطوارىء عام ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها الصحفى الاسيوى بيوبنتو الذى اغتيل عام ١٩٦٥ وكان من ابرز المدافعين عن المصالح الافريقية على المستويين الوطنى والاجتماعى . وقد شارك الزعامة الافريقية نضالها أثناء فترة الكفاح الوطنى ، وكان أحد المساندين البارزين للزعيم كينياتا . وقد توقفت صحيفة ديلى كرونيكل اثناء فترة الطوارىء واستمرت صحيفة كولوتيال تايمز التى كان يصدرها رجال الاعمال الاسيويين وكان هدفهم هو الحرص على بقائها كصوت ليبرالى (٤) .

٣ — الصحف التبشيرية :

يلاحظ أن معظم الصحف التى صدرت أثناء الفترة الاستعمارية فى شرق أفريقيا كان يصدرها أما المبشرون أو الحكومة فى محاولة لامتصاص الطاقات الوطنية ومنعها من الاتجاه نحو التنظيمات الثورية .

وقد كانت صحيفة Munnc من أنجح صحف المبشرين التى أسسها الاباء البيض الكاثوليك فى أوغندا سنة ١٩١١ . وقد تحولت مينو الى صحيفة سياسية الى جانب كونها صحيفة دينية بعد تدفق المشاعر السياسية على أثر اعتقال الكاباكا فى ١٩٥٣ . وقد أصبحت فيما بعد صوت الحزب الديموقراطى الذى هزم فى الانتخابات سنة ١٩٦٣ . وتعد صحيفة مينو الان احدى الصحف اليومية الثلاث التى تصدر فى كمبالا باللغة اللوجندية . ويوجد كذلك عدد قليل من الصحف التبشيرية مثل Cathclc iafika yetu التى ترجع الى سنة ١٩٢٥ وكذلك صحيفة Rock الانجيلية وهى أحدثها جميعا وتصدر فى كينيا .

٤ ــ الصحف التابعة للسلطة الاستعمارية (صحف الادارة البريطانية) :

بدأ اهتمام السلطات البريطانية بانشاء صحف للافريقيين فى الخمسينيات مع تصاعد المطالب الوطنية . وكانت البداية فى أوغندا حيث أقامت السلطات الاستعمارية البريطانية هيئة استعلامات تقوم بتزويد الصحف المحلية بالاخبار المحلية وتديرها مجالس الاحياء والتعاونيات المحلية تحت اشراف الحكومة . وفى عام ١٩٥٨ تم تأسيس ٣ صحف سواحلية كانت تصدر فى العاصمة ؛ منها صحيفة Mwangaga وهى صحيفة يومية توقفت فى نهاية العام لاسباب مالية ؛ Buraguma وقد استولت عليها مجموعة nation سنة ١٩٦٠ و Mamyd Idu التى حققت توزيعا وصل الى ٣٠ الف نسخة اسبوعيا . وقد استمرت فى الصدور لمدة عامين .

ومن الصحف المحلية التابعة للادارة البريطانية كان يوجد صحيفة أسبوعية وأخرى نصف شهرية وست مجلات شهرية ظلت تصدر حتى ١٩٦٥ .

كذلك بعثت للوجود مجلة سيكيو السواحيلية الاسبوعية التى كانت تصدر فى كينيا . وكانت صحف تنجانيقا تخضع لاشراف الحكومة ورقابتها وان كانت تدار بقيادات افريقية . وفى كينيا أنشئت صحافة حكومية لمواجهة الحركة الوطنية وذلك قبل انكسار ثورة ماو ماو مباشرة سنة ١٩٥٢ . وكان يرأس تحريرها صحفيون أوربيون صدرت لهم تعليمات بالعمل على استمالة الرأى العام الافريقى وتشجيع التعبير عنه بشرط أن لا يؤدى هذا الى تجاوز مصلحة السلطات الاستعمارية . وكانت الحكومة البريطانية تقدم دعما للصحف التى تصدر باللغات المحلية مثل صحيفة تازاما وهى صحيفة أسبوعية كانت تقوم بطبعها مجموعة ستاندرد وكانت أداة فى أيدى المستوطنين (٥) .

٥ ـ الصحف الوطنية فى شرق افريقيا :

يلاحظ أنه رغم كل الصعوبات فقد نشأت صحافة افريقية الملكية والادارة فى شرق افريقيا أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . وكانت البداية فى أوغندا حيث نشطت البعثات التبشيرية فى سنواتها الاولى ونجحت فى نشر التعليم التبشيرى مما وسع قاعدة القراء من الافريقيين فى بداية القرن العشرين . وهذا لم يتوفر فى تنجانيقا التى كانت خاضعة للاستعمار الالمانى حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . أما كينيا فقد تركت لنشاط المستوطنين البيض ، ولم يلق تعليم الافريقيين بها أدنى تشجيع . ولهذا فقد ظهرت صحف افريقية فى بوجندا أقدم ممالك أوغندا حيث كان يوجد طبقة حاكمة مزدهرة وكانت نسبة التعليم أعلى من اى مكان آخر فى شرق افريقيا .

ظهرت صحيفة ايبيفاما أوجندا فى سنة ١٩٠٧ ، كامبوز فى سنة ١٩٢٧ ، وديبوزى ايا يوجندا سنة ١٩٢٨ ، اوجندا ايوجيرا ، اوجندا امبيا وقد أنشئتا بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٥٣ .

وكانت صحيفة أوغندا ايوجيرا لسان حال حزب المؤتمر الوطنى الاوغندى .

وقد شهدت كينيا ايضا وجود صحافة وطنية قبل الحرب العالمية الثانية وتقدر هيلين كتشن فى دراستها عن الصحافة الافريقية التى صدرت بواشنطن ١٩٥٦ عدد الصحف الافريقية فى كينيا بأربعين أو خمسين صحيفة قبل ١٩٥٢ وتتراوح ما بين الصحف التبشيرية وتلك التابعة للحكومة ، الى جانب تلك النشرات الثورية التى كانت تصدرها الحركة الوطنية الكينية آنذاك . وقد قام الرئيس جومو كينياتا برئاسة تحرير عدة صحف ومجلات ابرزها Muigunith iamia ١٩٢٥ ونشرات ومطبوعات رابطة كينيا المركزية فى العشرينيات والثلاثينيات ، ثم اتحاد كينيا الافريقى الذى كان يراسه كينياتا نفسه . وكانت جميع هذه الصحف والنشرات تصدر بلغة الكيكويو .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت عشرات النشرات السياسية التى كان يتولى تحريرها كبار الزعماء السياسيين فى ذلك الوقت ومن أبرز صحف تلك الفترة : صحيفة Ramogi وكان يرأس تحريرها انشينج اوتيكو وزير الاستعلامات الكينى السابق : وصحيفة Malimu وكان يرأس تحريرها ويملكها فرنسيس كاميس رئيس تحرير جريدة بارازا ، وأوجينجا أودينجا نائب الرئيس كينياتا ، وكان يشرف على تحرير

صحيفة نيانزا تايمز التى كانت تصدر فى كيسومو . وقد تمكن أوجنجا أودنجا من شراء طبعة كانت تقوم بطبع معظم الصحف الوطنية باللغات المحلية كيكويو وكيثاميا وسواحيلى وماراجولى . ولكن جميع هذه الصحف ما عدا صحيفة نيانزا تايمز صودرت وتوقفت بعد صدور قانون الطوارىء سنة ١٩٥٢ . وصدرت أوامر للصحف الافريقية الاخرى التى أفلتت من المصادرة والتعطيل بأن تنشر باللغة السواحيلى تسهيلا لفرض الرقابة عليها . وبعد استئناف الحياة السياسية بعد قمع ثورة الماو ماو ، عادت بعض الصحف الافريقية للصدور ولكنها كانت تعمل فى ظل قيود واجراءات رقابة مشددة خصوصا أن حالة الطوارىء كانت لا تزال مفروضة على مناطق الكيكويو بما فيها نيروبى العاصمة حتى ١٩٥٩ . وان بين هذه القيود منع تشكيل أحزاب وطنية ، وبالتالى انعدمت شروط ظهور صحف وطنية تستند الى تمويل ومساندة الاحزاب او التنظيمات الوطنية . ولذلك فان الصحف التى ظهرت كانت متشابهة فى المضمون ومحلية مثل صحيفة Uhura وهى لسان حال حزب التجمع الشعبى فى نيروبى الذى ساند توم بويا فى ترشيحه لانتخابات المجلس التشريعى . والصحيفة الوحيدة التى ظلت مستمرة رغم اجراءات الطوارىء هى نيانزا تايمز وقد نجحت فى الاحتفاظ بسمعتها الوطنية ولم تكف عن الدفاع عن جومو كينياتا والمطالبة باطلاق سراحه (٦) .

أما فى تنجانيقا التى كانت تتمتع بمناخ سياسى افضل نظرا لخضوعها للانتداب تحت اشراف عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى ، ثم للوصاية تحت اشراف هيئة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت بها فى الخمسينيات عدة صحف ونشرات مثل صحيفة Zuhra الاسبوعية باللغتين الانجليزية والسواحيلى وصحيفة Bukya nghandi المحافظة وقد أنشئت فى يوكايا شمال تنجانيقا وصحيفة tanganyka MPYA وصدرت أيضا فى يوكايا .

ويلاحظ أن الصحف الوطنية التى صدرت فى تنجانيقا فى تلك الفترة كانت فى ذات الوقت لسان حال حزب الاتحاد الافريقى (تانو) مثل صحيفة Sauthya tanu وكانت تصدر من طبعتين احداهما بالانجليزية والاخرى بالسواحيلى . وكانت تنشر أخبار الحزب ونشاطاته وتعليقات على الاحداث كان يكتبها رئيس الحزب جوليوس نيريرى ، وكانت نغمة هذه الصحيفة تتسم بالاعتدال على عكس صحيفة أوهورا فى كينيا مما يعكس اختلاف الاوضاع السياسية فى تنجانيقا وظروف النضال الوطنى عنها فى كينيا . ولكن قيادة حزب التانو اقتنعت فيما بعد بضرورة انشاء صحافة حزبية قوية ومؤثرة وقادرة على الانتشار عبر المناطق والمراكز

العمرانية القليلة المتناثرة على امتداد تنجانيقا . وقد تميزت تنجانيقا عن جارتيها أوغندا أو كينيا بميزتين أولاهما : وجود حزب واحد هو التانو وهو يحظى بثقة الاوروبيين والاسيويين والافريقيين على السواء وثانيهمـــا : انتشار لغة اساسية هي السواحيلي ، ولذلك فان محاولة نيريري لانشاء طبعة وطنية في ١٩٥٩ كي تقوم بنشر صحيفة باللغة الانجليزية وأخـــرى بالسواحيلي وثالثة اسبوعية بالجوجيراني تعد من أولى المحاولات الناجحة لمواجهة منافسة احتكارات الصحافة الاجنبية في شرق افريقيا . وقد تحقق مشروع انشاء الصحيفة الانجلبزية The Nathional Times تحت اشراف نيريري شخصيا ولكنها ظلت صحيفة اسبوعية (٧) .

الصحافة الافريقيـــة بعد الاســـتقلال :

وعندما تحقق استقلال دول شرق افريقيا على التوالي بدءا من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ حيث استقلت تنجانيقا في ديسمبر ١٩٦١ وأوغندا في اكتوبر ١٩٦٢ وكينيا وزنزبار في ديسمبر ١٩٦٣ ، ظلت الصحف الافريقية في وضع لا يمكنها من منافسة الصحف الاجنبية سواء ستاندرد أونيشن حيث أصدر حزب التـــانو في ١٩٦١ صحيفة اســـبوعية بالســـــواحيلي اسماها Uhuru ولكن الصحيفة الافريقية الوحيدة المستقلة Mwafrika اضطرت تحت ضغط الظروف المـــالية الى الانضمام الى مجموعة Nation

وفي أوغندا بينما بعثت صحيفة أوغندا ايوجيرا الى الحيـــــاة فان صحيفة empya Uganda كانت قد استولت عليها مجموعة Nation قبل الاســـــتقلال .

اما في كينيا فقد بقيت صحيفة نيانزا تايمز وحيدة صامدة .

في زنزبار كان الحزبان الرئيسيان الافرو شيرازي وحزب زنزبار الوطني يصدران نشرات حزبية متشابهة ، وكان اتحاد العمال يصـــــدر صحيفة the worker ولكنها صودرت مرتين سنة ١٩٦٢ .

هذا وكان هناك Zanews وهي وكالة اعلامية صغيرة كان يشرف عليها عبد الرحمن بابو كما ان صحف الاستاندرد والنيشن كانت توزع في زنزبار .

بعد حصول دول شرق افريقيا على الاستقلال أثيرت قضية ملكيـــة الصحف وانشاء الصحف الوطنية اليومية . فقد اصبحت اية محـــــاولة لانشاء صحيفة جديدة محكوم عليها بالفشل ما لم تكن مســـتندة الى دعم

سياسى ودعم مالى من جانب الحكومات الوطنية التى تولت السلطة بعد الاستقلال . بل لقد أصبح فى حكم المستحيل اقامة صحف جـــديدة على أسس تجارية . وفى ظل هذا الاطار تأتى محاولة الرئيس نيريرى فى ابريل ١٩٦٢ عقب الاستقلال مباشرة اذ قرر حزب التانو وهو الحزب الحـــاكم تحويل صحيفة اوهورو الى صحيفة يومية وانشاء صحيفةأخرى بالانجلزية أطلق عليها اسم Nathic nalist ولـــكن ظلت اوهورو صحيفة أســـبوعية حتى نهاية عام ١٩٦٥ . ولمتظهر Nathionalist الافى أبريل سنة ١٩٦٤ ولاشك انظهورها ورواجها قد شكل تهديدا على جريدة standard وعلى الصحيفة اليومية الثالثة التى تصدر بالسواحيلى واسمها : Ngrumo ويمتلكها احد الاسيويين وتنتهج خطا راديكاليا فى مواقفها السياسية والاجتماعية .وقد صدرت فىذلك الحين دوريةنصف شهرية اسمها Vigilance Africa بالانجليزية والسواحيلى ومتخصصة فى نشر الفكر الاشتراكى العلمى وكانت تخصص مساحة كبيرة للوثائق ونشاط الاتحادات العمالية والتعاونيات .

هذا وتوزع معظم صحف دار السلام فى زنزبار حيث لا تســـاعد الامكانيات على اقامة صحف جديدة هناك ، ولكن يصدر فى زنزبار نشـــرة أسبوعية خبرية اسمها Kweupe تحتوى على تحليلات وأخبـــار محليـــة . ويوجـــد بجـــانب صـــحيفة Zanzibar Voice Samachar صحيفتان أسبوعيتان تصدران بالسواحيـــلى وصحيفة أخرى تصـــدرها عصبة شباب الافرو شيرازى ويصدر اتحاد ونقابات العمال الثـــورى دورية نصف شهرية اسمها Mlanyakazi

أما أوغندا التى لحقت بتانزانيا فى الحصول على الاستقلال فقـــد شهدت صدور صحيفة جديدة أنشأتها الحكومة اسمها Omukulembeze ومجموعة صحف شعبية أسبوعية ولكن لم يقدر لهذه الصحف النجـــاح المتوقع ، وظلت أقل الصحف التى تصدر باللغة اللوجندية رواجا ولم تكن لها تأثير فعال على المستوى الوطنى . والحدثان البارزان اللذان كان لهما تأثير واضح على الصحافة فى أوغندا منذ الاستقلال لم يكن لهما ارتبـــاط بالحكومة او بالحزب الحاكم بشكل مباشر . كان الحد ث الاول هو صدور صحيفة Africa p lot فى ديسمبر ١٩٦٢ فى كيتوى . وكانت لسان حال الجناح اليسارى فى الحزب الحاكم والحدث الثانى هو صدور الصـــحيفة الاسبوعية the people باللغة الانجليزية . وقد صدرت فى مارس١٩٦٤ وكانت تملكها شركة اوغندا للصحافة ليتد التى اصبحت فيما بعد مؤسسة ميلتون أوبوتى بالاشتراك مع بعض المنظمات الغربية . وقد كان من المقرر أن تكون صحيفة بيبول هى صوت الحزب الحاكم ولكن كانت هناك صعوبة تتعلق بتبعيتها المـــالية للشركة الانفة الذكر . وقد ظلت هذه الصـــحيفة

يتنازعها دوران متناقضان طوال العامين الاولين من نشأتها دورها كمتحدث غير رسمى للحكومة ودورها كصحيفة شعبية مستقلة .

أما كنيا فقد كانت أول دولة افريقية فى الشرق تضع الاذاعة تحت اشراف الحكومة وتنشىء وكالة أنباء وطنية . أما سائر وسائل الاعلام المطبوعة والمتمثلة فى الصحف والمجلات فقد بقيت كما كانت قبل الاستقلال. وقد ظل الميدان الوطنى للصحافة خاليا حتى صدرت بان أفريكا مجلة نصف شهرية وصحيفة Sauti ya mwa friku وهى صحيفة أسبوعية كانت تصدر بالسواحيلى ، وكانت تصدرها مؤسسة بان أفريكان الصحفية . وقد انضمت فى منتصف الستينيات الى مؤسسة أودينجا التى تصدر نيانزا تايمز وكان كينياتا وابنته يشاركان فى المشروع وكذلك الصحفى الاسيوى الاصل بيوبنتو .

هـــوامش المبحث الثـــانى

1 — Rosalynde Ainslie : Op cit P. 99.

٢ ــ توم بويا ــ الصحافة الافريقية ــ ترجمة عواطف عبد الرحمن ــ مجلة نهضة افريقيا ــ القاهرة ــ وزارة الثقافة ــ فبراير ١٩٦٢ .

3 — Frank Barton : opcit PP 74 - 79

4 — Ibid . P. 92

5 — Increase Coker - opcit . P. 2 and gallay piane : The English missionary press of East and central Africa. gazette 14. No 2. 1968. PP. 129 - 139.

6 Jomo Kenyatta : Facing Mount Kenya London. Oxford university press 1973. and Rosalynde Ainslie opcit. P. 102

7 Frank Barton : Opcit. P. 111

المبحث الثـــالث

نشأة وتطـور الصحافة فى غانا

رغم ان غانا جزء لا يتجزا من الواقع الافريقى من حيث خضـوعها للظروف التى فرضها التخلف مثل انتشار الامية وانخفاض مستـويات المعيشة وسيادة الفكر القبلى والتى تعد من المعوقات الرئيسية أمام نمـو الثقافة الوطنية وأمام النشاط الاعلامى ــ بمختلف جوانبه ، فاننا نجد أن غانا تتميز عن باقى الدول الافريقية فى ميدان الصـحافة بمزايا عـديدة أبرزها تعدد وتنوع النشاط الصـحفى والدور الوطـنى الـذى قامت به الصحافة الغانية كطليعة مستنيرة للحركة الوطنية . ولم يقتصر الامـر على ذلك بل شهدت غانا حركة نشطة من الصحف التى تصدر باللغـات الوطنيـة .

واذا كانت الصحافة فى غانا قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الايجابى أثناء مرحلة النضال الوطنى الا أنه بعد الحصول على الاستقلال تعـرضت الصحافة فى غانا لعـدة تقلبات نالت من قدرتها على أداء دورها الفـكرى والاعلامى وتحولت فى بعض الفترات وخصوصا أثناء الحكم العسـكرى الى مجرد نشرات حكومية خالية المضمون .

وسوف نتابع نشأة الصحافة فى غانا والتطورات التى مرت بها من خلال مرحلتين رئيسيتين : ــ

المرحلة الاولى : فترة الاستعمار البريطانى .

المرحلة الثانية : فترة ما بعـد الاستقلال .

وتنقسم هذه المرحلة الى فترتين : ــ

١ ــ فترة حـكم نكروما .

٢ ــ فترة ما بعد نكروما .

الصحافة فى غانا خلال المرحلة الاستعمارية :

تعد هذه الفترة من أخصب الفترات فى تاريخ غانا من حيث تعـدد وتنوع النشـاط الصحفى الذى شهدته والذى كان يعكس الصراع المزدوج الذى كانت تخوضه القوى الوطنية ضد السلطات الاستعمارية من جانب وضد المجموعات القبلية المهادنة للاستعمار من جانب آخر . هذا فضلا

عن نشاط البعثات التبشيرية ورجال الاعمال البريطانيين ويمكننا رصد أهم جوانب النشاط الاعلامى المكتوب فى غانا فى تلك الفترة على النحو التالى وذلك طبقا لاولويتها التاريخية : ــ

أولا ــ صحف الادارة الاستعمارية .

ثانيا ــ صحف البعثات التبشيرية .

ثالثا ــ صحف الحركة الوطنية فى غانا .

رابعا ــ صحف المجموعات القبلية .

أولا ــ البداية الاعلامية فى غانا :

يبدأ تاريخ الصحافة فى غانا بوصول الحاكم البريطانى سير شارلز مكارثى الى كيب كوست فى ٢٧ مارس ١٨٢٢ حيث شرع فور تسلمه السلطة فى اصدار صحيفة مماثلة لتلك الصحيفة التى صدرت فى سيراليون ١٨٠١ تحت اسم سيراليون رويال جازيت ، فقد أصدر فى ابريل ١٨٢٢ صحيفة جولد كوست جازيت آند كوميرشيال انتلجينسر * وقد اهتمت هذه الصحيفة التىكانت تصدر أسبوعيا بنشرأنباء النشاط الاقتصادى وتصريحات الحكومة عنالسياسة الاقتصادية وانباء السوق الخارجية وأحوال الصادرات والواردات . كما كانت تنقل عن الصحف الانجليزية الاحداث الهامة التى كانت تقع فى أوربا وامريكا والهند الغربية وآسيا . وكانت المادة الصحفية تتضمن مابين انباء الزراعة والمحاصيل حتى الفلسفة والفيزياء والطرائف .

ولما كانت سيراليون فى ذلك الوقت تعد المستودع الرئيسى للحرفيين والمهنيين من أطباء ومحامين ومعلمين واداريين وكانت تقوم بتزويد غرب افريقيا البريطانى بجميع احتياجاتهم من هذه الكفاءات المدربة لذا لجأ الحاكم البريطانى فى غانا الى احضار الفريق الذى قام بطباعة صحيفة جازيت من سيراليون وكان يرأسه وليم كوانج الذى نشرت الصحيفة قصته كاملة (١) .

هذا وقد توقفت صحيفة جازيت عن الصدور فى ديسمبر ١٨٢٣ وقد مر ما يقرب من ثلث قرن دون أن يشهد ساحل الذهب صحفا جديدة

---

(١) انظر الملحق رقم ٢ (أ) .

فيما عدا بعض النشرات ذات الطباعة البدائية . وفى ١٨٥٧ بدات المحاولة الثانية فى تاريخ الصحافة الغانية عندما قام شارل بانرمان وشقيقه اسكواير باصدار صحيفة اكرا هيرالد . وكانت تصدر على شكل نشرة منسوخة باليد حيث كان يقوم بانرمان بكتابة المقالات وسائر المواد التى كانت تتضمنها الصحيفة . كما كان يقوم باعداد النسخ اليدوية بنفسه . ثم كان يقوم بتوزيعها فى انحاء المدينة . وفى أكتوبر ١٨٥٨ تغير اسم الصحيفة من أكرا هيرالد الى وست أفريكان هيرالد وانتقلت الى كيب كوست حيث أصبحت تصدر من هناك حتى شهر يونيو ١٨٧٣ وكانت صحيفة أكرا هيرالد تصدر فى اربع صفحات وظلت هكذا حتى بعد أن تغير اسمها ومكان صدورها . هذا وقد ظل شارل بانرمان يشرف على تحريرها وادارتها حتى عام ١٨٦٨ ثم تولاها شقيقه ادموند بانرمان حتى عام ١٨٧٣ (*) .

وفى مارس ١٨٧٩ آن للقلق والتردد الذى رافق نشأة الصحافة فى غانا أن يهدأ عندما بدأت تظهر الى الوجود صحيفة جديدة فى كيب كوست التى كانت تعد العاصمة الثقافية والسياسية لساحل الذهب . كما كانت تمثل مهد المحاولات الاولى لنشأة الصحافة الغانية طوال القرن التاسع عشر . ثم بدأت تنحصر الاضواء عن كيب كوست فى نهاية القرن التاسع عندما أعلنت الحكومة اصدار صحيفة جازيت ١٨٧٦ فى العاصمة أكرا حيث كانت قد سبقتها الى الصدور صحيفة جولد كوست تايمز فى مارس ١٨٧٤ . وتعتبر أول صحيفة يمتلكها ويطبعها مواطنون افريقيون . وقد كانت صحيفة مطبوعة من العدد الاول حتى الاخير . وظلت تصدر لمدة ١١ عاما وكان يصدرها جيمس هاتون برو وكان يعرف باسم (أمير دانكارا) (٢) .

ولم يقتصر اهتمام الصحيفة على مناقشة القضايا الاجتماعية التى كانت مثارة آنذاك بل قامت بتفنيد كثير من الاراء التى كانت ترد فى الصحف البريطانية فى ذلك الوقت ، وخصوصا التايمز اللندنية والمانشستر جارديان والمورننج بوست والاستاندرد وكانت تعيد نشر بعض الماجريات البرلمانية البريطانية التى كانت تتعلق بمسائل لها مساس مباشر بأحوال المستعمرات البريطانية فى افريقيا وخصوصا بساحل الذهب . ويلاحظ ان هذه الصحيفة لم تتخذ قط مواقفا معارضة للحكومة البريطانية . بل اقتصر اهتمامها على معالجة الشئون الداخلية وكان موقفها من المسألة

---

* انظر الملحق رقم ٢ . (ب) .

الوطنية يتسم بالاعتدال عموما . وقد استمرت فى الصـــــدور حتى عام ١٨٨٥ .

فى تلك الفترة شهدت غانا بعض الصحف التى اتسمت بقصر العمر مثل صحيفة جولد كوست آسييز التى صدرت فى نهاية ١٨٨٣ حتى فبراير ١٨٧٤ . وقد اهتمت بنشر التشريعات والقوانين بصفة عامة . وقـــد كان يشرف على تحريرها أحد المحامين البريطانيين الذى حاول اصـدار نشرة اخرى بعد توقف هذه الصحيفة . وقد أصـــدرها بالفعل فى مارس ١٨٨٥ وكان اسمها جولد كوست نيوز ولكنها توقفت بعد عدة أشهر من صدورها أى فى اغسطس ١٨٨٥ . وقد كان توقف صحيفة جـــولد كوست تايمز عن الصدور نذيرا ببدء ظهور صحيفة جديدة هى وسترن ايشو التى اصدرها برو فى نوفمبر ١٨٨٥ . وقد تميزت هذه الصحيفة بموقفها الملتزم تجاه القضايا الوطنية وذلك على عكس سابقتها جولد كوست تايمز .

ثانيا : ـــ صحف البعثات التبشيرية : ـــ

اذا كانت صحيفة رويال جـــــولد كوست أند كومرشـال انتلجنسر تعتبر أقـــدم صــحيفة عرفت فى ساحل الذهب وقد ظهرت عام ١٨٢٢ فقد جاءت فى أعقابها صحيفة كريستيان ميسينجر Christian messenger التى أنشأتها البعثات الاسكتلندية فى ١٨٥٩ وقـــد كان لها طبعتان الاولى بالانجليزية واللغـــــة المحليـــــة Ewe والثانية بالانجليــزية واللغـــة المحلية Gala كذلك اصدرت البعثة الكاثوليكية مجـــلة أسبوعية اسمها ستاندرد Standard وذلك فى عام ١٩٣٨ وكانت صحف البعثات التبشيرية تهتم بنشر انباء النشاط الدينى الخاص بالطوائف التى كانت تمثلها تلك الصحف علاوة على ابرازها للخــــدمات التى كانت تقدمها الكنائس التبشيرية للافريقيين فى مجال محـــو الامية والخـــدمات الاجتماعية والصحية ونشر الدين المسيحى . وقـــد كان هنـــاك مجـــال واســـع للتنافس بين البعثـــات التبشيرية المختلفـــة فى غانا فضـــلا عن الصراعات الطائفية بين الكنائس وقد انعكس ذلك على صفحات الصحف التبشيرية التى كانت تعد احدى أدوات هذا الصراع .

ثالثا : الصحافة الوطنية فى غانا : ـــ

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية فى غانا بانعـــقاد أول مؤتمـــر كان يضم العناصر الوطنية الافريقـية فى المستعمرات البريطانية بغرب افريقيـــا وقد حدث ذلك فى عام ١٩٢٠ اذ أصدر هذا المؤتمر اول صحيفة وطنية فى ساحل الذهب للتعبير عن اتجاهاته وموقفه من الســـلطات البريطانية .

وكان يشرف على تحريرها كيسلى هايفورد الذى أصدر ثلاث صحف أخرى على التوالى كانت تقوم بنشر آراء المثقفين الوطنيين فى ساحل الذهب آنذاك .

ورغم أن هذا المؤتمر لم يطالب بازالة الاستعمار بل وضع برنامجا معتدلا يهدف الى التوسع فى الحقوق السياسية للافريقيين فى ظل استمرار الحكم البريطانى — ومع ذلك فقد قوبل هذا البرنامج بالرفض من جانب السلطات البريطانية والفئات القبلية المحلية . ولكن اضطرت السلطات البريطانية فيما بعد أن تقدم بعض التنازلات التى تمثلت فى اصدار دستور جديد ١٩٢٥ بنص على حقوق المدن الكبرى وهى اكرا وتاكورادى وسيكوندى فى انتخاب ممثليها فى المجلس التشريعى . وهذا الاجراء رغم ضآلته فانه يرمز الى انتصار العناصر الوطنية . كذلك يعتبر انشاء كلية الامير ويلز فى اشيموتا سنة ١٩٢٧ حدثا هاما فى تاريخ الحركة الوطنية فى غانا نظرا للدور القيادى الذى لعبته هذه الكلية فى تخريج الطلائع التى قادت النضال الوطنى لشعب غانا سواء فى المجال السياسى المباشر أو النشاط الصحفى والدعائى .

وقد تولت هذه الطلائع قيادة الحركة الوطنية فى غانا طوال الثلاثينات والاربعينات على المستوى السياسى والفكرى والثقافى .

وقد تأثرت الصحافة الوطنية فى غانا بحالات المد والجذر التى تعرضت لها الحركة الوطنية الغانية فقد اختفت الصحف التى أصدرها كيسلى هايفورد فى بداية العشرينات بمشاركة مجموعة من المثقفين الافريقيين للتعبير عن اتجاهات أول مؤتمر وطنى يضم المثقفين الافريقيين فى المستعمرات البريطانية فى غرب القارة . وقد توقفت نتيجة لانسحاب المؤتمر من المسرح السياسى فى بداية الثلاثينات هذا واتخذ النضال الوطنى فى غانا اشكالا متعددة فى مرحلة الثلاثينات . فقد كانت الحركة العمالية لاتزال فى طور التكوين وكان نضالها فى تلك المرحلة منصبا على المطالب النقابية ولم تلعب دورا فى الحياة السياسية . كذلك المؤتمرات الطلابية التى كان يعقدها خريجو كلية اشيموتا بتشجيع من القادة السياسيين امثال كيسلى هايفورد رغم أهميتها فى توحيد القوى الوطنية فانها لم تصل فى مطالبها الى حد المطالبة بالاستقلال . كما أنها لم تقدم للشعب برنامجا وطنيا لمحاربة الاستعمار .

وقد تميزت هذه المرحلة بالمحاولات الفردية فيما يتعلق باصدار الصحف الوطنية . اذ اصدر دكتور نامدى أزيكوى (أول رئيس نيجيرى

بعد الاستقلال وقد كان من أبرز العناصر التى ساهمت فى الحركة الوطنية فى ساحل الذهب فى تلك الفترة) فى ١٩٣٥ صحيفة مورننج بوست Morning Post التى استمرت لمدة عامين ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد ازيكوى ثم رحيله نهائيا الى نيجيريا . وكانت هذه الصحيفة تطالب السلطات البريطانية بضرورة اجراء تعديلات دستورية تسمح للافريقيين بوزيد من المشاركة فى الحكم .

وبنشوب الحرب العالمية الثانية واسهام الشعب الغانى فيها كجزء من الجيش البريطانى بدأت تتوالى المؤتمرات الوطنية التى كان يعقدها الشباب الغانى والقيادات الوطنية البارزة وقد قامت هذه المؤتمرات باعداد عدة برامج ومشروعات دستورية قدمتها لوزير المستعمرات البريطانى ولكنها جميعا قد قوبلت بالرفض . وبعد توقيع ميثاق الاطلنطى ١٩٤١ أعد فريق من الصحفيين فى غرب افريقيا بزعامة نامدى أزيكوى مذكرة عن الميثاق وطلبوا تطبيقه على المستعمرات البريطانية فى غرب افريقيا وفى ذلك الوقت تصاعد الصراع داخل المجلس التشريعى حتى بلغ ذروته سنة ١٩٤٦ عندما طالب الاعضاء الافريقيون بضرورة الغائه وكان هذا ايذانا بنشوء تنظيم سياسى جديد هو مؤتمر ساحل الذهب المتحد الذى رفع شعار الاستقلال لاول مرة فى تاريخ غانا . وعندما تشكل حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد فى بداية عام سنة ١٩٤٧ أصدر اعضاؤه صحيفة تحمل اسم الحزب وكانت تقوم بنشر نشاطات الحزب وبياناته وأنباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطانى . وقد استمرت كذلك حتى بداية عام ١٩٤٩ حينما حدث انقسام داخل الحزب بسبب البيان الذى اصدرته لجنة الدستور التى قامت بتشكيلها السلطات البريطانية وكان معظم أعضائها من قيادات حزب مؤتمر ساحل الذهب . وقد أصدروا بيانا يمثل تراجعا أساسيا فى الخط الوطنى اذ دعا الى اعادة النظر فى شعار الاستقلال الفورى زاعما أن بريطانيا قد بدأت تنهج نهجا جديدا ازاء المستعمرات وحينذاك توترت العلاقات بين كل من جناحى الحزب المحافظ والراديكالى . عندما شعرت لجنة منظمات الشباب بعدم الرضا عن الزعامة التقليدية الحذرة قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها فى تاكورادى فى يونيو ١٩٤٩ وفى ذلك الاجتماع تم تأسيس حزب الميثاق الشعبى . وقد انحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذى كان يدعو الى اعادة النظر فى شعار الاستقلال الوطنى .

وبتأسيس حزب الميثاق الشعبى استأنفت الصحافة الوطنية فى غانا دورها فى دفع وتنشيط النضال الوطنى فقد صدرت بعد عدة أسابيع من اعلان تكوين الحزب صحيفة اكرا ايفننج نيوز Accra Evening News التى اصبحت تتحدث باسم الحزب .

وفى نوفمبر ١٩٤٩ عقد حزب الميثاق الشعبى اجتماعا شعبيا عاما ضم جميع التنظيمات الشعبية من الشباب والنساء والعمال والمثقفين وطالب بتعديلات رئيسية على الدستور واعتبار غانا دومنيون . ولما قوبلت هذه المطالب بالرفض من جانب وزارة المستعمرات البريطانية دعا الحزب الى اعلان العصيان المدنى وقد أعلن اتحاد العمال مساندته للحزب وبدأ الاضراب العام فى يناير ١٩٥٠ . وقد تم اعتقال معظم زعماء حزب الميثاق الشعبى ومحررى صحف الحزب بتهمة العصيان . وقد أدى ذلك الى مضاعفة الرصيد الشعبى للحزب . وسجلت انتخابات الجمعية التشريعية انتصارا ملموسا للحزب واضطرت السلطات الى الافراج عن نكروما الذى حصل على تأييد الناخبين .

وتعتبر الفترة التى سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من اخصب الفترات حيث كان يوجد أكثر من عشرين صحيفة فى غانا . والواقع أن كثيرا من الصحف اضطرت الى الاختفاء بعد فوز حزب نكروما سنة ١٩٥١ . وفى مارس ١٩٥٢ تشكلت أول حكومة وطنية فى ظل الاستعمار البريطانى برئاسة نكروما . وحينئذ دخلت الحركة الوطنية فى غانا مرحلة جديدة حيث بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية بمختلف فصائلها وقد حاولت السلطات البريطانية التلكؤ فى منح الاستقلال مشترطة اجراء انتخابات جديدة للجمعية التشريعية على أمل أن تسفر هذه الانتخابات عن فوز العناصر المعتدلة وهزيمة أعضاء حزب الميثاق الشعبى وقد أسفرت الانتخابات التى اجريت فى يوليو ١٩٥٦ عن التصويت لصالح الاستقلال واضطرت الحكومة البريطانية الى التراجع ووافقت على منح ساحل الذهب الاستقلال وتغيير اسمها الى غانا طبقا لرغبة الشعب . واعلن استقلال غانا فى مارس ١٩٥٧ حيث بدأت صفحة جديدة عن تاريخها . هذا وقد أصدر حزب الميثاق الشعبى سنة ١٩٥٤ صحيفة صباحية اسمها الكفاح ظلت تصدر حتى اعلان الاستقلال ثم تغير اسمها الى غانا تايمز .

كما تعد صحيفة ديلى جرافيك Daily Graphic التى صدرت ١٩٥٠ . ثم صدرت طبعتها الدينية الخاصة بيوم الاحد واسمها Sunday Mirorr فى عام ١٩٥٣ من أشهر الصحف الوطنية فى غانا ولا زالت تصدر حتى الان (٢) .

رابعا : الصحف القبلية والمعادية للحركة الوطنية : ـــ

لقد تميزت غانا بوجود عديد من الكيانات القبلية التى كان رؤسائها يتعاونون بصورة وثيقة مع السلطات البريطانية وتكونت منهم

جبهة المعارضة الاساسية للعناصر الوطنية المستنيرة التى كانت تطالب بالاشتراك فى ادارة البلاد وتعد صحيفة اشانتى بيونير Ashanti Pioneer من أبرز الصحف القبلية التى صدرت فى غانا منذ عام ١٩٣٩ . وقد أطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم Pioneer وكانت تصدر فى كوماس عاصمة اقليم اشانتى . وقد اتخذت تلك الصحيفة منذ البداية موقفا معاديا للحركة الوطنية فى غانا وخصوصا حزب الميثاق الشعبى ونظام الرئيس الراحل كوامى نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ ، ثم عادت للظهور فى نهاية عام ١٩٦٦ بعد الاطاحة بنظام نكروما وبعد ان قام العسكريون باطلاق سراح محرريها من السجن. كما أنها تعرضت للمصادرة مرة أخرى لمدة ثلاثة أشهر فى ظل النظام العسكرى برئاسة أيتشمبونج وذلك بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته من انقلاب ١٩٧٢ . وفى بداية الخمسينات بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية فى غانا وخصوصا بعد تشكيل أول حكومة وطنية برئاسة نكروما فى مارس ١٩٥٢ فى ظل الاستعمار البريطانى . وقد كان الصراع داخل صفوف الوطنيين أشد من الفترات السابقة اذ طرحت العناصر القبلية مشروع انشاء دولة فيدرالية وهددت بتقسيم البلاد الى دويلات صغيرة اذا لم يتم الاستجابة لمطالبهم وقد حاولت السلطات البريطانية استغلال هذه الخلافات داخل الحركة الوطنية فأوعزت الى الزعامات القبلية باصدار بعض الصحف باللغات المحلية للتأثير على الرأى العام فى غانا واستقطابه الى جانب الاستعمار البريطانى والفئات القبلية فى مواجهة سائر العناصر الوطنية بقيادة نكروما . ولذلك تم فى سنة ١٩٥٤ انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وتعد هذه الصحف على جانب كبير من الاهمية اذ حاولت أن تقوم بدور رئيسى فى تشويه الحركة الوطنية ونذكر منها مثلا صحيفة مانسرالو وكانت تصدر بلغة الجالأ وتوزع ١٤ الف نسخة ومجلة نيكوافت آبى التى كانت تصدر بلغة الفانتى وكانت توزع مالا يقل عن ٢٦ الف نسخة .

ويمكننا أن نضيف الى الصحف القبلية الطبعة الغانية لمجلة Drum التى كانت تصدر فى جنوب افريقيا ، وقد صدرت فى اكرا سنة ١٩٥٣ . وكذلك توزع فى غانا حوالى ٢٥ الف نسخة (٤) .

الصحافة اثناء حكم نكروما : —

لقد اعلن الحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبى) تبنيه للاشتراكية الافريقية كوسيلة لبناء المجتمع الغانى الجديد . ومن يوليو ١٩٦٢ لخص

الحزب فى مؤتمرة الحادى عشر حصيلة الانجازات التى حققتها غانا خلال ٥ اعوام من الاستقلال وطرح برنامجا عرف باسم (العمل والسعادة) .

وقد صادف الحزب صعوبات هائلة عندما شرع فى وضع النظريةموضع التطبيق . واذا كانت غانا قد شهدت أثناء حكم نكروما عـدة انجـازات اساسية فى مجال الاقتصاد ،والتعليم والثقافة والعمل السياسى كانـت جميعها تهدف الى وضع غانا على بداية الطـريق الوطنى التقدمى المستقل ولكن الصعوبات المتزايدة التى أحاطت بالتجربة فضـلا عن المشاكل التى حـرص الاستعمار القـديم والجديد على اثارتها فى وجه هـذه التجربة الرائدة تلك المشاكل التى وصلت الى حد تهديد شعب غانا بالتجويع عن طريق التلاعب بأسعار المواد الخام . مما أدى فى النهاية الى تهيئة المنـاخ لقيام الانقلاب العسكرى الذى أطاح بحكم نكروما فى فبراير سنة ١٩٦٦ .

تتميـز فترة حكم نكروما بسيطرة الحـزب الحاكم (حـزب الميثاق الشعبى) على جميع وسائل الاعلام . وكان هدف نكروما الرئيسى هـو استخدام وسائل الاعلام كسلاح ايديولوجى لتدعيم استقلال غانا السياسى والاقتصادى والدفاع عن وحدة شعوب القارة ولتعزيز الاتجاه الاشتراكى باعتباره الحل الوحيـد لمشاكل التخلف الاقتصـادى والاجتماعى فى افريقيـا . كمـا كان يهـدف الى تعبئـة الجمـاهير سـياسيا وفـكريا ورفع مسـتوى الوعى الاجتمـاعى والقضاء على الاميـة السياسية من خلال الصحف والاذاعات وسائر أجهزة الاعلام الوطنية.وقد ظلت صحيفة ايفننج نيوز المعبر الرسمى عن الحـزب الحاكم أما صحيفة الديلى جرافيك التى كانت من أكثر الصحف انتشـارا فى غانا فقد اصطدم المشرفون على تحريرها مع نظام نكروما وانتهى الامـر بتنازلهم عن نصيبهم فى راس المـال الى الدولة . واصبحت الصحيفة تابعة للحزب أيضا . ولم يتغـير شـكل الديلى جـرافيك نتيجة انسحاب جماعة الـ King التى كانت تشرف على ادارتها وتحريرها الا ان محتواها تغـير فتحولت مـن صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية ، كذلك أجـرت حكومة نكروما عدة تعديلات على صحيفة الكفاح وغيرت اسمها الى غانا تايمز . واصـدرت صحفا جديدة ، مثل مجلة سـنداى سبكتاتور عـلاوة على النشـرات الحكومية الخاصة والتى كانت تصدر بشكل دورى فى صـورة نشرات اخبارية عن الزراعة والاسماك والتعاونيات . وقـد توقفت الصحف ذات الملكيـة الخاصـة التى كانت تتخـذ موقفـا معاديا لنظام نكروما مثل صحيفة Pioncer (٥)

ما بعـد نكروما : ــ

تبنى الانقلاب الذى حـدث سـنة ١٩٦٦ وأطاح بحكم نكروما نهجا مختلفا اذ كان يتبنى سياسة معارضة للاشتراكية ولجميع الافكار والمبادىء

التى كان يتبناها نكروما ويدافع عنها وبمقتضى هـذا الانقـلاب أصبحت السلطة فى يد مجلس وطنى يتكون من العسكريين ويرأسه الكولونيل انكراه

وقد قام المجلس الوطنى بعمليات تطهير واسـعة شملت الجيش وحزب الميثاق الشعبى وأجهزة الاعـلام وسـائر مرافق الدولة وتم لهم السيطرة الكاملة على صحف الحـزب وخصوصا ايفننج نيوز وغانا تايمز بعد استبعاد أنصار نكروما من أدارة وتحرير هـذه الصحف وقد ترك ذلك انعكاساته السلبية على المجال الاعلامى اذ سرعان ما استبدل كثير من الصحفيين والكتاب الموالين لنكروما بآخرين من المؤيدين للنظام العسكرى الجديد . وقد أسـفر ذلك عن تدهور هـذه الصحف سواء من النـواحى الاعلامية أو السـياسية وهبط توزيعها الى أدنى حـد كما نشطت الصحف ذات الملكيات الخـاصة التى كانت تتبنى اتجاهات ــ معـادية لفكر نكروما ولذلك كان محظورا ظهورها اثنـاء فترة حكمه مثـل صحيفة Pioncer التى عادت الى الظهور بعـد اطلاق سراح محرريها من السجن وكذلك عادت للظهور صحيفتا Echo , Spokesman

وعندما قـرر العسكريون فى عام ١٩٦٩ الانسحاب من السـلطة وتولى الحكم دكتور بوسيا رئيس حزب التقدم الذى أنشىء فى نفس العام وفاز فى الانتخابات التى أجـريت .

فى تلك الفترة شـهدت الصحافة فى غانا فترة انتعاش قصيرة . فقد استمرت صحيفة غانا تايمز فى الصـدور ولكن اختفت صحيفة ايفينج نيوز التى عاصرت الحـركة الوطنية الغـانية من الخمسينات وكانت اللسـان النـاطق باسم حـزب الميثاق الشعبى . وظهـرت مجموعة من الصحف الناطقة باسم حزب التقدم مثل صحيفه Star النصف أسبوعية Midweek Star , Weekend Star وكان يتولى الاشراف عليها مجموعة المحررين والكتاب التابعين لصحيفة الديلى جرافيك .

وكانت تتـولى المعارضة صحيفة Spokesman التى ظهرت فى اربع صفحات ورغم كل العقـبات والعـراقيل المـالية والادارية التى وضعت فى طريقها ولكنها استطاعت أن توجه نقدا شجاعا الى سـياسة الحكومة كما كشفت الخلل والتواطؤ الذى يكون فى ممارستها وقـد كانت صحيفة Spokesman الصحيفة الوحيدة التى دافعت عن أفـكار نكروما وسـياسته ولكن سرعان ما فشل نظام بوسيا وخلفه انقلاب ١٣ ينـاير ١٩٧٢ برياسة الكولونيل ايتشمبونج . وقد وعـدت الحـكومة العسكرية الجديدة باجراء تغييرات كثيرة فى الاوضاع القـائمة . ولكنهـا

لغت الصحف المعــارضة وتدخلت فى الاشراف على تحرير الصــحف وقد انعكس ذلك على افتتاحيات الصحف المملوكة للدولة اذ فرضت قيود غير مرئية على الاراء والمعــارضة . وأصبح طابع الصحافة المثــيرة يسيطر على صحف الاحــد مثل الميرور والسيكاتور وهما ملك الدولة ، ويسيطر حاليــا على معظم الصحف فى غانا طابع التحليلات السطحية كما تفتقــر الى الدراسات الجــادة والابحاث ذات القيمــة الفكــرية والثقــافية . كذلك أصبحت تعكس التزاما محدودا ازاء قضايا العالم الثالث والعلاقات العــربية الافريقية . وذلك باستثناء مجلة Spokesman فقط فهى الصحيفة التى لا زالت تنشر مقالات وتعليقات جادة .

وقد أصدرت حكومة ايتشمبونج قرارا بوقف صحيفة Pioneer لمــدة ثلاثة أشهر بسبب الموقف العــدائى الذى اتخذته الصحيفة مــن انقلاب ١٩٧٢ ولكن سرعان ما استأنفت الصدور رغم أن عــدد صفحاتها قد انخفض الى أربع صفحات وأصبحت تعــانى قــلة الموارد وانخفاض التــوزيع .

ومما يجــدر ذكره أن هنــــاك عدة مجلات شــهرية وفصلية ذات اهتمامات نوعيــة وهى صحف مستقلة عن الحكومة وغــير متخصــصة وابرزها . Buisness weekly , Ghana Trade Journal
وهنــــاك مجلة Legon Observer الاسبوعية وقد انشأها جماعة من الاساتذة بجامعة ليجون بالقــرب من اكرا ســنة ١٩٦٦ عقب الانقلاب ضــد نكروما وهى مجلة نقدية موجهة الى النخبة المثقفة وتوزع حــوالى ١٠ آلاف نسخة . وفى ١٩٧٤ أوقفتها حكومة ايتشمبونج (٦) .

ولكن هــذه التقلبات الســياسية لم تمنــع كلية حرية الصحافة أو تطورها فى غانا . وعند الاطلاع على الاحصاءات التى أصدرتها اليونسكو ١٩٧٠ يتضح أنه يتم توزيع أكثر من ٢٩٦ الف نسخة من الجــرائد الست التى تصدر فى غانا اى بواقع ٣٤ نسخة لكل الف مواطن . أما بالنسبة للمجلات والمطبوعات الاخــرى فقد كان يصدر فى غانا ســنة ١٩٧٠ حوالى اربعين دورية يوزع منها ٧٠ الف نسخة تقريبا اى بنسبة نســخة لــكل عشرة مواطنين وهذا الرقم لا يحظى بمثله ســوى عــدد ضئيل من الدول الافــريقية .

هوامش المبحث الثالث

١ ــ صحيفة الجازيت الغانية ٢١ــ٥ــ١٨٢٢ نقلا عن
Jones Quartey. opcit P. 11

لم يكن كيسلى هايفورد أول مؤرخ للصحافة فى غــرب أفريقيا قد سمع عن صحيفة جازيت عندما ألف كتابه عن المؤسسات الوطنية فى ساحل الذهب الذى نشر عام ١٩٠٢ ولذلك فقــد أشار الى صحيفة وست أفريكان هيرالد التى أصدرها شارل بانرمان فى سنة ١٨٥٩ باعتبارها أول صحيفة شهدتها غانا فى حين أنه كان قد مــر ٣٧ عاما على صــدور الجازيت التى تمثل البداية الحقيقية للصحافة فى غانا .

وقد أشار جونز كورتى الى ذلك فى كتابه عن نشأة الصحافة فى غانا الذى يحمل خلاصة تجربته البحثية فى الكشف عن جــذور الصحافة الغانية حيث قام بدراسة وتفنيد كل ما كتب عن هذا الموضوع مع مقارنته بالوثائق والمصادر الاولية وهى الصحف الغــانية المــودعة فى مكتبات جامعة ليجون وكيب كوست فضلا عن استعانته بدار الوثائق البريطانية فى لنــدن . وقد توصل جونز كورتى فى النهاية الى تأكيد هذه الحقيقة الهامة وهى أن صحيفة جولد كوست جازيت تعتبر أول صحيفة صدرت فى غانا فى حين تمثل صحيفة وست أفريكان هيرالد أول محاولة لاصدار صحيفة مطبوعة فى غانا بعد الجازيت وقد صدرت فى بدايتــها باســم أكرا هــيرالد وكانت منسوخة باليــد .

2 — Jones Quartey. opcit P. 27

٣ ، ٤ انظــر :

ا ــ محمود مرتضى : نكروما ــ دراسة فى الفكر السياسى رســالة دكتــوراه غير منشورة ــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ــ جامعة القاهرة ١٩٧٤

ب ــ مجدى حماد : النظم العسكرية فى أفريقيا ــ غانا ــ رســالة ماجســتير غير منشورة ــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ــ القاهرة ١٩٧٧

جـ ــ Rosalynde Ainslie. opcit PP. 63 - 65

د ــ خطاب نكروما فى المؤتمر الثانى للصحفيين الافريقيين الذى عقد فى أكرا ١٩٦٣ .

٥ ــ لقاءات مع مستر هورسلى رئيس تحرير صحيفة دىلى جرافيك . ومستر نــكروما رئيس تحرير جانيان تايمز ، د. بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون ــ غانا ــ أكرا ــ ابريل ١٩٧٧ .

٦ ــ محاضرة القاها البروفيسور د. نايبدا الاستاذ بجامعة ليجون ــ غانا على طلبــة معهد الاعلام ــ جامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥ .

الفصل الثاني

نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الرابع : نشأة وتطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة فى ملاجاش نشأتها وتطورها

المبحث الرابع

تطور الصحافة فى غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

لم تشهد منطقة غـــرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذى شـــهدته المناطق الناطقة بالانجليزية فى مجال الصحافة والاعـــلام . ولهذه الظاهرة أسبابها العديدة التى يمكن حصرها فى ثلاث عوامل أساسية أولها : طبيعة السلطة الفرنسية فى هـــذه المناطق حيث كانت تعتمد عـــلى الحكم المبـــاشر المركزى المرتبط بباريس رأسا وذلك على عكس الاسلوب البريطانى الذى كان يعتمد على الحكم الغير مباشر . العامل الثانى يتعلق بنظام التعليم الذى فرضته السلطات الفرنسية فى غـــرب أفريقيا وكان عائده سلبيا للغـــاية حيث لم يسفر خـــلال عشرات السنين الا عن عـــدد ضـــئيل جدا من المتعلمين الذين تتكون منهم النخبـــة المثقفة التى اعتمـــد عليها الاستعمار الافرنسى فى تنفيـــذ سياسته فى المنطقة ، ومما يجدر ذكره ان السلطات الفرنسية لم تنشر أرقاما توضح حـــركة التعلم فى غـــرب أفريقيا أثناء فتـــرة الاستعمار باستثناء الجـــزء الكميرونى الذى كان تحت وصاية الامم المتحدة حيث لم تزد نسبة التعليم هنـــاك عن ٥٪ . أمـــا العامل الثالث فهـــو يرتبط بالجانب الاقتصادى وسمة التخلف الشـــديد التى تغلب على هـــذه المنطقة ، فضـــلا عن السياسة الضرائبية التـــى اتبعتها السلطات الفرنسية بالنسبة لاستيراد أجـــهزة الطبـــاعة الى المستعمرات لمنع صـــدور صحف محلية مع العمل فى نفس الوقت عـــلى تشجيع توزيع الصحف الفرنسية فى المستعمرات الافريقية .

وعندما نحـــاول القـــاء نظرة شـــاملة على اوضاع المستـــعمرات الفرنسية فى غـــرب أفريقيا فى نهاية القـــرن التاسع عشر سوف نجـــد ان نشأة الصحافة فى المنطقة كانت على ايـــدى التجار الاوربيين ورجـــال الادارة الاستعمارية ، لتكون وسيلة الصلة بينهم وبـــين الدولة الام ،وكانت البـــداية هى مجموعة الصحف التى أنشاها الفرنسيون للفرنسيين فى منطقة الغـــرب الافريقى وتعتبر الصحف La Réveil du Sénégal ١٨٨٥ ، Le petit Sénégalais التى تسست فى ســـان لويـــس ١٨٨٦ ، L'union Africaine ١٨٩٦ هى البدايات الاولى لنشأة الصـــحافة فى منطقة الساحل الغربى الافريقى الناطق بالفرنسية . وفى البداية لـــم

بـذل أية جهود كى تصل هـذه الصحف الى القراء الافريقيين . حتى الصحف التبشيرية كانت محدودة الانتشار باستثناء أراضى التوجـو والكاميرون اللتين كانتا خاضعتين للاستعمار الالمانى قبل الحرب العالمية الاولى . وكان هنـاك بعض الصحف التبشيرية الالمانية التى تطبع باللغات المحلية ولكن اغلبها كانت باللغة الالمانية كما أن محتوياتها الاعلامية كانت جميعها تدور حـول المانيا . ومن أبرز هـذه الصحف صحيفة در ايفنجيش موناتبلات : Devevangliche Monatblatt وكانت تطبع فى شتوتجارت بالمانيا وتوزع فى الكاميرون سنة ١٩٠٣ ثم تبعتها صحيفة Mwendi Ma Musoge سنة ١٩٠٦ ومعناها رسالة السلام والصحيفة الثالثة Elolombe ya Kamerun (شمس الكاميرون) وكانت أول صحيفة تصدر فى هذه المنطقة وكان يقـوم بتحريرها افريقى هـو موبوندو أكوا سنة ١٩٠٨ وكانت نصف شهرية . كذلك كانت هنـاك صحيفة Kamerun Post التى كانت تحرر فى دوالا وتطبع فى المـانيا وكانت مخصصة للجالية الالمانية فى الكاميرون أما صحيفة : Mialtilo الكاثوليكية الشهرية والتى ظلت تصدر فى توجو حتى عـام ١٩٦٥ فان بدايتها ترجع الى فترة الاستعمار الالمـانى قبل عام ١٩١٨ (١) .

ويمكن القـول بصفة عامة أن هـذه المنطقة ظلت حتى ثلاثينيات هـذا القرن محرومة من النشاط الصحفى والاعلامى الا فى اضيق الحدود حيث كانت الصحف قاصرة فقط على رجـال الادارة الاستعمارية والمبشرين والعناصر القليلة من النخبة الافريقية المتعلمة ففى الكاميرون كانت هنـاك صحيفة L'Éveil des Camerounais انشئت حوالى سـنة ١٩١٩ وكانت توزع بين التجـار الفرنسيين ورجال الادارة . وفى السنغال أصدر فـرع الحـزب الاشتراكى الفرنسى صحيفة اسبوعية سـنة ١٩٠٧ وكانت ذات طابع فكـرى فى الاساس . أما داهـومى فقـد شـهدت صـدور عـدة صحف فى العشرينيات من اهمها ،

La voix du Dahomy, La cri du Niger التى صدرت ١٩٢٦ ، التى استمرت حوالى عشرون عاما . وقـد اشترك فى تحـرير هاتـين الصحيفتين بعض الصحفيين الافريقيين ويعود اليهما الفضل فى ايقاظ الوعى القومى بالمنطقة فى الثلاثينيات .

فى هذه الفترة شهدت المنطقة أول انتخابات افـريقية للبرلمـان الفـرنسى أجريت فى السـنغال . وقد سـاعد هـذا المناخ على صدور

بعض الصحف التى لم تعمر طويلا ولكنها أضافت بعدا جديدا للحياة السياسية وبعثت الحيوية لدى مجموعات جديدة من القراء الذين تابعوا الحملات الانتخابية من خلال هذه الصحف وهى Le periscope, La bastille فى داكار ، L'echode Rufisque والصحيفة الاولى كانت الوحيدة التى لها مراسل بباريس مما جعلها مصدرا رئيسيا للاخبار .

ورغم أن ساحل العاج قد شهدت بداية النشاط الصحفى سنة ١٩٢٠ بصدور صحيفة L'independent الا أن هذه البداية لم تتبلور الا فى الثلاثينيات . وقد كشف مركز الوثائق الفرنسية عن وجود ١١ نشرة صحفية صادرة عن بعض المستوطنين الفرنسيين بالتعاون مع بعض الهيئات التبشيرية ومجموعات قليلة من المثقفين الافريقيين وجميعها تحوى هجوما حادا على الادارة الاستعمارية ومعاونيها من الافريقيين . ويرجع تاريخ صدور تلك النشرات الى سنة ١٩٢٨ — ١٩٣٨ ومقرها ساحل العاج . ويضاف الى هذا بعض الصحف التى صدرت فى ساحل العاج فى تلك الفترة وابرزها صحيفة : L'eclaireur فى عام ١٩٣٥ Le Flambean de le cotéd Ivoire فى عام ١٩٣٧ (٢) .

وهناك تطور آخر شهدته الثلاثينيات وهو بداية نشوء أول سلسلة صحفية تشمل منطقة الغرب الافريقى الناطقة بالفرنسية ، وتتمثل فى مجموعة الصحف التى بدأها شارل دى بروتويل وابرزها صحيفة Paris - Dakar التى صدرت كصحيفة اسبوعية فى السنغال عام ١٩٣٣ ثم تحولت الى صحيفة يومية عام ١٩٣٥ ثم انضمت سنة ١٩٣٨ الى صحيفة France Afrique التى تصدر فى ساحل العاج والتى تغير أسمها سنة ١٩٥٤ واصبح Abidgan Matin وأنضمت اليهم la Presse de Guinèe سنة ١٩٥٥ وكانت تصدر فى غينيا ثم La Presse du Cameroun وقد توقفت La Presse Guinèe عن الصدور سنة١٩٥٨ عندما قالتغينيا لا فى الاستفتاء الديجولى وخرجت من المجموعة الفرنسية .. وباستثناء صحيفة بنجو Bingo كانت صحف مجموعة بروتويل موجهة فى الاساس الى القراء الاوربيين ، أما الصحيفة المذكورة فهى تتسم بمستوى فنى أقل من المتوسط وهى صحيفة مصورة مخصصة للشباب الافريقى فى الاقاليم . وفى ذلك الحين كان الهدوء يخيم على باقى انحاء غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية حيث كانت بعض الصحف السنغالية توزع فى الاجزاء التى لم تعرف الصحافة أو النشر من قبل . ورغم أن الحرب العالمية الثانية لم يكن لها نتائجها الايجابية بالنسبة للصحافة فى منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية الا أنها ساعدت على بلورة الوعى القومى والسياسى ، خصوصا وان الالاف

من الافريقيين قد شاركوا فى حملات شمال افريقيا وكانوا يتابعون الحرب النفسية بين اذاعة داكار التى كانت مؤيدة لحكومة فيشى واذاعة برازافيل (فرنسا الحرة) . كما أن بعضهم قد شارك فى الحملة التى أجريت من أجل دستور الاتحاد الفرنسى الذى وعد الافريقيين بكثير من الامال السياسية تتعلق بفتح الطريق أمامهم لعضوية مجلس الشيوخ والنواب الفرنسى . كما تأسس فى نفس العام (١٩٤٦) أول حزب سياسى افريقى هو حزب التجمع الافريقى الديموقراطى الذى أنشأ له فروعا فى معظم دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية .

ويرى ايكانى أونا مبليه فى دراسته عن الصحافة الافريقية * أنه رغم وقوع هذه الاحداث الهامة التى ساعدت على ايقاظ الراى العام الافريقى وتطويره الا أن نصيب الصحافة كان ضئيلا وغير ايجابى . اذ أنه حتى بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت بعض الصحف الافريقية كى تموت مرة أخرى تبعا لحركة ظهور وانتهاء الاحزاب السياسية . وقد قدر متوسط عمر الصحف السياسية فى الاربعينيات بفترة تتراوح مابين شهرين وعامين . فقد أصدر (الاتحاد التقدمى الداهومى) وحده ثمانى صحف مختلفة ما بين عامى ١٩٣٩ — ١٩٥٩ . هذا عدا صحيفتين أصدرهما حزب التجمع الافريقى وخمس صحف اخرى انشاتها أحزاب أخرى وتسع نشرات أصدرتها النقابات . وقد يكون من اليسير علينا تفسير هذا التناقض اذ ما وضعنا فى الاعتبار طبيعة السياسة الفرنسية التى تعتمد على المركزية المطلقة فى ادارة مستعمراتها والعمل على ادماجها فىالواقع الفرنسى . وقد كان لذلك انعكاساته السلبية على الحركة الوطنية الافريقية فى منطقة الغرب الافريقى الخاضع للسيطرة الفرنسية فلم يكن هدف الاستقلال واضحا فى اذهان القيادات الوطنية ، مثلما كان الوضع بالنسبة للحركة الوطنية الافريقية فى المستعمرات الانجليزية حيث كان الهدف محددا وهو الاستقلال ، وطريق الحصول عليه هو النضال الشعبى وتعبئة الجماهير وتوعيتها . اما فى المستعمرات الفرنسية فقد كان دور الاحزاب حتى عام ١٩٤٦ ينحصر فى محاولة كسب أصوات فى الانتخابات لدخول البرلمان الفرنسى ، ولم تحرص هذه الاحزاب على جذب الجماهير وتجنيدها أو العمل على توعيتها من أجل تحقيق الاستقلال .

وتتميز الخمسينيات بظهور مجموعة من الصحف الحزبية التى شارك فى تحريرها والاشراف عليها مجموعة بارزة من النخبة الافريقية المثقفة وكان من بينها من تولى السلطة بعد الحصول على الاستقلال ، وعلى رأسهم هوفويت بوانييه رئيس جمهورية ساحل العاج الحالى وليوبولد سيدار سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالى .

---

* انظر رقم (٥) فى الهامش .

وقد صـــدرت L'A.E. Nouvelle ببرازافيل كلســـان ناطق باسم الحزب التقدمى الكونغولى . وصحيفة L'Afrique Noire التى صدرت فى داكار كى تخدم كلا من السنغال وساحل العاج وتصبح اللســان الناطق باسم حــزب التجمع الديموقراطى الافريقى وكان يرأس تحريرها فليكس هوفيت بوانييه . هذا وقد اصدر ليوبولد سيدار سنجور صحيفة : La Condition Humaine كلسان ناطق باسم حزب التجمع فى السنغال (٢) .

وقد انفردت الكاميرون بوجود صحف ذات ملكية خاصة ولا تتســم بالطابع الحزبى مثــل L'Echo du Cameroun التى كانت تصـــدر فى دوالاو : Le petit Camerounais , les Nouvelles du Mungo, Dialogne وقد أدت اجراءات القمع التى أعقبت مصادرة نشاط حــزب اتحاد شعوب الكاميرون سنة ١٩٥٥ الى توقف ونهاية الصحافة المستقلة فى الكاميرون .

وفى نهاية الخمسينات كانت جماعة بروتويل تقوم باصدار الصحف التالية Abidjan Matin Dakar Matin , Bingo La presse du Cameroun وتعتبر هـــذه المجمـــوعة من أكثــر الصـــحف تطـــورا فى منطقـــة غـــرب أفريقيا الفرنسية . اذ كانت مزودة بأحدث اجهـــزة الطبـــاعة وتلقى الانباء وتغطيتها . ورغم ان هذه الصحف كانت تشكل أقوى مجموعة من الصحف اليوميـــة عرفتها المنطقة الا أنهـــا كانت فى الاســـاس صحفا اوربية تصـــدر فى أفريقيا .

وبين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ حين حصلت جميع المستعمرات الفرنسية فى غـــرب أفريقيا على استقلالها الرسمى ، كان يوجد ثلاث صحف يومية فقط فى كل المنطقة ، وكانت جميعها ملكا لبروتويل ، وكان على الحكومات الجديدة أن تنشىء صحفا حزبية جديدة تعبر بها عن التغيرات التى طرات على الواقع السياسى فى المنطقة .

الصحافة الافريقية فى مرحلة الاستقلال :

كان حصول المستعمرات الفرنسية فى غـــرب أفريقيا على استقلالها فى بداية الستينيات ايذانا ببدء مرحلة جديدة فى تاريخ الصحافة الوطنيـــة فى هـــذه المنطقة . فقد حرصت الحكومات الافريقية الجديدة على توصيل وجهات نظرها وآرائها الى الجماهير عبر الصحف الحزبية التى اعتمدت عليها طوال الخمسينات واصبحت لســـان حال الاحزاب الحـــاكمة فى المرحلة الجديدة . فالسنغال كان لها صحيفة ومـــالى L'unitè L, Essor

وساحل العاج Fraternitè ؛ غينيا Horaya والكونغو L. Homme Nouveu وداهومى L' Au.be Nouvelle ووسط أفريقيا Laterre Africaine والكاميرون Lunite وفولتا العاليا Carfour Africaine والنيجر Niger وتشاد L' unite والجابون La Patrie Gabonise وموريتانيا Mauritanie Nouvlle وكانت تطبع فى السنغال لان موريتانيا لم تكن تملك مطبعة حتى ذلك الحين . وجميع هذه الصحف كانت أسبوعية ما عدا صحيفتى La Terre Africaine, La patrie Gabonaise اللتين كانتا نصف شهرية (٤) .

وقد كانت هناك صعوبات هائلة تحول دون تحويل هذه الصحف الاسبوعية الى صحف يومية بسبب قلة الصحفيين المحترفين وعدم وجود معاهد للتدريب الصحفى ، فضلا عن ضآلة الامكانيات المادية لدى الاحزاب والحكومات الجديدة . بالاضافة الى قلة عدد المتعلمين — باستثناء السنغال ، مما جعل محاولة انشاء صحيفة يومية مغامرة غير مأمونة العواقب . لكن رغم هذه الصعوبات فقد أقدمت بعض الحكومات الافريقية على القيام بهذه التجربة التى لم تخل من المخاطر ، مثل حكومة مالى التى قامت بتحويل صحيفتها الاسبوعية L'Essor الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٢ ، وغينيا حيث تحولت صحيفتها Horaya الاسبوعية الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٤ . والواقع أن هاتين الحكومتين قد لجأتا الى هذا الاجراء اقتناعا منهما بدور الصحافة فى تربية الجماهير وتوعيتها سياسيا وأيديولوجيا . وقد ادى نجاح هذه المحاولة الى فتح الطريق أمام باقى حكومات غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية كى تأخذ نفس المسار . فقامت حكومة النيجر بتأسيس صحيفة يومية عام ١٩٦٤ Le Temps du Niger وفى نهاية العام نفسه اشترت حكومة ساحل العاج صحيفة Abidljan Matin من مجموعة بروتويل وغيرت اسمها الى : Fraternité Matin . وقد ظلت سبع دول بدون صحف يومية وهى وسط أفريقيا — الكونغو — داهومى — جابون — فولتا العليا — موريتانيا — تشاد . واستمر هذا الوضع حتى بداية السبعينيات .

وقد تحولت صحيفة La Terre Africaine فى وسط أفريقيا من مجلة نصف شهرية الى صحيفة اسبوعية . وفى الجابون أصبحت صحيفتها أسبوعية وتغير اسمها الى Gabon d' Aujourdhui ومما يجدر ذكره ان جميع الصحف السالفة الذكر تصدر باللغة الفرنسية باستثناء توجو حيث كانت هناك صفحة مخصصة للغة المحلية فى صحيفة

Togo Presse رلم تبذل الحكومات الوطنية أية محاولة لاصــدار صحف باللغات المحلية . وقد يكون سبب ذلك بعض موروثات التــركة الاستعمارية التى خلفها الفرنسيون فى المنطقة حيث حرصوا على أن يكون التعليم باللغة الفرنسية فقط ، بينما كانت المرحلة الاولى من التعــليم فى المستعمرات البريطانية باللغة المحلية (٤) .

اهم سمات الصحافة فى غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

هنــاك بعض السمات العامة التى تحدد الاطار العــام للصحافة الافريقية فى منطقة الغــرب الافريقى وخصوصا الدول الــتى خضــعت للســيطرة الفرنسية ، وذلك ســواء من حيث الجــوانب الفنية التى تشمل الطباعة والاخراج الصحفى وما اليها ، أو من حيث الكوادر الصحفية المتخصــصة ومدى توفرها من انعدامه أو من حيث المصادر التى تعتمــد عليها الصحف فى استقاء الانباء وتغطية الاحداث المحلية والعالمية ومدى أو تبعية هذه المصــادر لوكالات الانبــاء الغربية ، أو بمعنى أدق تبعيتها لوكالة الانباء الفرنسية فقط .

فمن حيث الطباعة كانت صحف المنطقة تتميز بصفة عامة بمستوى متواضع من حيث الطباعة والاخراج ماعدا الصحف التــابعة لمجمــوعة بروتويل التى تعد استثناء لهذه القاعدة . وتعتبر مطبعة La Grande Imprimerie Africaine هى المطبعة الوحيدة فى غرب أفريقيا الفرنسية التى تمتلك أجهزة طباعة حديثة نسبيا وقد كانت تقــوم بطبع صحيفة : Dakar - Matin . وكان باستطاعة هذه الصحيفة أن تنشر يوميا صفحة كاملة بالصور وملحقا مصورا كل أسبوعين مما لم يكن متاحا لبقية الصحف . ومما يجدر ذكره أن اغلبية العاملين فى هــذا الميدان كانوا من الاوربيين ، ولم تحدث أية محاولات لافرقة الكادر الفنى الذى يعمل فى طباعة ونشر الصحف وظلت المناصب الرئيسية فى أيدى الاجانب .

ومن أبرز ما يميز الصحف الحزبية التى صدرت فى المنطقــــة بعد حصولها على الاستقلال هو عدم انتمائها للتراث الاوروبى خصــوصا فى المضمون اذ أنها كانت امتــدادا لصحافة النضال ضد الاستعمار . ولذلك غلب عليها الطابع الايديولوجى والتربوى اكثر منــه الطابع الاخبــارى والتثقيفى العام . ذلك أن البداية كانت حزبية مما أثر على طابعها العــام واستمرت كصحافة رأى تعتمد على المقال ، والريبورتاجات التى تتضمن خطب زعماء الاحزاب . ولم يكن الصحفيون متخصصين بل كانوا فى الغالب ســياسيين وحزبيين . وقد ركزت هذه الصحف على نشاطات الاحــزاب

وزعمائها بينما تضاءل اهتمامها بالنشاطات الاخرى التى تزخر بها الحياة اليومية فى الميادين المختلفة مثل الاقتصاد والفن والخدمات والرياضة ، حتى كاد ينعدم .

والواقع أن الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية وايضا الناطقة بالانجليزية كان أمامها أحد الخيارين ، اما الاستمرار بكوادر غير متخصصة الى فترة زمنية معلومة تحددها الحكومات الوطنية . واما استيراد صحفيين وآلات من الخارج . وقد اختارت ساحل العاج البديل الثانى فى تحرير وادارة صحيفتها الرسمية : La fraternite du Matin

ورغم أن الحكومة هى التى تملك وتدير الصحف الا أنها لا زالت تفضل الاعتماد على الصحفيين الفرنسيين وتعتمد على المصادر الاجنبية حتى فى استقاء الانباء المحلية . وربما تكون قد حققت بذلك مستوى فنيا واخباريا أرقى وأكثر عصرية من مثيلاتها فى المنطقة ولكنها لم تكن أكثر الصحف اثارة أو أهمية من الناحية السياسية . وهناك مثال آخر يتناقض مع المثال الاول ويتمثل فى صحيفة Horaya بغينيا و L'Essor فى مالى اللتين فضلتا الاعتماد على النفس ، وكانت النتيجة متواضعة من الناحية الفنية حيث تستخدمان الصور فى المناسبات فقط ، ولكنهما اتبعتا أسلوب التحليلات للاخبار والتعليقات الثقافية والفكرية مما منحهما أهمية لدى القراء لم تتوفر لصحيفة : Fraternité du Matin .

وتأتى فى النهاية ، مشكلة حصول هذه الصحف على الاخبار . والواقع أنه لم تكن هناك أية صحيفة لديها القدرة الذاتية على جمع الاخبار المحلية دون الاعتماد على وكالة الانباء الفرنسية . والغريب أن وكالات الانباء المحلية فضلا عن ضعفها وقلة امكانياتها فهى تعمل جميعها كأدوات لجمع الاخبار للوكالة الفرنسية بدلا من أن تقوم بهذه العملية لنفسها . وقد حصلت كل من غينيا ومالى على مساعدات فنية من وكالتى تاس الروسية وشيتكا التشيكية وحصلت ساحل العاج والكونغو على تسهيلات مماثلة من وكالة رويتر . ولكن لا تزال معظم دول غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تفتقر الى وجود نظام كفء وعصرى للمراسلين المحليين لتغطية أنباء القارة والمناطق الافريقية المختلفة . هذا ، فضلا عن استحالة خلق نظام مستقل للمراسلين فى الخارج حيث ثبت صعوبة ذلك بالنسبة للصحف الافريقية لاسيما فيما يتعلق بتغطية الشئون الخارجية وذلك بسبب ارتفاع نفقات تخصيص مندوبين دائمين فى باريس او لندن مما ادى فى النهاية الى قبول معظم الصحف فى افريقيا الناطقة بالفرنسية للمساعدات التى قدمتها المؤسسة الفرنسية :

Societé Nationale d'edition Industrielle

وتتركز معظم هذه المساعدات على أجهزة طباعة حديثة مع تسهيلات فى الحصول على الانباء عن طريق الوكالة الفرنسية . ومن أهم الصحف التى تتعامل مع المؤسسة الفرنسية السالفة الذكر Togo presse (توجو) Carfour Africain (فولتا العليا) L'aube Nouvelle داهومى La semaine Africaine برازافيل ، ابيدجان Fraternité Matin la Terre Africaine أفريقيا الوسطى (٥) .

ولا شك أن هناك كثيرا من المخاطر التى تنطوى عليها هذه العلاقة غير المتكافئة بين المؤسسة الفرنسية والصحف الافريقية السالفة الذكر . فهناك احتمال أن تصبح الصحف المشتركة مجرد ملحقات للصحافة الفرنسية بدلا من أن تكون أدوات مستقلة للفكر والمصالح الافريقية . كما أن استخدام خدمات المراسلين الاجانب فى باريس سوف يؤدى الى تكريس الانقسام القومى فى الصحافة الافريقية بين الصحف التى تكتب بالفرنسية وتتوجه الى العالم الناطق بالفرنسية وتلك التى تكتب بالانجليزية وتوجه أخبارها الى المناطق الناطقة بالانجليزية . ان هذا الانقسام حاجز معترف به فى افريقيا المستقلة ويشكل عقبة فى طريق الوحدة الافريقية ، وتعمل كثير من الصحف الافريقية الوطنية بوعى للتغلب على هذا الحاجز عن طريق محاولة ايجاد تغطية اخبارية حقيقية تشمل القارة الافريقية باكملها ومن أبرز هذه الصحف (هوريا) فى غينيا ، (ليسور) فى مالى وصحف تانزانيا والجزائر .

هوامش المبحث الرابع

1 — Report on the press in west Africa , 1960 , published by the committee on inter Africa relatious and the department of adult education and extra - Mural studies , university of Ibaden . Nigeria. 1963

2 — Reporn on the communication Media in West Africa, Legon seminar 1971, edited by K. A. B. Jones Quartey and Alfred Opubor. Lagos university, 1977

3 — Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No : 84, Decenber 1972. PP. 24 - 37

4 — World communications : A Unesco hand book, 1964. PP. 22 - 28

5 — Ikani onambèlè : Pexploitation de lentreprise de la presse en Afrique au sud du Sahara paris. 1965. PP. 130 - 139

المبحث الخامس

الصحافة فى ملاجاش (مدغشقر)

نشأتها وتطورها

لقد سايرت الصحافة فى مدغشقر مختلف التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التى طرأت على شعب الجزيرة منذ أكثر من مائة عام . فقد لعبت دورا ايجابيا فى انتشار المسيحية فى الجزيرة . كما ساعد المزيج السكانى المتنوع الذى يتكون منه الشعب الملاجاشى على اضفاء طابع متميز فريد على الصحافة والادوار العديدة التى قامت بها . فقد أسهمت من خلال المعارك الوطنية التى خاضتها ضد السلطة الفرنسية فى خلق تراث سياسى وتقاليد نضالية عريقة فى تاريخ ملاجاش المعاصر . كما أسهمت فى ازدهار الادب الملاجاشى ونشره وتطويره . كذلك كان لها دورها الثقافى والنضالى بالنسبة للطبقة العاملة الملاجاشية . فقد شاركت فىالغاء العمل الاجبارى والاعتراف بالحقوق النقابية وتطبيق قوانين العمل .

ومن خلال الاطوار العديدة التى مرت بها الصحافة الملاجاشيةيمكننا أن نميز بين ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الاولى : ـــ

وتتناول فترة ما قبل الاحتلال الفرنسى ١٨٦٦ ـــ ١٩٠٠

المرحلة الثانية : ـــ

وتشمل فترة الاحتلال الفرنسى ١٩٠١ ـــ١٩٥٨

المرحلة الثالثة : ـــ

وتشمل فترة الحكم الوطنى بعد الاستقلال ١٩٥٨ ـــ ١٩٧٢

١ ـــ مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسى : ـــ

كانت صحيفة تيسنى سوا (الكلمة الطيبة) أول صحيفة معاصرة شهدتها الجزيرة وكان ذلك فى سنة ١٨٦٦ عندما أصدرت البعثة التبشيرية الانجليزية هذه الصحيفة .

وكانت أول دعاية للبروتستانت فى الجزيرة.وكان ذلك ايذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى . وعندما صدرت صحيفة الكلمة الطيبة كان قد مضى خمس سنوات على وفاة الملكة رانا فالونا الاولى . وكانت المطابع قد بدأت تستأنف نشاطها بعد صمت دام حوالى ربع قرن . ولم يكن مسموحا للمواطنين فى مدغشقر بتداول اية مطبوعات او قراءتها سوى الانجيل الذى كانوا يطلعون عليه سرا . وفى ١٨٧٤ انشأ **الجيزويت** الذين وصلوا الى مدغشقر صحيفة نى ريزاكا وهى مجلة شهرية كان يرأس تحريرها فى البداية بازيلور أهيدى أول قس ملاجاشى . وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية . وقد ادركت بعد ذلك شتى البعثات المسيحية أهمية هذه الصحف . حتى أنه فى فجر القرن ، العشرين كان لكل من الكاثوليك والبعثة البروتستانتية الفرنسية واللوثرين والانجيليين صحيفة على الاقل مثل (**الفكر الذهبى**) ، (**صديق الشباب**) جميعها صحف ذات صيغة دينية كانت**تهتم أساسا بنشر التعاليم المسيحية.** كذلك شهدت هذه الفترة صدور عدة صحف ناطقة باسم المستوطنين الاوربيين فى ملاجاش مثل **صحف الجرس** ، والرأى العام عام ١٨٩١ وبريد مدغشقر (باللغتين الانجليزية والفرنسية) النفير والمستقبل وقد كانت جميعها لسان حال المستوطنين الفرنسيين . كما صدر فى تاناناريف كل من مدغشقر تايمز ومدغشقر نيوز برئاسة قس بريطانى (كانوا يدافعون عن حكومة مدغشقر ضد هجمات المستوطنين الفرنسيين) وقد وصل عدد هذه الصحف سنة ١٩٠٠ الى ٢٣ صحيفة باللغة الفرنسية وسبع صحف باللغة الانجليزية وأربع صحف باللغة الوطنية . وفى تلك الفترة التى تميزت بتكاثر الجاليات الاوربية الوافدة على الجزيرة وبينما كان السكان الاصليون يشعرون بالهلع لمجيء هذه الافواج من الاجانب ثم انشاء الصحيفة الرسمية للحكومة (**جازينى ملاجازى**) **وكان ذلك ١٨٧٥** وكان يرأس تحريرها طبيب وقس بريطانى . وكانت تتناول مسائل خاصة بتعدد الازواج ونظام الرق وتندد باستغلال بعض الموظفين الرسميين لهذه الاوضاع . وقد أوقفت هذه الصحيفة فى يونيو ١٨٧٦ . ثم ظهرت بعد ذلك تحت رقابة صارمة من جانب الحكومة . وكانت توزع الف نسخة شهريا .

وفى ١٨٨١ صدر قانون جديد لتنظيم احوال الملكة فى الجزيرة **سمى قانون المواد الى ٣٠٥ التى تنظم مملكة ميرينا .** وقد تضمن هذا القانون عدة نصوص تتعلق بحرية التعبير عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة . وقد تضمن نصا يقضى بمعاقبة كل من ينشر انباء كاذبة فى محاولة للقضاء على موجة الشائعات التى كانت تهدد المملكة فى ذلك الحين . ورغم أن صحف المستوطنين الفرنسيين قد تعرضت لهذا القانون بالنقد وأعلنت أنه (يسيء

الى الحريات بيد أن الصحف التى كان يصدرها الاجانب لم تكن خـاضعة لهذا التشريع ولذلك عجز ملوك مدغشقر عن تطبيقه فى الساحل حيث كان يسيطر المستوطنون الاجانب (١) .

٢ ـ الصحافة أثناء الاحتلال الفرنسى : ـ

كان موقف السلطات الفرنسية من الصحافة الملاجاشية يتسم بالحذر خـلال السنوات الاولى . لذلك حظيت الصحافة بفترة هدوء مؤقتة وقـد أبدى جالينى الحاكم الفرنسى للجـزيرة فى البداية ميلا واضحا نحو منح الصحافة بعض الحرية . والواقع أنه كان يهدف الى التعرف على اتجاهات الرأى العام فى ملاجاش . اذ سرعان ما أصدر فى ١٩٠١ **قانونا جـديدا لتنظيم ممارسة حرية الصحافة لمدة ٣٠ عاما** . وكان هـذا القانون يقضى بمكافحة انتشار الشائعات والواقع أنه كان استكمالا لقانون ١٨٨١ وكان يستهدف فى النهاية تثبيت أقدام الاحتلال الفرنسى فى الجزيرة ، وكان هذا القانون يقضى بضرورة الحصول على تصريح من الحاكم العـــام نفسه لاصدار أى صحيفة . وينص هـذا التصريح على عدم نشر المقـــالات السياسية أو المتعلقة بأعمال الادارة الفرنسية . وبذلك اضطرت صحف مدغشقر فجأة الى الانزواء والاقتصار على المقالات الادبية والدينية كما انه كان يتعين على هذه الصحف الخضوع للاجراءاتالتىنص عليها قانون ١٩٠١ وبعضها كان يشترط أنيكونمدير الصحيفةفرنسيا.كما نصالقانون الجديد على ضرورة حصول المقالات المكتوبة باللغة الوطنية على موافقـة مكتب الصحافة الوطنية فى تاناناريف وكان الامر يتطلب مصادرة الصحف التى توحى أو تشير الى مساوىء الاحتلال الفرنسى وخصوصا من جانب صحف البعثة التبشيرية الانجليزية التى تخصصت فى ذلك . فكانت الرقابة تحذف أى جملة تذكر كلمة الوطنية فى مدغشقر ولو من خـلال الاشـارة الى التاريخ أو المقالات التى تدين بطريقة غير مباشرة انماط التعامل التى فرضتها السلطات الاستعمارية فى مجال الحقوق المدنية أو القـانون أو الصحة أو التعليم أو أعمال الجيش أو الشرطة . وقد تم تسوية وضـع الصحف التى صدرت قبل ١٩٠١ . اذ وافق عليها جميعا مجـلس ادارة المستعمرة أما الصحف الاخرى فقد منحت تصريحات الصدور بعد أن تحققت السلطات من نوايا أصحابها . بيد أنها رفضت منح صحيفة تتنبأبالطالع تصريح الصدور . كما منعت احدى صحف البعثة الكاثوليكية من الصدور بأمر من الحاكم العام وقد شعرت الصحف الدينية بالغضب الشديد لهـذه الاجراءات فاتحدت ضد موظفى الادارة الاستعمارية الذين يسـمحون بصدور الصحف العلمانية ويحكمون المستعمرة بطريقة علمانية (٢) .

وقد انضم العديد من الصحف للمعركة بين المتدينين والعلمانيين. وقد دافعت صحيفة (باسى فانا) التى تصدر باللغة الوطنية عن وجهة نظر البعثات التبشيرية فسحب منها اذن الصدور .

هذا وقد سمح لصحف مدغشقر ابتداء من عام ١٩٢٧ بنشر مقالات سياسية بشرط كتابتها باللغة الفرنسية فاصدر جان راليمونجو / وهو وطنى مناضل صحيفة ((لوبينون)) وكانت تصدر فى ديجو سواريز فلما حددت اقامته تخلى عن مركزه لجوزيف رافو هانجى . وظهرت فى تاناناريف صحف ذات اتجاه مماثل لصحيفة « لورور » الفرنسية وقد حملت هذه الصحف لواء الحركة الوطنية فى مدغشقر بعد الحرب وأبرزها « صحوة مدغشقر » La Rèveil du Malagche وأمة مدغشقر Lanation, du Malagache وراى مدغشقر L'opinion du Malgache والبروليتارية فى مدغشقر Proletariat Malagache

ولكن واجهت الصحافة السياسية الصادرة باللغة الفرنسية والتى كان يصدرها المناضلون الملاجشيون الضربات فاختفت جميع الصحف عدا « لورور » التى كان يصدرها فى ديجور سواريز بعض الوطنيين الملاجاشيين قبل أن تفرقهم سلطات الاحتلال باجراءات الاعتقال والطرد من الجزيرة .

اما صحف المستوطنين فقد نعمت بالحرية التامة وكانت تستخدمها بل وتسيء استخدامها وكثيرا ماكانت المقالات عنيفة وكانت تدل على العداء والحذر الذى كان يكنه المستوطنون الفرنسيون للادارة الاستعمارية .

وقد تعرضت العديد من الصحف للاضطراب والتوقف عن الصدور ولكن نجد فى تاناناريف فى فترة مابين الحربين (فترة الذروة الاستعمارية فى مدغشقر) اربع صحف كانت تعكس اتجاهات ومصالح القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية فى المجتمع الملاجاشى .

١ ــ صحيفة لاتريبون (المنبر) ١٩٠٨ ــ ١٩٤٠ وكان صاحبها مقاول اشغال عامة وكانت لسان حال البورجوازية الصناعية النامية وفئة الوسطاء والسماسرة من الملاجاشيين ولذلك كانت تنادى بتشجيع سياسة الاندماج مع فرنسا وذلك تمكينا للفئة التى تمثلها من الاستمرار فى تزويد المشروعات الصناعية الفرنسية بالعمال المهرة الملاجاشيين باجور رخيصة .

٢ ــ صحيفة لانفورماسيون (الاخبار) التى كانت تعد بمثابة اللسان الناطق باسم المستوطنين ككل فى مدغشقر .

٣ ــ لاند يبندان (المستقل) صحيفة كبار المستوطنين فى ملاجاش الذين كانوا يزعمون انهم أوصياء حضاريا على شعب ملاجاش وكانت هذه الصحيفة تنادى بتطبيق الاستقلال الذاتى من خلال انشاء « دومنيون »على نمط جنوب أفريقيا وكانت ترى أن هذا التطور وحده من شأنه منح المستوطنين فرصة حكم الدولة بما يتمشى مع مصالحهم ومصالح السكان الاصليين . .

٤ ــ لوماديكاس * صحيفة اليمين المتطرف وكانت تمثل مصالح صغار المستوطنين الذين كان يراودهم القلق على مستقبلهم . وكانت هناك ايضا بعض الصحف فى المراكز الساحلية الكبرى مثل « لوكولون » فى تاماتاف « ولوسيمافور » فى ديجوسواريز و « لوقار » و « لى بوتيت أفيش» فى ماجونجا .

كما استمرت الصحف الدينية التى تصدر باللغة الوطنية فى الظهور وكان هدفها المحافظة على روح مدغشقر وأضيفت صحف جديدة الى هذه الصحافة المستقرة والتى لاضرر منها على الاقل سياسيا على المدى القصير وهى « فى رانوفلونا (ماء الحياة) ولاكروا (الصليب) » أنفان أندرو (النهار) ولوميير (الضوء) باللغة الفرنسية (٢) .

* * *

واخيرا فى ٣٠ أغسطس ١٩٣٨ انعم جورج منديل وزير المستعمرات الفرنسى فى حكومة الجبهة الشعبية بالحرية على الصحف فى مدغشقر . اذ الغى قرارات العمل بقانون ١٨٨١ كما ألغى منع نشر المقالات السياسية باللغة الوطنية ولكن كانت فترة الحرية قصيرة اذ صدر قرار فى ٢٩ يوليو ١٩٣٩ يسمح للسلطات الفرنسية بالاستيلاء على الصحف الملاجاشية ذات الاتجاهات الوطنية وقد ناضلت الصحافة لمقاومة هذه القوانين الجديدة. وعندما أعيدت الحريات مرة أخرى (٦مايو١٩٤٤) والغيت الرقابة انتشرت

*** « لوماديكاس » التى تحولت عام ١٩٢٦ الى « لاسو فرانس » (اى فرنسا السفلى) كانت تقود شكاوى صغار المستوطنين الذين يراودهم القلق على المستقبل ويميلون للفاشية والعنصرية لان وصفهم متوسط ويقارب وضع هؤلاء الذين يحتقرونهم ــ انظر كتاب « البيرميمى » وجه المستعمر وصوره المستعمر .**

الصحف السياسية الصـــادرة باللغة الوطنية واحتدمت المعارك الفكرية بين التيارات الوطنية المختلفة فقد كان هنـــاك المعادون للاندماج(الوطنيون المعتدلون والاشتراكيون) وأنصار الاندماج الفرنسي الملاجاشي أو أنصار استمرار الوجود افرنسي وقد استمر ذلك حتى اندلاع أحداث مارس ١٩٤٧ التى أوقفت فجاة انطلاقة صحف مدغشقر ولم يعـد النشـــاط الطبيعى للصحافة الا ببطء ابتداء من ١٩٥٠ ومن خلال منشورات أقل ثورية (٤) .

الصحافة فى مرحلة الاستقلال : ـ

فى عام ١٩٦٠ وهو العام الذى اعلن فيه استقلال مدغشقر وتحولها الى جمهورية كانت الصحافة السياسية فى مدغشقر تشمل ٥٥ صـــحيفة ومنشورا يمكن توزيعها كالاتى « ما بين ١٩ صـــحيفة يومية و ١٦ مجلة أسبوعية و ٢٠ منشورا دوريا كانت هناك سبع صحف ذات اتجاه تقدمى (اشتراكى أو شيوعى) و ١٣ ذات اتجاه وطنى و ٢٣ موالية للحـــكومة المؤقتة (معتدلين واشتراكيين ديموقراطيين) و ٤ صحف نقابية وســـبع صحف كاثوليكية وبروتستانتية وثلاث صحف فقط تصدر فى الاقاليم .

وقد تغير الوضع بعد اعلان الاستقلال اذ هبط عدد الصحف الى اقل من النصف فنجد من بين عشرة صحف يومية وثمانى مجلات وثلاثةمنشورات دورية : ٥ صحف تؤيد حزب الاستقلال وهو حزب وطنى تقدمى والحزب التقدمى المستقل وكانت هناك مجلة شيوعية واربعة صحف وطنية معتدلة وثلاث منشورات موالية للحكومة وصحيفة بروتستانتية وثلاث صـــــحف كاثوليكيـــة .

وقد انقسمت الصحافة فى ظل حكم تسيرانانا الى اتجاهيناساسيين: صحف الحكومة والحـــزب الاشتراكى الديموقراطى والذين وافقوا عـــلى الانضمام للرئيس تسيرانانا والانصهار فى النظام الجديد ، ومن ناحية اخرى صحف حـــزب الاستقلال والاحزاب الاخرى التى ابدت دائما معارضتـــها لنظام الحكم الذى اقامته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٨ .

وقد تطور الوضع وفى عام ١٩٧٠ بلغ عدد الصحف أقل من ٢٠ وكان العـــديد منها يصدر بطريقة غير منتظمة ويرتبط هذا التدهور الصحـــفى بالموقف السياسى السائد فى ذلك الوقت : اذ اصبح الحـــزب الاشتراكى الديمقراطى بعد أن ابتلع أغلب المنافسين « حزب الاغـــلبية الســـاحقة »

حتى لا نقول الحزب الواحد . وأصبح الامتزاج بينه وبين الادارة كاملا فكل السلطات الكبرى الاساسية بين يدى الرئيس تسيرانانا الذى حكم بلا منا ولم يكن يتقبل المعارضين . وسيطر احد رجال السلطة الاقوياء وهو «أندر ديزامبا » على صحيفة الحزب وعلى وزارة الداخلية وعلى قطاع واسعة من الاقتصاد التعاونى . وكانت اجراءات الاستيلاء أو مصاد الصحف التى كثيرا ماكانت تتخذ تحبط من عزيمة الصحفيين فرفض السلطات منحهم مصادر للمعلومات ومنعت توزيع الصحف فى الاقاليم .

واتخذت الصحافة الحكومية أهمية متزايدة وكانت صحيفة «لاربيوبليا (الجمهورية) صحيفة الحزب الاشتراكى الديمقراطى هى الناطق الرسم باسم النظام . أما صحيفة « فاريتا (الحقيقة) » فكانت تدافع عن الرئيس تسيرانانا بوجهة نظر محافظة . وكانت مجلة « فرادروسوانا (التقدم) لسان حال وزارة التجهيزات وكان يرأس تحريرها الوزير أرجينى لوشر وهو أحد المعلمين الاشتراكيين الفرنسيين الذين حصلوا على جنسي مدغشقر . أما صحيفة « مداغا سقارامها ليوتينا » (المستقل) فهى صحي ادارة الحزب وكانت توزع ١٥٠٠٠ نسخة فى الجزيرة* وهناك أخيرا صحي « باسى فافا » التى كان يصدرها أحد أعضاء اتحاد العمل الفرنسى السابق وكانت تدعى تمثيل الجناح اليسارى فى الحزب الاشتراكى الديمقراطى

وبالاضافة الى هذه الصحف المرتبطة بالحزب كانت هناك المنشورا الموالية للحكومة مثل «فاوفاز» (الجديد) **وكانت تصدرها وزارة الاعلام وتوز** ١٥٠٠٠ نسخة أسبوعيا والنشرة اليومية **لوكالة مدغشقر** ١٦٠٠ نسـ التى كانت تدور هى الاخرى فى فلك وزارة الاعلام .

وكان هناك محطتا اذاعة وقناة واحدة فى التليفزيون يتبعون الحكو ومجلة واسعة التوزيع تصدر بالاوفسيت هى « **كورية دو مدغشقر** (بريد مدغشقر) ١١٠٠٠ نسخة وكانت لسان حال الطرفين الحائز على اسهمها وهما : الحكومة الفرنسية (عن طريق الشركة الوطنيـ للمؤسسات الصحفية) والرئيس تسيرانانا (صاحب المطبعة) . وبالر ن وجود صحافة حزب الاستقلال الا أنها كانت تتقهقر باستمرار : فقـ انخفض توزيع « أمونجو فارفاو » صحيفة الجناح الماركسى من حز الاستقلال « وهيتاسى رى » صحيفة الحزب وهى أكثر اعتدالا ووطنية الـ أقل من الف نسخة وعجزت صحيفة « هىء هىء » (الضحك) عن الوصو

---

* مثلها مثل سائر الصحف التى تميل الى الحزب الاشتراكى الديمقراطى والتى تمـ السلطات المحليه توزيعها .

الى معدل توزيعها السابق علما بأنها صحيفة ساخرة أما باقى الصحف فلا أهمية لها .

وبالاضافة الى هاتين الكتلتين الصحفيتين غير المتكافئتين كان هناك قطاع ضيق مستقل يضم صحيفة « ساهى » (من يجسر) وهى صحيفة يومية متخصصة فى نقل الجرائم والحوادث التى تتضمنها محاضر البوليس « ماريزاكا (الانباء) وبعض الصحف الدينية مثل أريزانا ندرو » (اليومى) كانت تصدرها كنيسة تناناريف «ولاكروا» وهى مجلةيصدرها احد القسس الجيزويت المستنيرين هو ريمى رالبيرا ولومير المجلة التى يصدرها الجيزويت الفرنسيون وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر خارج تناناريف « ونازينا » الروح القدس وهى مجلة يصدرها اتحاد الكنائسالبروتستانية وبعض المنشورات ذات الاهمية المحدودة ، التى تعلن أنها ديمقراطية مسيحية ومنها « مارينا فافاو » التى وان كانت جادة الا أنها كانت رديئة الطباعة بصورة تحول دون قراءتها بسولة (٥) .

الصحافة بعد انهيار نظام تسيرانانا

كانت احداث مايو ١٩٧٢ التى ادت الى قلب نظام حكم الرئيس تسيرانانا وانهيار الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة دفعة للصحافة التى كادت تخلو تدريجيا من كل مضمون . وأحرق المتظاهرون صحيفة « لوكورية دومدغشقر » رمز العهد البائد . ولم تظهر الصحيفة الا بعد ١٥ يوما تحت اسم « لوماتان (الصباح) » وافسحت مكانا أكبر للتعليقات السياسية بمختلف اتجاهاتها وللمقالات باللغة الوطنية واتبعت الخط السياسى للحكومة الجديدة . واختفت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية كلها من اكشاك الصحف باستثناء « لاريبو بليك » المجلةالاسبوعية القليلة الانتشار وزاد انتشار أغلب الصحف الاخرى فوصل التوزيع الى ٢٠ الف نسخة لصحيفة لوماتان » و ٦٠٠٠ نسخة لهيمى (التى عادت يومية) و ٧٠٠٠ نسخة لصحيفة زفاميزى وعشرة آلاف نسخة من « ادى جادى » وهى مجلة ليبرالية تصدر مرتين أسبوعيا ويلتقى فيها العديد من الموظفين والصحفيين حول ريمى البيرا المعروف باتجاهاته الليبرالية .

وقد ظهرت فى الاسواق مطبوعات وصل عددها الى ٣٠ دورية وهى تمثل مختلف قطاعات المناضلين الذين وجدوا انفسهم فى « حركة مايو » ثم فى المؤتمر الوطنى (سبتمبر ١٩٧٢) نذكر منها مجلة « روكاتا جازيتى » (وتصدرها لجنة عمال تناناريف) « تسلاترا (البرق) » وهى الصحيفة

المؤيدة للزوام (اى الشباب المناضـــل) التى حل محلها « فى أندرى » و « تولون فى مبيازا » (العمال المناضلين) وهكذا صدر عدد من الصحف مهمتها الاساسية الدفاع عن الوحـدة الوطنيـة والحكـومة العسكرية الجـديدة (٦) .

وجدير بالذكر ان عددا كبيرا من هــذه الصحف صمد أسابيع قليلة فحسب وأغلبها صحف سياسيةتوقفت بعد استتباب النظام . فىعام ١٩٧٣ كان على الصحف التى تريد البقاء أن تتزود بمجموعة من المحررين الاكفاء المثقفين وبايديولوجية ترتبط بخط سياسى وفكرى واضح وبوسائل تمويل (اعلانات وتوزيع) قوى وقد نجحت صحيفة « زافاميزى » فى ذلك .

ومن الملاحظ أن عددا من الصحف قد طرأ عليه تغير فى الاسلوب وفى اللهجة منـذ أحداث ١٩٧٢ . وأصبح الصحفيون يتمتعون بقدر كبـير من الحرية عن ذى قبل وهم ينتهزون هذه الظروف التى قد لا تستمر الى الابد وقد انتشر الجـدل المذهبى — الذى يعد من تقاليـد الصحافة فى مدغشقر ويشترك فيه القراء . فتخصصت صحيفتا « تسيلاترا » ، (فى أندرى) فى نشر الصور التى تمثل بعض رجال الحكم السابق والحالى معـا أو فى نشر الصور الســاخرة التى تهاجم الحزب الاشتراكى الديمقـراطى أو العسكريين . وقد تضاعفت عدد الصحف التى تطبع بالاوفست مما سهل قراءتها وسمح باجادة تنسيق صفحاتها .

لقد عرفت الصحف فى مدغشقر فى الاشهر التى تلت ثورة مايو ١٩٧٢ « شبابا ثانيا » وبعدها عادت الى حجمها ولهجتها الناقدة لتواجه المشاكل التقليدية مثل السوق المحدودة وعدم اهتمام الشـباب بالصحف وصعوبة الوصول الى الاقاليم وتوحيد اللغة ودور الدعاية وارتفاع سعر المـواد المصنعة المستوردة وتطوير المعدات الخ ... وتحسين أوضـاع الصحفيين المهنية وحقوقهم القانونية وتنسيق وتوضيح وضعهم القانونى والعمـل على التنسيق بين الصحافة المكتوبة والاذاعة والتلفزيون ومشـاركتها فى تنمية الدولة ، وعلاقات الصحافة بالحكومة والادارة الخ ..

هوامش المبحث الخـــامس

اعتمد هذا المبحث على المراجع التالية :

1 — Frank Barton : Opcit. PP. 60 - 70

2 — Rosalynde Ainslie opcit PP. 130 - 146

3 — Harve Bourge : Reflexions Sur la presse en Afrique cas d'etude : Malagache. Revue Francaise d'etudes politiques Afr:caines No 84. paris Decembre 1972.

4 — Colin Legum : The press in french Africa. Reports of the international press institute. Geneva 1957.

5 — John Kanem : The different communities of the black world presence Africaine Revue culturel du monde noir. No 92. Trimestre 1974. PP. 113 - 122

6 — Harve Bourge : Opcit. PP. 34 - 41



الباب الثانى

الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال



الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

يرى الكثير من الدارسين أن التغير الذى طرأ على الخريطة السياسية والاعلامية فى أفريقيا بعد حصول الدول الافريقية على استقلالها لم يغير كثيرا من الاوضاع السابقة سواء ما يتعلق بمضمون هذه الصحف أو القيود التى تخضع لها .

اذ أن جميع القيود والاجراءات القمعية التى كانت تمنع الصحف من توجيه النقد للسلطات الحاكمة قبل الاستقلال ظلت سارية المفعول بعد الاستقلال كذلك نمط الملكية ، فالحكومات الافريقية تملك السيطرة الكاملة على الصحف ولا تسمح بصدور صحف معارضة وتتولى الاتفاق مع وكالات الانباء العالمية من أجل تنظيم التوزيع المحلى للانباء عن طريق الاذاعة والتليفزيون والصحف ولكن اختيار وتوزيع الخدمات الاعلامية الخارجية لا يتم الا من خلال الاجهزة الرسمية للدولة . ومما يثير الدهشة والتساؤل أن بعض الدول الافريقية لم تحاول ازالة الانظمة الاعلامية التى تركتها السلطات الاستعمارية والعمل على ادماجها فى عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية كى تصبح أكثر فاعلية للجماهير الافريقية فالفئة الحاكمة سواء فى شرق أو غرب أفريقيا معظمهم تلقوا تعليمهم فى بريطانيا أو فرنسا ولا زالوا يواصلون استخدام وسائل الاعلام الافريقية لبناء مجدهم الشخصى . ففى غرب افريقيا لا زالت الصحافة تتوجه أساسا لمخاطبة النخبة المثقفة من ساكنى المدن الذين يستطيعون متابعة المناقشات السياسية والاقتصادية الجافة التى تثيرها .

ولا يمكن تجاهل العلاقات الوثيقة التى تربط النخبة المثقفة فى الدول الافريقية بالدولة الاستعمارية الام ، مثلا عندما يعقد الرئيس سنجور مؤتمرا صحفيا فمن الطبيعى أن يكون معظم الحاضرين صحفيين فرنسيين وهم القادرون على توجيه أسئلة .

وقد أخبرنى بعض الصحفيين النيجيريين بان الشىء الوحيد الذى تغير هو الاسم والملكية فى معظم الحالات ولكن أجهزة الاعلام لا زالت تخاطب الاقلية بنفس الاسلوب وبنفس المضمون ونفس الشكل الذى كان سائدا قبل الاستقلال .

كذلك يلاحظ استمرار استخدام لغة المستعمر فى أجهزة الاعلام الافريقية ففى الدول ذات التعبير الفرنسى لا زالت الاذاعة والصحف تذيع وتنشر باللغة الفرنسية التى لا يجيدها سوى ١٠٪ من سكان هذه الدول

ولا يوجد سوى عدد قليل من الدول الافريقية التى تحاول أن تستخدم اللغات الوطنية فى أجهزة الاعلام . موريتانيا مثلا تطبع حاليا صحفها بالفرنسية والعربية ورواندا تصدر مجلة أسبوعية بلغة كيرواندا اللغة الاساسيةفىالدولة وفى أثيوبيا توجد بعضالصحفبالامهرية . وهناكمثل بارز على استمرار النموذج الغربى فى الصحافة الافريقية وهو ساحل العاج ، فالصحافة لا زالت تسيطر عليها الحكومة ، ولا يعنى الاستقلال هنا أكثر من تغيير الاسم والشخصيات وربما يكون هناك شبه قبول او استسلام كامل من جانب الشعب لتقبل هذا النموذج لانه النمط الوحيد الذى عرفه منذ أن اصبحت ساحل العاج مستعمرة فرنسية فى ١٨٩٠ . فلم يحدث قط أن عرض الرأى الاخر وفى حالة حدوث نقد يكون مصير اصحابه الاعتقال أو الطرد من البلد أو الاستيعاب داخل اجهزة الدولة . وتتبنى بعض الحكومات الافريقية الفكرة القائلة بأن الشعوب الافريقية لم تصل بعد الى درجة النضج التى تؤهلها لممارسة الاختلاف فى الرأى من خلال أجهزة الاعلام .

ولايزال الميراث الاستعمارى يواصل استمراره فىالدولالافريقيةمنخلال قوانين الصحافة ، ففى كينيا لا زالت قوانين جرائم النشر المأخوذة عن القانون الانجليزى سارية رغم ان القانون الانجليزى قد أجريت عليه تعديلات أساسية فى هذا القانون ولكن لم تحاول كينيا تعديل قوانينها بعد .

وفى مناطق التعبير الفرنسى لا زالت معظم الدول الافريقية تطبق القوانين الفرنسية فيما يتعلق بقانون المطبوعات وجرائم النشر .

هذه هى ابرز الملامح التى تشكل صورة الصحافة الافريقية حاليا . فالزعماء الافريقيون بعد حصول دولهم على الاستقلال لا زالوا يمارسون حتى الان النمط الغربى فى التعبير الاعلامى لانه النمط الوحيد الذى عرفوه . أما فرض قيود على حرية الصحافة فهذا لا ينطلق من حرصهم على تدعيم سلطاتهم ونفوذهم فحسب بل هو ضرورة تفرضها أحيانا مقتضيات التنمية الوطنية .

ولكن يظل السؤال مطروحا وهو لماذا لم تنشأ نظم اعلامية جديدة تتلائم مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الدول الافريقية المستقلة ، فرغم أن الدول الافريقية بدأت حاليا عملية افرقة شاملة فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لكل المؤسسات الموروثة من العهد الاستعمارى ، كما أن كثيرا من الزعماء الافريقيين أصبحوا مقتنعين بعدم تلاؤم أنماط التنمية الغربية مع الواقع الافريقى والتراث الحضارىللقارة وعجزها عن حل المشكلات التىيطرحها

الواقع الافريقى المتميز . ففى اطار هـذا الفهم والتغير الذى طرأ عـلى مواقف الزعماء الوطنيين فى افريقيا لا بد أن تنشأ فلسفات اعلامية وصحافة تعبر عن هذه التجارب الجـديدة ، وهنا يأتى السـؤال هل تظل الدول الافريقية أسيرة الانماط الغربية فى الاعلام والتى تجاوزها الواقع الافريقى الراهن فى مختلف المجالات .؟

وهنا لا بد أن يتبادر الى اذهاننا تساؤلات عديدة عن أكثر الانماط صلاحية ومدى اختلافها عن الانماط التقليدية الموروثة عن الغرب .

ويرتبط بهذه التساؤلات سؤال آخر عن مدى صـلاحية صحافة التحرر الوطنى لبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال ، فالصحف التى قادت النضال الوطنى فى افريقيا منذ بداية القرن العشرين هل تملك القدرة على طرح مشاكل وقضايا بناء الدولة بعد الاستقلال وهل تملك القدرة عـلى الاسهام فى انجاز مهام التنمية الوطنية ..؟





الفصل الثالث

وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

وظائف الصحافة فى مرحلة الاستقلال

لقد كان تأثير السيطرة الاستعمارية على البنية الفوقية للمجتمعات الافريقية أمرا لا جدال فيه وقد ساهم ذلك فى تشكيل الاطر التنظيمية للواقع الثقافى والاعلامى فى القارة . ولذلك نلاحظ أن هناك مسئوليةخاصة يتحملها رؤساء الدول الافريقية المستقلة او صناع القرار السياسى فى القارة بشأن الاستمرار فى استخدام الميراث الاستعمارى فى مجال الاعلام أو المبادرة بخلق علاقات جديدة بين الصحافة والسلطة السياسية الوطنية . ولاشك ان دور ومسئولياتالصحافة يرتبط الى حد بعيد بطبيعة واهداف السلطة السياسية فى الدول الافريقية .

والواقع انه لا يوجد اجماع بين النخبة السياسية والثقافية فى افريقيا على تحديد دور ومسئوليات الصحافة الوطنية فى تلك المرحلة (مرحلة ما بعد الاستقلال) اذ أن آراءهم تتغير طبقا لطبيعة المرحلة والاحداث . وعموما فان قضية الاعلام يتم تناولها دائما على مستويين : المستوى النظرى والواقع العملى .

وهناك تصور عام طرحته احدى لجان العمل الافريقى عن دور الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة اذ تقول :

(ان وظيفة الصحافة هى الاعلام والتعليم والتسلية والترفيه وان تضيف الى الفكر اضافات بناءة ، وأن تكون قادرة على خلق نقاش حول السياسات العامة وتفسح مجالات لمختلف الافكار ووجهات النظر مهما بلغ تعارضها) (١) .

ويرى البعض أن الدور الاساسى للصحافة فى الدول النامية ومنها الدول الافريقية هو أن تصبح أداة لتنفيذ السياسة الرسمية للحكومة .

كذلك ينظر أحيانا للصحافة على أنها اداة ثورية كما فى غينيا والكونغو واثيوبيا حيث تعتبر وسائل الاعلام أدوات فى يد السلطة الثورية ينحصر دورها فى شرح وتفسير قرارات السلطة السياسية اكثر من كونها أداة لتوجيه النقد .

ففى غينيا مثلا ، تقـوم الصحافة بدور أسـاسى فى تعبئة الشعب سياسيا وحشد طاقاته للالتفاف حول الحزب الحاكم (الحزب الديموقراطى الغينى) .

كما يعد نكروما من ابرز انصار هذا الاتجاه وقد حرص بالفعل خلال مدة حكمه (١٩٥٧ ـــ ١٩٦٦) على تأكيد هذا الدور للصحافة الوطنية فى أفريقيا وكان يحث الزعماء الافريقيين على اتباع نفس النهج . وقد صرح سنة ١٩٦٣ فى اجتماع لاتحاد الصحفيين الافريقيين فى اكرا بقوله :

(ان صحافتنا الثورية يجب أن تعرض وتحقق اهدافنا الثورية التى تنحصر فى اقامة نظام سياسى واقتصادى تقدمى عبر قارتنا بأكملها يساعد على تحرير الانسـان الافريقى من العوز ومن كل أشكال الظلم الاجتمـاعى ويمكنه من استعادة مقوماته القومية والثقافية بسـهولة ويسر) (٢) .

وقدأشـار نكروما ايضا فى خطبته التى القاها بمناسبة انشاء وكالة أنباء غانا سنة ١٩٦٥ الى (ضرورة وجود ايديولوجية واضحة للثـــورة الافريقية قادرة على رؤية الواقع الافريقى بمنظور علمى وذلك كىيستطيع الصحفيون ان يكتبوا عن هذا الواقع بفهم وبصيرة فلا بد أن يتردد صدى الثورة الافريقية على صفحات الصحف والمجلات وينتقل الى أذهانوأسماع القراء . ومن أجل تحقيق هذا الهدف لا بد من توفر نوع جديد منالصحفيين الافريقيين المؤمنين بالثورة الافريقية والقادرين على ترجمة طموحاتهـا فى كتـــاباتهم) (٣) .

ويشير نكروما الى مقومات الصحفى الافريقى فيقول (الصـــحفى الافريقى هو الذى يعمل فى الغالب كجزء لا يتجزأ من الحزب الســياسى الذى ينتمى اليه ويجند كل طاقاته لخدمة بلده فى الاتجاه الذى يتـلاءم مع طموحات شعبه) . ويتساءل نكروما كم من الصـــحفيين الذين يعملون فى الصحافة الافريقية الحالية تتوافر فيهم هذه الصفات (٤) .

ومن الواضح ان هذه الفلسفة لا يدين بها معظم زعماء افريقيا . مثلا عندما نلقى نظرة على اثيوبيا أثناء حكم هيلاسلاسى تكتشف أنالصحف كان من النادر ان تقوم بدور اعلامى فى مجال الشئون السياسية حتى فيما يتعلق بنشاطات الحكومة الا فى حدود رصد بعض انشطة الامبراطور . أما الاخبار الخارجية فقد كانت تؤخذ من وكالات الانباء الغربية مباشرة وقليل من الاخبار المحلية التى لا تحمل اية دلالة سياسية ، مع بعض المقـالات التعويضية والتى أصبحت شيئا شائعا فى الســنوات الاخيرة من الحـكم الامبراطورى) (٥) .

ويمكننا تلخيص الاتجاهات السائدة لدى القادة الافريقيين عن دور الصحافة ووظيفتها فى الدول الافريقية المستقلة فى ثلاثة اتجاهات :

١ ــ تكريس الصحافة للمساهمة فى بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

٢ ــ الصحافة كأداة للنقد البناء .

٣ ــ الصحافة كوسيلة لتعليم الجماهير .

الوظيفة الاولى : المساهمة فى بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

فيما يتعلق بالاتجاه الاول الخاص بدور الصحافة فى بناء الدولة يدور حول حاجة افريقيا كجزء من العالم النامى الى جهد كل ابنائها لاعادة بناء مجتمعاتها ، مما يتطلب تعبئة أجهزتها الاعلامية لخدمة هذا الهدف الحيوى. فكل النشاطات الاعلامية يجب أن تبدأ وتنتهى عند هذا الهدف . فالدول الافريقية فى حاجة الى الصحافة كى تسهم فى تحويل الولاء القبلى الى ولاء قومى للدولة ، وكى تعمل على نقل الشعوب الافريقية الى ظروف العصر من خلال تزويدهم بكل ما هو جاد وعصرى فى الثقافة القومية والعالمية وتبث فيهم الاحساس بالتعاون والولاء للاهداف الوطنية وتعمل أيضا على كسب مساندتهم وتأييدهم للحزب الحاكم وزعامته .

ويتفق معظم الزعماء والصحفيون فى شرق القارة وغربها على حقيقة هامة ، هى خطورة الدور الذى تقوم به الصحافة فى التنمية القومية . ومن أبرز الامثلة على ذلك ، ماكان يردده الرئيس كينياتا فى هذا الصدد اذ يقول : (ان الصحافة يجب أن تسهم بشكل ايجابى فى تطوير التنمية ودفعها الى الامام . فلا شك فى خطورة التأثير الذى تمارسه الصحافة فى افريقيا وخصوصا فى اعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة) *

ويقول الحاج جوزيه بابا توندى رئيس تحرير (ديلى تايمز) النيجيرية (أن الصحفى جزء لا يتجزأ من واقع مجتمعه الافريقى . فاذا تدهور مجتمعه لن يدعى أنه أفضل حالا من الكيان الذى يضمه لانه اذا انهار المجتمع وعمته الفوضى لن يكون هناك صحف ولاصحفيون ولاقراء ــ لذلك فان الصحفى الافريقى عليه مسئوليات مضاعفة أزاء بلاده التى تتسم بتعدد لغاتها وتنوع ثقافاتها وعدم تناسب مواردها مع احتياجات أهلها (٦) .

أما الاسهام فى تحقيق الوحدة الوطنية فلا شك انه يعد جزءا أساسيا من الدور الذى تقوم به الصحافة فى بناء الدولة الناشئة . ولن يتأتى ذلك الا من خلال صحافة موجهة ، لا تقتصر وظيفتها على نشر الاخبار فحسب. وانما المشاركة أيضا فى الجهود الوطنية التى تبذل من أجل بناء الدولة الجديدة ، وذلك على حد قول توم ميويا الذى كان وزيرا للعمل فى كينيا والذى لقى مصرعه فى أوائل السبعينيات (بأن مهمة الصحافة هى العمل على التقريب بين الثقافات والطموحات ومستويات التقدم بين الشعوب الافريقية من أجل بناء الدولة الوطنية الناشئة) *

ونلاحظ أن وظيفة الصحافة فى افريقيا المستقلةلاتنبثق منتراثالدفاععن الحريات الفردية ، ولكن تنبع من الحاجة الى تجنيد الصحافة للقيام بدور رئيسى فى تحقيق التحرر الوطنى والوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية لها مبررواتها الموضوعية فى الدول الافريقية خصوصا بعد التمزق الذى شهدته القارة والذى ترتب على مؤتمر برلين ١٨٨٥ . حيث تم تمزيق القارة وتقسيمها بين الدول الاوربية الاستعمارية . ووجدت كثير من الوحدات القبلية نفسها تعيش داخل حدود واحدة قام الاستعمار الغربى بتخطيطها وفرضها عليهم ، ولم يراع الاستعمار فى هذا التقسيم وحدة المجموعات البشرية من الناحية الاثنية بل كان دافعه الاول هو مصالحه الاستعمارية.

الوظيفة الثانية للصحافة الافريقية : النقد البناء

يشرح ج.ب روز المدير السابق للمعهد الدولى للصحافة بلندن معنى النقد البناءفيقول : (ان كلمة النقد البناء أصبحت تمثل أحد مظاهر الصراع اليومى الذى يقوم به رجال السياسة فى مواجهة الصحافة فهم يريدون أن تقوم الصحافة والاذاعة بالتركيز على الايجابيات وتسقط من حسابها السلبيات وكل ما من شأنه اظهار العجز والخلل فى الجهاز الحكومى . فهم يريدون محررين يصفقون للقصص البراقة المبهرة فيشيرون الى افتتاح محطات جديدة للكهرباء واقامة جامعات جديدة .. الخ ويتغافلون تماما عن كل مظاهر القصور أو المخالفات أو سوء الادارة فى الجهاز الحكومى) (٧).

والوجه الاخر للنقد البناء هو الاتجاه او الميل الى اعتبار أى تعليق نقدى محاولة لتخريب الوحدة الوطنية وهذا شائع فى الدول الافريقية . فأى نقد يوجه للحكومة يؤخذ على انه موجه للامة كلها ويترتب على هذا أن الصحافة وأجهزة الاعلام تبدى حذرا شديدا فى توجيه أى نقد . والدعوة الى النقد البناء لا يعنى التعارض مع حرية الصحافة فالحكومات الافريقية لا تمانع نظريا فى ممارسة حرية الصحافة فعليا ولكن

بشروط وضوابط أبرزها هو عدم الخروج على الصيغة العـــامة التى ارتضتها السلطة السياسية .

وفكرة النقد البناء ليست اختراعا حديثا ابتكره الزعماء الافريقيون ولكنها تستمد جذورها من التراث الافريقى فاذا كان العالم يضفى اهمية كبيرة على النقد الذى يوجه للحكومات باعتباره مقياسا أساسيا لحـرية الصحافة واستقلالها فان الاطار الافريقى يختلف ، اذ أن اغلبية التراث الحضارى الافريقى يتضمن احتراما كبيرا للسلطة وينظر بعـــدم احترام لاية محاولة للنيل من هيبة القيـــادة الوطنية أو السلطة بمفهومها العام . ويترتب على ذلك أن كثيرا من الافريقيين ينظرون الى الصحافة باعتبارها اداة طبيعية لترويج المدح والاطراء لرؤسائهم .

الوظيفة الثالثة ــ التعليم الشعبى ومحو الامية :

ياتى أخيرا دور الاعلام فى التعليم وهو اكثر الادوار فاعلية وان نظرة سريعة الى خريطة الامية فى العالم يتبين لنا ان معظم الدول الافريقية تقع ضمن حزام الامية الممتد عبر جنوب شرقى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والذى يتفق بشكل ملحوظ مع حزام الجوع والفقر فى العالم . ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الامية والعوائق التى تعترض طريق التنميـــــة الاقتصادية والاجتماعية خصوصا وأن الاستعمار الاوربى لم يحـرص فقط على تكريس الامية بين غالبية الشعوب الافريقية حيث تبلغ الان ٧٥٪ بل ادخل الى الدول الافريقية أنواعا من التعليم التى لا تساعد الافريقيين على بناء مجتمعاتهم وتطويرها بل كانت تهدف فى الاساس الى تخريج مجموعات من الموظفين والكتبة لمساعدة الجهاز الادارى الاستعمارى فى أفريقيا ، وقد بدأت الحكومات الافريقية تدرك بعد حصولها على الاستقلال اهميـــة بل وضرورة القضاء على الامية المنتشرة بين الشعوب الافريقية باعتبـــارها عقبة رئيسية أمام تنفيذ برامج التنمية علاوة على مساوئها الاخرى .

ولمـــا كانت النظم التعليمية الســائدة حاليا فى الدول الافريقيـــــة المستقلة جميعها دون استثناء موروثة عن الاستعمار الاوروبى وتحتـــاج الى اعادة نظر شاملة فى مناهجها وأساليبها فضلا عن قصورها عن تلبية احتياجات الشعوب الافريقية . لذلك أصبح من الضرورى التـــوجه الى وسائل الاتصال الجماهيرى للاستفادة بامكانياتها الهائلة فى هذا الصدد . ويعتقد كثير من المسئولين الافريقيين أن وسائل الاتصال الجماهيرى يجب تجنيدها لهذا الغرض أى لسد الاحتياجات الشعبية فى مجـــالات التعليم ومحو الامية والتصنيع والتنمية والاصلاح الزراعى وكلهـــا مشروعات حكومية ذات عائد شعبى فى اساسها .

ولا يمكن للصحافة ذات الملكية الخاصة أن تسهم فى تحقيق تلك المهام القومية ولكن الصحافة وسائر وسائل الاعلام الخاضعة لاشراف الحكومات هى الاجهزة الوحيدة التى تتعرض من خلالها الجماهير للعملية التعليمية والتنشئة الحديثة .

ولعل سيطرة الحكومات الافريقية على الصحافة بدرجات متفاوتة يرجع الى حد كبير الى اعتبار الصحافة وسيلة اساسية للتعليم الشعبى . فى اثيوبيا مثلا معظم الصحف الكبرى واجهزة الاعلام تخضع لاشراف وزارة التعليم . وأحد الاسباب التى تستند اليها الحكومة الاثيوبية فى تبرير ذلك الوضع هو ان اجهزة الاعلام الحديثة وسائل هامة للتعليم العام .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد قررت منذ عام ١٩٦٥ فى المؤتمر الذى عقدته فى طهران حول محو الامية استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما فى جهد مكثف لمحو الامية مع استخدام الكلمة المطبوعة لاستكمال التعليم الشفوى الذى تقدمه الاجهزة السمعية والبصرية . وقد اوصى المؤتمر بضرورة تدعيم الصحافة بسبب التأثير الهائل الذى يمكن أن تحدثه فى القضاء على مشكلة الامية فى الدول النامية . وقد بدات بالفعل بعض الدول الافريقية فى توجيه اهتمامها الى الصحافة الريفية وهناك العديد من الامثلة وابرزها مالى التى أصدرت جريدة شهرية فى بمبارا فى مارس ١٩٧٢ اطلقت عليها اسم كيبارو وتشرف عليها وزراة الاعلام بالتعاون مع مركز التعليم ومحو الامية التابع لليونسكو . كذلك تساهم الجريدة اليومية ليسور التى تصدر فى مالى فى الاشراف على صحيفة كيبارو من الناحية الصحفية . كذلك أصدرت توجو فى سبتمبر سنة ١٩٧٢ صحيفة مماثلة أطلقت عليها اسم جامى سو . أما تانزانيا التى قطعت خطوات واسعة فى برامجها الخاصة بمحو الامية كما انها تنفق منذ عدة سنوات حوالى ٢٠٪ من اجمالى الدخل القومى على التعليم . فقد قررت استبدال النشرات المنسوخة اتى كانت تستخدمها وزارة التربية التانزانية منذ عام ١٩٦٨ باصدار صحيفة ريفية اطلقت عليها اسم اليمو هانيا مويشو تصدر باللغة السواحيلية وتوزع فى جميع أنحاء منطقة البحيرات . وتحاول هذه الصحيفة مساعدة الافريقيين من السكان فى الريف التانزانى على زيادة فاعليتهم سواء من حيث تفهمهم لمسئولياتهم كمواطنين أو اطلاعهم على حقوقهم . ومما يجدر الاشارة اليه ضرورة عدم الخلط بين هذه الصحيفة الريفية الاولى وبين صحافة تانزانيا الزراعية القائمة والتى تنشر اخبارا عن الزراعة والمشكلات الزراعية فهى تختلف عن الصحافة التقليدية فى انها تكيف محتوياتها بما يتفق واحتياجات قرائها حديثى العهد بالتعليم وتحاول معالجة مشكلة احتمال الانتكاس الى الامية (٨) .

وتوجد عدة صحف اخرى مماثلة تخدم المجتمعات الريفية فى افريقيا مثل صحيفة سابون رافيلى التى ظهرت فى النيجر منذ عام ١٩٦٥ . وتوجد حاليا تسع نشرات اعلامية تصدرها ادارة محو الامية باللغات الوطنيـة وتوزع فى جميع المناطق الداخليـة فى النيجر وتنسخ جميعهـا على الالة الكاتبة بسبب نقص امكانيات الطباعة . كذلك أصدرت حكومة الـكونغو الشعبية صحيفة سينجو فى ١٩٧٢ . وقد خصصت منـذ البداية لخـدمة سكان الريف الذين كان ثلاثة ارباعهم أميين (٩) .

ورغم تعدد المشاكل التى تواجه الصحافة الريفيـة فى أفريقيـا باعتبارها ظاهرة جديدة نسبيا ولكنها استطاعت أن تحطم الحاجز الـذى كان يحول بين الاغلبية العظمى من الاميين وبين التعلم من خلال الصحف خصوصا وأنها تصدر باللغات الافريقية بينما تصدر معظم الصحف الوطنية فى افريقيا باللغتين الفرنسية والانجليزية مما يجعل تأثيرهما على الجماهير الافريقية التى لا تجيد تلك اللغات محدودا للغاية . ولا يمكن تجاهل الدور الذى تلعبه تلك الصحف فى تطوير اللغات الوطنية وفى تسجيل التـراث والفولكلور الشعبى . واخيرا فانها تهدف كما جاء على لسان تيودور ماجلو أحد المسئولين الاعلاميين فى توجو الى ضمان قيام حوار بين الحاكميـن والمحكومين وبين البيئة الريفية والبيئة الحضرية .

هوامش الفصل الثالث

1 — Robert L. Nwonkwo : Utopia and reality in the African Mass Medi a : Acase Study . Paper presented at the African studies Association Convention - philadelphia. 1972 - P. 1

2 — Tit us Uukupa : What role of the government in the development of an African press ? Africa report 11 January 1966 - P. 39

٣ — أرشيف اتحاد وكالات الانباء الافريقية — القاهرة — وكالة انباء الشرق الاوسط — ١٩٧٥

٨ — الوصول الى القرية — الصحافةالريفية فىافريقيا — مطبوعاتاليونسكو — باريس١٩٧٧

٩ — المصـــدر السابق .

4 — The Spark, Accra (ghana), October I. 1958

5 — Christopher S. Clophan : Haile Selassia' government. New York praeger publishers, 1976, P. 187

※ — Frank Barton : The press in Africa . London . 1979. P 123

6 — Jose Bapa Tundy : The Freedom of press in Africa. London. 1975

※ — Frank Barton : Opcit P. 128

7 — Flayof Sommerlad : problems in developing countries a Free enterprise press in East Africa , gazette 15. No 2 - 1968 : 77



الفصل الرابع

النظرية الإعلامية لأفريقيا

النظرية الاعلامية لافريقيا :

ان اية محاولة لوضع او تحديد الملامح العامة للفلسفة أو النظرية التى تحكم الصحافة فى افريقيا بعد الاستقلال ، سوف تقودنا الى التبسيط المخل ، والى اصدار بعض الاحكام المتعسفة . خاصة وأنه من الصعب أن نضع تصنيفا يضم كل التعقيدات التى يتسم بها الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى ، والتى تسهم فى النهاية فى صياغة شكل الصحافة الافريقية ومضمونها . وعلى الرغم من اهمية استخلاص تصور نظرى عام من خلال التفاصيل الكثيرة ، الا أنه يجب ان نعترف بداية بأن هناك تفاصيل كثيرة تنقص هذا البحث ، ويؤثر غيابها على تكامل التصور الذى نطرحه هنا . على أنه من الضرورى تحديد الملامح العامة لعملية التطور التى تمر بها الصحافة الافريقية فى المرحلة الراهنة .

وينبغى عند محاولة تصنيف الدول الافريقية الا تعتمد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف، وتستند الى قيم وافكار غربية فى معظمها .

ومهما اختلفت الاراء حول الصحافة ودورها فى الدول النامية ، فمن الضرورى مراعاة الانصاف عند اجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية. فالتقدم الذى حققته الصحافة الغربية سواء فى المجال التكنيكى أو حريتها، استغرق مئات السنوات ، فضلا عن أنه تحقق من خلال استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . فبالطبع ليس من المعقول ان تحقق قارة مستنزفة ماديا وممزقة بشريا ، وتعرض تراثها للمسخ والتشويه فى سنوات قليلة ما حققه الغرب فى قرون .

وهناك بحث عن علاقة الصحافة بالسلطة السياسية * ، اجراء الباحث « ف.ل. ماشا » مع ٣٣ طالبا من ١٦ دولة افريقية يدرسون فى جامعة الينوى بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث طلب منهم فى استمارة مقننة القيام بترتيب ٤٧ مستوى عن دور الصحافة فى افريقيا ، وذلك من خلال أسئلة مصاغة على شكل سلم قياسى يتضمن ٧ نقاط (موافق ــ غير موافق) وقد أسفر البحث عن صيغة تتضمن ستة مستويات : المستوى الاول يتضمن ٨ طلبة أشاروا الى ان الصحافة يجب أن تكون كلب حراسة للسلطة ، وأن التحكم فى الصحافة الافريقية ضرورة قومية .

أما المستوى الثانى ويتضمن ٥ طلبة ، وافقوا على فكرة ان الصحافة ليست كلب حراسة للسلطة وليست وكيلا عنها .

والمجموعة الثالثة (٤ طلبة) فهى ترى بأن الصحافة يجب أن تخضع لسيطرة الحكومات الوطنية ، ويجب عليها مساندة الزعماء الوطنيين . وهؤلاء الطلبة كانوا من اثيوبيا – الصومال – مصر .

أما المجموعة الرابعة (٥ طلبة) فكانوا مبلبلون ، يحاولون تبرير سيطرة الحكومات على الصحافة ، ويؤيدون الحرية النسبية للصحافة . ومعظم هؤلاء الطلبة من زامبيا ، وأثيوبيا ، وتانزانيا ، ونيجيريا ، ومالى .

والمجموعة الخامسة (٧ طلبة) لم تبد تصورا واضحا عن وضع الصحافة ودورها فى الدول الافريقية ، وعبرت عن الحاجة الى صحافة حرة مع وجود بعض أنواع الرقابة .

والمجموعة السادسة والاخيرة (٤ طلبة) فقد أعربت عن تقديرها للمكانة العظيمة التى تحتلها الحكومة وضرورة مساندة الصحافة لهذه المكانة . وهؤلاء الطلبة من مالاوى ، واوغندا ، وفولتا العليا ، وتانزانيا. ويرون ايضا أن الصحافة ليست لها اهمية مستقلة وانها تستمد قيمتها من تأيدها للسلطة السياسية .

وقد استخلص الباحث فى النهاية ، أن الطلبة الافريقيين ينظرون الى الصحافة كأداة سياسية فى الاساس ، ثم كوسيلة لتحقيق التنمية القومية .

ويرى الصحفى الاسترالى ليلود سومرلاد مؤلف كتاب (الصحافة فى الدول النامية) بأنه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة فى افريقيا طبقا لنفس المعايير التى نستخدمها فى تقييم المملكة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الامريكية ، فالدول الافريقية تمر بمرحلة انتقال ، حيث ما زالت تقوم بتجربة كثير من الصيغ والتنظيمات الجديدة . ففى الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات باصدار صحف ، وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات بانشاء صحف خاصة بها ، بينما فى الدول الافريقية فانه يعتبر من الطبيعى والمنطقى أن تقوم الحكومات باصدار صحف لا تختلف فى اساليب عملها عن أجهزة الاعلام الاخرى ، مثل الاذاعة ، والتى تدخل جميعها فى نطاق المنافسة العامة .

لكل هذه الاسباب وغيرها ، فانه لا يمكن تناول الصحافة الافريقية وتقييمها طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها فى الغرب . وسنحاول مناقشة التصنيفات المختلفة لنظرية الصحافة ، لنصل الى مفهوم اقرب الى الواقع الافريقى . ونبدأ بتصنيف شرام (النظريات الاربع للصحافة)

الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وكان من الكتب الاولى التى عالجت نظريات الصحافة ولخصتها فى أربع نظريات هى : نظرية السلطة ، والنظرية السوفيتية ، والنظرية الليبرالية ونظرية المسئولية الاجتماعية .

وترجع نظرية السلطة الى القرن السادس عشر فى انجلترا وتقوم على فكرة أن الصحافة ذات الملكية الخاصة يجب أن تخضع لسيطرة محكمة من جانب الحكومة من خلال قوانين الرقابة وجرائم النشر ووسائل السيطرة الاخرى مثل التصريح الرسمى بالنشر والرقابة السابقة على النشر وفرض رسوم باهظة على البريد .

وتقوم هذه النظرية فى الاساس على فرضية هامة تتعلق بالاهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الافراد . والواقع انها تهدف الى قهر الرأى المخالف أكثر مما تهدف الى استخدام الصحافة بشكل ايجابى لتطوير الحياة القومية وترقية مستوى المعيشة . ورغم أن الصحافة فى أفريقيا المستقلة تملك كثيرا من ملامح نظرية السلطة ولكن لا يمكن تصنيف الدول الافريقية داخل هذا الاطار فالنظرية تفترض ضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة وتخضع فى ذات الوقت لقيود حكومية ثقيلة والنمط السائد فى أفريقيا هو ملكية الحكومة وادارتها للصحف .

ويترتب على ذلك أن النظرية السوفيتية تصبح بشكل ما أقدر على تفسير الوضع الاعلامى فى أفريقيا فهناك عديد من الدول الافريقية التى تشبه النمط السوفيتى فى ملكية الحكومة والحزب للصحافة مع خضوعها لسياسة عامة يقوم بوضعها الحزب الحاكم . ومعظم الدول الافريقية تؤكد على ضرورة تعبئة وسائل الاعلام من أجل خدمة الاهداف القومية . مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعى والوحدة الوطنية حيث تصبح الصحافة معلما للجماهير . ورغم ذلك تظل النظرية السوفيتية قاصرة عن تفسير الوضع الاعلامى فى أفريقيا فهى تستمد جذورها من الفكر الماركسى اللينينى ولا يمكن سحبها على الدول غير الاشتراكية التى تستخدم الصحافة كأداة للتنمية القومية . ورغم وجود بعض الانظمة الافريقية التى تستند الى النظرية الماركسية فى سياستها مثل غينيا والكونغو برازافيل واثيوبيا الا أن معظم الدول الافريقية بملكيتها الشاملة للصحافة لا يبدو فى مواقفها السياسية ادنى التزام بهذا الفكر ، اذ أن سلوكياتهم ومواقفهم من الصحافة قد تحددت طبقا لاختيارات سياسية واقتصادية وليس طبقا لاعتبارات ايديولوجية .

أما النظرية الليبرالية فى الصحافة ، فهى تبدو غير ملائمة للواقع

الافريقى أو العالم الثالث ككل ؛ فهى مستمدة من التطور التاريخى للفكر الديموقراطى فى أوربا الغربية . وقد انبثق هذا من انتشار التعليم الذى رافق انهيار النظام الاقطاعى المتمثل فى الممالك والامبراطوريات التقليدية وكان أحد انجازات البورجوازية الاوربية . فالجوهر الرئيسى لهذه النظرية يكمن فى وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصـــــادية وقادرة عـــلى القيـــام بدور الحـــارس لمصـــالح من تمثلهم فى مواجهـــة الحكومة ، وهذه النظرية لا تتلاءم مطلقا مع واقع الدول الافريقية حيث تسود الامية والفقر ، وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ماليا .

وبالنســـبة للنظـــرية الاخـــيرة التى تتمثـــل فيما يعرف بالمسئولية الاجتماعية فهى ترتكز على المسئولية والوظائف التى تقوم بها الصـــحافة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة . وهى تنص على أهمية التدخل النسبى للحكومة كى تضمن أن جميع وجهات النظر سوف تأخـــذ طريقها للنشر . وهذه النظرية تهتم فى الاساس بالمجتمعات التى تجاوزت مرحلة التصنيع ولذلك تنعدم علاقتها بالمجتمعات النامية فى افريقيا . وتؤكد هذه النظـــرية على اهمية المسئولية أكثر من تأكيدها على اهمية الحرية او ممارسةالحرية من خلال المسئولية الاجتماعية .

وازاء عجز النظريات الاربع للصحافة عن تفسير الاوضاع الاعلامية فى افريقيا ، حاول وليم هتشن اســـتخلاص نظرية للصحافة منبثقـــة من الواقع الافريقى ، فهو يطرح صياغة مختلطة تتضمن الافكار الرئيســـية التالية : الشيوعية الجديدة والسلطة والليبرالية .

ويوضـح ذلك بقوله : (انه يمكن أن نستعين من الفكر الشـــيوعى بالشكل الخارجى الذى يتعلق بملكية الدول للصحف وتوجيهها لخـــدمة السياسة العامة للدولة دون أن يتضمن ذلك الالتزام بالفـــكر المـــاركسى اللينينى ، على أن تظل الصحافة فى خدمة الحكومة والحزب والزعيم وتقوم بدورها الاعلامى والتربوى والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ولـــكن لا تقوم بتوجيه النقد للحكومة أو القيادة) (١) .

وفيما يتعلق بفكرة الليبرالية ، فرغم أن تصنيف هاتشن يتضـــمنها ولكنه يرى انعدام فرصتها فى أفريقيا ، اذ يرى أن النموذج الغـــربى فى الصحافة الذى يعتمد على المشروع الكبير المستقل عن الحكومة ، والذى يقوم بتزويد القراء بالاخبار الموضوعية الدقيقة ، هذا النموذج نادر الوجود رغم تطلع كثير من الصحفيين الافريقيين له ، فالعـــوامل الاقتصـــادية والاجتماعية مثل الفقر والامية والهيكل الاقتصادى ذاته والتنوع الاتنوجرافى

واللغوى يحول دون نمو فضـــلا عن وجـــو دصحافة من هـــذا النوع فى أفريقيـــا .

ويرى هاتشن ان النمط السلطوى هو السائد فى أفريقيـــا المستقلة فالصحف غير الحكومية مسموح بوجودها فى أفريقيا فى حالة تركيزها على الاخبار الخفيفة والتسلية وعدم تعرضها لســـياسة الحكومة او القيـــادة الحاكمة بالنقد وهنا تضمن بقائها .

ورغم أن النموذج الذى يطرحه هاتشن يستحق التأمل الا انه يميـــل الى التبسيط الشديد اذ أن تصنيفه يعرض الانظمة الاعلامية فى افريقيا ، أما ملتزمة بالاطار الشيوعى الجديد أو الاطار السلطوى . ولا يوجد هامش يسمح بتصنيف الانظمة الاخرى التى قد لا تنطوى تحت الاطارين السابقين، وهنا يبدو مدى تقيد هاتشن بعامل الملكية فى تحديده للفرق بين الاطـــارين السابق ذكرهما . ولهذا يفشل فى ادراك كيف أن الصحف التى تخضـــع للملكية الحكومية بشكل مطلق يمكن أن تدخل فى اطار نظرية السلطة أكثـــر من انطوائها فى اطار نظرية الشيوعية الجديدة .

وهناك نموذج آخر يطرحه رالف لوينشتين اذ يقوم بتصنيف الانظمة الاعلامية طبقا لمستويين رئيسيين ، الملكيةوالفلسفة ، أو الاطار النظرى، وهذا التصنيف ذو الشقين يتميز بمرونته وطبيعته الوصفية أكثـــر من النظريات الاربع أو نموذج هاتشن (٢) ويركز الشق الاول من التصنيفعلى أنماط الملكية السائدة فى كل دولة افريقية مستخدما ثلاثة معايير :

١ ـــ الملكية الخاصة وتشمل ملكية الافراد أو الهيئات غير الحـكومية والتى تعتمد فى التمويل على الاعلانات والاشتراكات .

٢ ـــ الملكية الحزبية ، وهى الملكية المستندة الى عدة أحزاب متنافسة وتعتمد على تمويل الحزب او أعضائه .

٣ ـــ الملكية الحكومية وتتضمن ملكية الحكومة او الحزب الحاكم وتعتمد على التمويل الحكومى العلنى او الخفى .

والشق الثانى من التصنيف يركز على النظريات ويلخصها فى الاتى :

نظرية السلطة : وتعنى سيطرة الحكومة السلبية على الصـــحافة بالعمل على اخماد أى نقد والعمل على تكريس سلطة النخبة الحاكمة .

نظرية المركزية الاجتماعية : وتعنى سيطرة الحكومة الايجابيةالمتمثلة فى تعبئة الصحافة لتحقق الاهــداف القومية فى مجال التنمية والوحــدة الوطنيـــة .

النظرية الليبرالية : وتعنى غياب السيطرة الحكومية وتأكيد السوق الحرة للافكار والمشروعات الخاصة .

النظرية الليبرالية الاجتماعية : وتعنى تدخلا نسبيلا منجانبالحكومة كى تضمن سريان جوهر الفلسفة الليبرالية وهو اتاحة الفرص لنشر جميع الاراء بما فيها رأى المعارضة ، ورغم أن تصنيف لونشتين يتضمن أيضـــا النظريات الاربع التى استند اليها شرام وزميلاه (سبيرت وبيترســــون الا انه توجد بعض الاختلافات الهامة .

فالنظرية السوفيتية أطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ، وهــذا فى الواقع يهدف الى ازالة المضمون الماركسى الذى تستند اليه النظــرية السوفيتية فى الاعلام مع الاعتراف بالواقع الذى يتطلب أو يستلزم تجنيــد الصحافة للقيام بانجاز الاهداف القومية فى كثير من بلدان العالم الثالث .

ونظرية المسئولية الاجتماعية أصــبح اسمها الليبرالية الاجتماعية فى تصنيف لونشتين ، والمعنى هنا لم يتغير ولكنه يتجنب المشكلة اللغوية التى تحاول تحديد معنى أو تعريف الصحافة المسئولة اجتماعيا . وكما يشــير ميريل الى ان القضية تتوقف على من يقوم بهذا التحديد أو التعـــريف ، الحكومة أم الناشرين ، وفى العالم الثالث تطبق الليبراليـــة الاجتماعية فى الدول التى تمنح الاحزاب السياسية فرصة انشاء صحافة للمعارضة فى مناخ يتضمن أقل قدر من القيود .

وعنــدما تجرد تصنيف لونشتين من أحد شقيه وهو الشق الخاص بالملكية فاننا سنحصل على تفسير مختلف لنظرية الســـلطة . فاذا كان تفسير (شرام — بيترسون — سيبرت) يعتمد عــلى فرضية منطقيـــة هى سيطرة الحكومة على الصحافة ذات الملكية الخاصة فاننا نلاحظ فى افريقيا بعض الدول يمكن أن تكون أوتوقراطية حتى لو وجدت صحف ذات ملكية خاصة . فالمقياس الرئيسى اذن ليس هو الملكية وانما هو كيفيـــة استخدام الحكومة للنظام الاعلامى . ففى بعض الدول الافريقية تــكون ملكية الحكومة للصحافة ذات عائد شعبى حيث لا تحاول الحكومةالسيطرة على الصحافة بحجة توجيهها لخدمة الاهداف القومية . ولا شك أنخطورة ملكية الحكومة للصحافة وادارتها تكمن فى قهر الرأى الاخر ، من خـــلال

التحكم فى الاخبار التى تنشر ، من حيث الكم والنوع حرصا منها على الاحتفاظ بالوضع الراهن . وبنفس النظرة نرى أن انكار اعتبارات الملكية من التصنيف ستجعل من الممكن ادراج الصحافة ذات الملكية الخاصة فى داخل اطار المركزية الاجتماعية . ومن هنا أيضا لا يجب التركيز على الملكية ، وانما على كيفية استخدام السلطة الوطنية للصحافة ورؤيتها لدورها . فلو نظرنا الى الصحافة (سواء كانت مملوكة للحكومة ، أو كانت ملكية خاصة) باعتبارها جزءا من التنمية القومية ، فان دورها سوف يتحدد داخل هذا الاطار الثقافى . ولو اننا حاولنا تطبيق تصنيف لونشتين على بعض الدول ، سنحصل على صور متنوعة لوسائل الاعلام تعكس انماطا مختلفة فى الملكية ، وفى الفلسفة التى تحكم أسلوب عملها .

وفى بحث اجراء دينيس ويلكوكس عن تصنيف الصحف الافريقية طبقا لانماط الملكية السائدة — مع استبعاد الاذاعة لانها مملوكة للحكومات فى جميع الدول الافريقية بدون استثناء (٢) تناول مواقف الحكومات الافريقية من الصحافة ، واستطاع من خلال الاجابات التى حصل عليها من المسئولين الافريقيين ، تصنيف النظريات والفلسفات التى تحكم الصحافة فى افريقيا ، ولم يستخدم الباحث التعبيرات التقليدية ، مثل نظرية السلطة ، ونظرية المركزية الاجتماعية ، وقام بصياغة الاسئلة بطريقة لا تجعل اجاباتها متحيزة ، ويمكن أن يستخلص منها تحديد وضع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية ، دون التعرض المباشر للتصنيفات السابقة ، وقد طلب الباحث من الافراد ترتيب المقولات الاتية طبقا لاهميتها : —

- الحكومة يجب ان تسيطر على الصحافة كى تمنع أى نقد قد يهدد الاستقرار السياسى والوحدة الوطنية (نظرية السلطة) .

- الحكومة يجب أن تعبىء الصحافة لانجاز الاهداف الاقتصادية والوحدة الوطنية (نظرية المركزية الاجتماعية) .

- يجب عدم تدخل الحكومة فى شئون الصحافة لان الشعب يستطيع التمييز بين ما هو حقيقى وما هو مزيف . (النظرية الليبرالية) .

- الحكومة ملزمة بممارسة الحد الادنى من السيطرة على الصحافة كى تمنح الفرصة لجميع الاتجاهات بما فيها المعارضة لعرض وجهة نظرها . (نظرية المسئولية الاجتماعية) .

وبعد أن تم تبويب هذه الاجابات وتحليلها أمكن الخروج بالملامح العامة لانماط الملكية والفلسفات الاعلامية السائدة فى أفريقيا . وقد تم

ربط هذه النتائج مع باقى العناصر الخاصة بطبيعة السلطة السياسية السائدة والاوضاع السياسية القائمة فى كل دولة ، وقد ساعد ذلك على استخلاص بعض النتائج الهامة (جدول رقم ٢) ملحق رقم ٤ .

وقد كانت النتائج على النحو التالى :

أولا — أنماط الملكية :

اشارت الجداول الخاصة بأنماط الملكية الى أن ٨٠٪ من أفريقيا السوداء يسودها نمط الملكية الحكومية فى مجال الصحافة . وكان يعتقد ان نيجيريا التى يوجد بها ٧ صحف يومية قطاع خاص وعشرات المجلات المستقلة لن تدرج داخل الدول ذات الملكية الحكومية ، ولكن اتضح أن النمط السائد فيها هو النمط الحكومى وخصوصا أن النشرات والصحف التى تمتلكها حكومات الولايات النيجيرية هى التى رجحت كفة الملكية العامة . وهناك ٧ دول كان ينظر اليها على اعتبار أنها موطن الصحافة ذات الملكية الخاصة فى افريقيا ، واتضح أن هناك ثلاث دول منها لا يزال يسودها النمط الحكومى فعليا وهى جامبيا — ليسوتو — ليبريا .

أما الفئة الثالثة وهى الصحافة التى تملكها أحزاب المعارضة فهى غير قائمة بالفعل فى أفريقيا . وقد تم تصنيف فولتا العليا بداخلها وقد أدى وقوع الانقلاب العسكرى واستيلاؤه على السلطة فى فبراير ١٩٧٤ الىتوقف كل الانشطة السياسية التى كانت تمارسها المعارضة والتى تمثلت فى اصدار عديد من النشرات والصحف . ورغم انه يجب أن نضع فى اعتبارنا الفلسفة السياسية العامة والاعتبارات الايديولوجية التى تلتزم بها الدول الافريقية التى يسود فيها نمط الملكية الحكومى للصحافة الا أن هذا لا يجعلنا نتجاهل العامل الاقتصادى . فحيث يسود الفقر والامية فى معظم البلاد الافريقية لا نستطيع بكل بساطة أن نجد نمط الملكية الخاصة فى مجال وسائل الاعلام .

وتقول ا.ج فليرتون ممثل اليونسكو فى داكار (أن هناك تفسيرين لهذه الظاهرة ، أولهما سياسى ، وثانيهما اقتصادى ، فعندما نأخذ دولة من غرب افريقيا كنموذج سوف نلاحظ ان نسبة المتعلمين فيها لن تزيد عن ١٠٪ وتعليمهم باللغة الفرنسية اذ أن اللغات الوطنية ما زالت غير مكتوبة حتى الان ويتركز معظم المتعلمين فى المدن او العاصمة . ويتم استيراد معظم مواد الطباعة من الخارج بأسعار باهظة . كل هذه العوامل تجعل هناك استحالة لنشوء صحافة ذات ملكية خاصة بل لا بد من مساندة الحكومة

أو الهيئات الدينية أو ما شابه ذلك) (٤) . ويضاف الى العامل الاقتصادى عامل آخر هو الالتزام السياسى ، ففى تانزانيا وغيرها من الدول الافريقية ذات التوجه الاشتراكى حيث تسيطر الدولة على كل وسائل الانتاج ، نجد أنه من المستحيل السماح بقيام صحافة خاصة ، لان ذلك يتعارض مع الفلسفة العامة والالتزام السياسى والقومى للسلطة السياسية الحاكمة.

ثانيا — الصحافة والسلطة السياسية :

يلتزم اكثر من نصف دول افريقيا السوداء المستقلة بنظرية السلطة فى المجال الاعلامى وخصوصا أن الصحافة هناك تلتزم بهذه النظرية ويسودها نمط الملكية الحكومية الشاملة . ويلاحظ أن سيطرة الحكومة على هذه الصحف ليست بهدف أن تكون أدوات لتحقيق الاهداف القومية بقدر ما هى لقهر الاراء المعارضة . ومن هنا فان سيطرة الحكومة عليها هى سيطرة سلبية .

وتختلف أنماط السلطة داخل المجموعة الافريقية التى تلتزم بالنظرية الاوتوقراطية ، فمنها ٩ دول يسودها نظام الحزب الواحد مثل تشاد — الكونغو — غينيا الاستوائية — جابون — مالاوى — موريتانيا — النيجر — السنغال وزائير وهناك دولتان تخضعان بحكم الواقع لسيطرة الحزب الواحد هما ليسوتو وسيراليون . وهناك تسع دول تخضع لنظم عسكرية هى افريقيا الوسطى — بنين — أثيوبيا — مالى — الصومال — غانا — نيجيريا — فولتا العليا — والدولة الاخيرة هى سوازيلاند وهى مملكة . ولا شك أن هناك بعض الدول الافريقية التى تسيطر على الصحافة (ملكية وادارة) وتهدف من وراء ذلك الى تجنيدها لتحقيق أغراض التنمية القومية وان كان ذلك لا يتحقق الا بشكل محدود . من هذه الدول : الكونغو — داهومى — اثيوبيا — جابون — النيجر — سيراليون — توجو — فولتا العليا — وزائير .

ويوضح الجدول رقم١ ملحق ٤ أن ٣٢٪ من الدول الافريقية تلتزم بنظرية المسئولية الاجتماعية ، وأن ثمانى دول من هذه الدول وعددها ١١ دولة يوجد بها النمطان الحكومى والخاص ، وأن غينيا والسودان وساحل العاج فقط هى التى يسودها الاشراف الحكومى المطلق . وعند تحليل طبيعة السلطة نجد ٥ دول ذات نظم عسكرية هى بوروندى — رواندا — غانا — نيجيريا — واوغندا ، والدول الخمس الاخرى تخضع رسميا لسلطة الحزب الواحد ، وهى زامبيا وتانزانيا وغينيا والسودان والكاميرون . اما ساحل العاج فهى تخضع لسلطة الحزب الواحد بحكم الواقع . ونيجيريا رغم خضوعها

سلطة عسكرية الا أنه يوجد فيها برنامج متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن المتوقع أن تلعب الصحافة الرسمية والخاصة دورا هاما داخل هذا الاطار . وكينيا هى الدولة الوحيدة التى تم تصنيفها داخل اطار النظرية الليبرالية فى الصحافة ، حيث تمارس حرية المنافسة بين الافكار والاتجاهات بشكل يدعو الى الاحساس بغيبة السيطرة الحكومية تماما . فهى البلد الافريقى الوحيد الذى ترك الصحافة اليومية للقطاع الخاص . وهناك ثلاث دول تم تصنيفها داخل اطار النظرية الليبرالية الاجتماعية ، هى جامبيا وليبريا وبتسوانا ، حيث لا تمارس الحكومات الا أدنى قدر من الاشراف على الصحافة (٥) .

الخلاصة ، أن هذا التصنيف لا يتضمن تقسيمات علمية ذات تحديد موضوعى واضح بقدر ما هو توضيح للملامح الرئيسية الاولية لصورة الصحافة الافريقية بشكل عام . من حيث ارتباط الالتزام السياسى بنمط الملكية ؛ وجميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات وخصوصا نظرية السلطة والمركزية الاجتماعية ، حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من اجل توجيهها لخدمة أغراض قومية . فهى تمارس سيطرة شاملة من أجل تحقيق أهداف عامة على حد قول هذه الحكومات . ويمكن القول أيضا بأن هناك الكثير من الدول الافريقية التى لم تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التى تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ كذلك أن اختيار النظرية لم يتم بناء على تحديد نظرى أو فلسفى مسبق بقدر ما هو نتيجة لضغوط ومشاكل الحياة اليومية وبمثابة رد فعل لمشاكل ما بعد الاستقلال ؛ وذلك بالنسبة للدول التى أعلنت التزامها بنظرية ما .

هوامش الفصـــل الرابع

※ — Dennis Wilcox : Opcit PP. 82 - 90

1 --- William Hatchen : Muffeld drums. Iowa state Nniv - press 1971 - PP 44 - 45

2 — Johan C. Merril and Ralph lowenstein : Media Messages and Men (New York) David Nackay, 1971. P. 186

3 — Dennis L Welcox : Mass Media in black Africa , philasphy and control - New - York praeger publisher 1977. PP. 101 - 105

٤ ــ لقاء مع مسز فليرتون مديرة المكتب الاقليمى لليونسكو داكار ــ القاهرة ١٩٧٨

5 -- Dennis L. Wilcox, op - cit P. 118

الفصل الخامس

أنماط الملكية في الصحافة الافريقية

ملكية الصحف فى افريقيا

رغم أن عدد سكان افريقيا لا يقل عن ٣٥٠ مليون نسـمة ، الا أنه لا يوجد بها سوى ٧١ صحيفة يومية فقط (١) منها ٤٧ صحيفة تسيطر عليها الحكومات الافريقية وتديرها ، وأربع صحف تملكها المجموعات السياسية الحاكمة فى ما يسمى بدول الحزب الواحد . والعشرون صحيفة البـاقية ملكية خاصة .

ويلاحظ من الجدول رقم ٢ ملحق ٤ عن ملكية الصحف ، أن ٧٠ ٪ من الدول الافريقية التى تصدر بها صحيفة يومية واحدة ، تملكها الدولة أو الحزب الحاكم . ومن المتوقع أن تزداد نسبة الصحف المملوكة للحكومات فى الفترة المقبلة ــ فالكاميرون ــ على سبيل المثال ــ يصدر بها صحيفة la presse du cameroun وتقـوم باصـدارها مجموعة المصـالح الفرنسية . وهذه الصحيفة على وشك أن تتوقف عن الصدور بعـد أن اعلنت الحكومة الكاميرونية عن اصدار صحيفتين يوميتين latribune camerounais , cameroun Tribune

وهما صحيفة واحدة ، تصدر بلغتين مختلفتين

وصحيفة الديلى تايمز التى تصدر بملاوى ، وهى ملكية خاصة اسما، فالرئيس كاموزباندا يملك معظم اسهمها ، وفى زامبيـا كانت شركة لونرو للتعدين تملك معظم أسهم صحيفة تايمز أوف زامبيا . وبعـد أن اشترت الحكومة ٥١٪ من أسهم هذه الشركة ، أصبحت ملكية الصحيفة حكومية. وعلى الرغم من ان الحكومة لم تعلن رسميا ملكيتها للصحيفة ، الا أن من المعروف أن الرئيس كاوندا يقوم بتعيين المحررين فى تايمز أوف زامبيا .

وعند مراجعة خريطة الملكية للصـحافة الافريقية ، يمكننا ان نتبين أربعة أشكال لملكية الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة أولها : الملكيـة الحكومية التى تتمثل فى سيطرة الحكومات الافريقية على الصحف ، وملكية هذه الحكومات لوسائل الطباعة والمصروفات ، والمعونات الاقتصادية التى تزود بها بعض هذه الحكومات الصحف التى تعجز عن الاستمرار دون تلقى هذه المساعدات . والشكل الثانى للملكية ، هو ملكية بعض الاحـزاب الحاكمة لبعض الصحف التى تعتبرها ناطقة باسمها . والشكل الثـالث هى الملكية الخاصة للصحف وقد أصبحت الان قليلة جدا . والشكل الثالث لملكية الصحف ، هو الملكية الاجنبية التى كادت تصبح معدومة فى المرحلة

الراهنة فى الدول الافريقية المستقلة فيما عدا كينيا . وسوف نتناول كل شكل من أشكال ملكية الصحف بالتفصيل .

أولا ــ الصحف الحكومية :

اغلب الصحف اليومية التى تصدر فى افريقيا تخضع بشكل مباشر لسيطرة وتوجيه وزارات الاعلام ، أو هيئات حكومية مماثلة . ومن أبرز الدول التى تمارس هذا النوع من السلطات هى : السودان . وليبريا ، وتانزانيا ففى السودان توجد هيئتان للنشر تابعتين للحكومة ويعملان تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكى . فدار الصحافة للصحافة والنشر تقوم باصدار جريدة الصحافة وتهتم بالشئون المحلية والاقاليم . والدار الثانية وتحمل الاسم نفسه وتصدر صحيفة الايام وتهتم بالشئون الخارجية . وكانت هاتان الداران تقومان باصدار صحف ذات ملكية خاصة قبل ثورة مايو ١٩٦٩ التى قامت بتأميم الصحافة السودانية فى أغسطس ١٩٧٠ . وأقامت هاتين الدارين للطباعة والنشر .

وفى عام ١٩٧١ عندما تم انتخاب النميرى رئيسا . واعلن عن قيام الاتحاد الاشتراكى باعتباره الحزب الشرعى الوحيد . وأصبح مجلس ادارة كل دار من هاتين الدارين يتكون من مجموعة من المسئولين ، واعضاء الحزب ، والمثقفين السودانيين . ويقوم الرئيس بتعيينهم ويشترط عضويتهم فى الاتحاد الاشتراكى (٢) .

والصحيفة اليومية الوحيدة ، ليبريان ستار ، فى ليبريا ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية تعين الحكومة جميع أعضائها . وتوجد فى غانا مؤسسات حكومية للطباعة والنشر تقوم باصدار صحيفتين هما ديلى جرافيك ، وجانيان تايمز ، وتعين حكومة غانا رؤساء وموظفى هذه المؤسسات . اما صحيفة ديلى تايمز التنزانية التى كان اسمها ستاندرد مبل قبل تأميمها ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية ، يعين الرئيس نيريرى رؤساءها وموظفيها وجميعهم اعضاء حزب التانو وفى الحكومة التانزانية . وهناك ٤ دول أفريقية لا تملك صحفا يومية أو نشرات اخبارية ، وهى دول قليلة السكان ومساحتها صغيرة ، هى غينيا الاستوائية وجامبيا ــ رواندا ــ سوازيلاند . فغينيا الاستوائية التى لا يزيد عددسكانها عن ١/٢ مليون نسمة لا يوجد بها سوى صحيفة الدياريو وكانت صحيفة يومية تصدر بالاسبانية ثم اصبحت شبه أسبوعية فى ديسمبر ١٩٧٣ . وقد تغير اسمها وأصبح (لى بونداد) وهى تصدر يومى الاربعاء والسبت (الفين نسخة فى اليوم) وكانت تملك اجهزة طباعة متواضعة . ثم زودتها الصين الشعبية أخيرا بأجهزة طباعة حديثة . وهناك أيضا صحيفة لاليبرتاد وهى تصدر بشكل غير منتظم

وصحيفة لى بولتن اوفيسيل . وفى جامبيا التى تحتل شريطا ضيقا من الارض بين السنغال وغينيا والتى تعد أصغر دولة فى افريقيا ، يعتمد سكانها على نشرة خبرية اسمها : جامبيانيوزبولتن وهى تطبع ثلاث مرات فى الاسبوع وتعيد نشر الاخبار التى يذيعها راديو جامبيا بالاضافة الى بلاغات الحكومة ومساحة صغيرة مخصصة للاهتمامات الشعبية . وتصدر أيضا عدة مجلات أسبوعية ذات ملكية خاصة فى جامبيا مثل جامبيا ايكو، جامبيا أونورد G. Echo G. cnward . ويبلغ التوزيع حوالى الف نسخة .

اما رواندا فهى تتلقى أخبارها اليومية من الاذاعة ويوجد بها ثلاث مجلات أسبوعية **رواندا كارفور دافريك** وتقوم وزارة الاعلام باصدارها وهى اللسان الرسمى للدولة — وتصدر فى ١٦ صفحة باللغات الفرنسية والانجليزية والكيسواحيلى والمجلة الثانية التى تصدر فى رواندا اسمها Imvaho وتصدرها حكومة رواندا بلغة كينيا رواندا أما مجلة Kena Matika وتصدرها الكنيسة الكاثوليكية وتتضمن الاخبار الدينية والعامة . أما سوازيلاند التى تعتمد فى الاساس على صحف جنوب افريقيا اليومية هناك تايمز أوف سوازيلاند وهى مجلة اسبوعية تمتلكها مجموعة أرجوس فى جنوب أفريقيا . وكذلك يمكن القول بأن بتسوانا وليسوتو رغم أنهما يصدران نشرات يومية الا أنهما تعتمدان أيضا على الصحف اليومية التى تصدر فى جنوب افريقيا . وتصدر فى بتسوانا صحيفة ديلى نيوز أما ليسوتو فهى تعتمد على صحيفة Friend فى استقاء أنبائها اليومية .

ملكية الحكومات لاجهزة الطباعة :

يسود اتجاه واضح فى أفريقيا السوداء هو سيطرة الطابع الحكومى على ملكية وسائل الطباعة والنشر للصحف والمجلات . فحوالى نصف الحكومات الافريقية تمتلك أكثر من ٧٥٪ من وسائل الطباعة والنشر فى بلادها . ولا شك ان ذلك يستهدف فى الاساس تقليل ، بل الغاء السيطرة غير الحكومية على وسائل الاعلام . ولعل أثيوبيا تمثل اقدم نموذج فى ذلك الشأن ، اذ بدات سيطرة الحكومة على وسائل النشر منذ ٣٠ عاما عندما صدر مرسوم امبراطورى ينص على وضع كل أجهزة الطباعة تحت سيطرة وزارة القلم وتمتلك الحكومة حاليا كل وسائل الطباعة والنشر . وهناك بعض الحكومات الافريقية التى تمارس سيطرة كاملة على أجهزة الطباعة والنشر وتشمل غينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان . ففى غينيا التى تتبنى الاشتراكية العلمية تملك الدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الطباعة والنشر . أما ساحل العاج فلا توجد بها سوى دار وحيدة للطبع والنشر تملكها وتديرها صحيفة الدولة الرسمية La Fraternite Matin

وهى التى تقوم بطباعة كل الصحف والنشرات فى الدولة بكاملها . وقد وقعت سيراليون مؤخرا عقدا مع احدى الشركات الاجنبية لانشاء دار للطبع تتبع صحيفة الدولة الرسمية ديلى ميل . وحيث ان الدولة هى الناشر الوحيد فان انشاء هذه المطبعة سوف يقوى ويدعم سيطرة الدولة على النشر .

اما الصومال فان المطبعة الوحيدة الرسمية تعمل تحت اشراف وزارة الاعلام ، وكان الاتحاد السوفيتى قد أهداها للصومال سنة ١٩٦٤ وقد اصبحت كل أجهزة الطباعة والنشر فى الصومال تابعة للدولة بعد قيام ثورة أكتوبر ١٩٦٩ عندما قامت الحكومة بتأميم كل دور النشر الخاصة (٣).

وتملك الحكومات فى ثلاث دول فقط أقل من ١٠٪ من اجهزة الطباعة والنشر ، وهى الكاميرون وكينيا وزائير . فى كينيا تقوم دور الطباعة بطبع ونشر الصحف الاربع فيها ، بالاضافة الى بعض الاعمال الطباعية الاخرى ذات الطابع التجارى . وفى زائير فان الصحف التى تصدرها الدولة يتم طباعتها فى دور للطباعة تابعة للقطاع الخاص التى تعتمد فى مواردها على هذا العمل بالذات (٤) .

وبالنسبة للكاميرون فهناك تصاعد فى سيطرة الدولة على اجهزة الطباعة فهى تقوم حاليا بانشاء مطبعة للدولة سوف تتولى طباعة الصحيفتين الجديدتين وهما : Cameroun tribune, La tribune Camerounais بالاضافة الى بعض المطبوعات الاخرى التى يتم طباعتها حاليا فى مطابع القطاع الخاص .

المساعدات الحكومية لوسائل الاعلام :

يبرز حرص الحكومات الافريقية على استمرار تدفق الانباء كمؤشر على حيوية الحياة السياسية داخل الدولة وقدرتها على تسهيل مهام أجهزة الاعلام وتشجيعها على أداء دورها دون عراقيل ، ويتجسد هذا التيسير فى شكل معونات مادية تقدمها الحكومات للصحف بشكل غير مباشر على صورة اعلانات أو اشتراكات والواقع أن هذه التيسيرات تشكل ضغوطا غير مرئية على الصحف .

ولكن مما يجدر ملاحظته ان الصحف فى معظم دول افريقيا السوداء لا تتمتع بوجود ميزانيات مستقلة وبالتالى بامكانية الاستغناء عن معونات الحكومات . ويمكن القول أن هناك حوالى ٧٠٪ من الدول الافريقية

تتلقى صحافتها مساعدات كبيرة وأساسية من الحكومات ، وهذه النسبة المرتفعة لا تمثل شيئا شاذا أو غريبا اذا علمنا أن معظم الصحف الافريقية تابعة للحكومات فى الوقت الحالى سواء من حيث الملكية أو الادارة .وتتمثل المساعدات الحكومية فى الاعلانات الحكومية ـــ الرسوم المخفضة علـــى الاجهزة الطباعية والورق ـــ الاشتراكات والقروض الحـــكومية لشراء اجهزة الطباعة . وأكثر من ثلث الحكومات الافريقية يســـتخدم أســـلوب الرسوم المخفضة ، لكن بعضها لا يفضل التوسع فى منح هـــذا الامتياز للصحف غير الحكومية . وتانزانيا تمثل نموذجا بارزا فى هذا الصدد . أما القروض فهى تمثل أسلوبا غير معروف فى افــريقيا الســوداء ، وان كانت حكومة كينيا تمارس هذا الاسلوب مع بعض الصحف ذات الملكية الخاصة ولكن فيما عدا ذلك لا يوجد الا نادرا . كذلك الاشتراكات الحـكومية فى الصحف تمثل اسلوبا نادرا أيضـــا فى أفريقيا . هناك اقل من ١٠ ٪ من الدول هى التى تسمح بذلك اذ ان المخصصات الحكومية تتضـــمن فى الغالب الحصول على نسخ مجانية مثلما يحدث فى بتسوانا وفى ساحل العاج توزع مجانا على الفنادق والشرائح العليا من الموظفين وفى توجو تقوم كل وزارة بعمل بعض الاشتراكات . هنـــاك بعض الدول الافريقية التى تتبع أسلوب تخفيض الضرائب والرسوم على مـــواد الطبـــاعة مثـــل نيجـــيريا التى لا تفرض رسوم استيراد على مواد الطباعة . واثيوبيا التى تضع منهجـــا خاصا فى اعفاء المواد الطباعية المستوردة من الرسوم . وفى الـــكاميرون تستثنى مبيعات الصحف من الضرائب الشهرية التى تخضـــع لها كافة المعـــاملات الاخـــرى (٥)

ثانيا ـــ الملكية الحزبية للصحف :

النمط السائد لملكية الصحافة فى افريقيا هو ملكية الدولة ويتفـــرع عنها وجود النمط الاكثر شيوعا وهو ملكية الحزب الحاكم للصحف القومية ولا شك ان تداخل المسئوليات بين السلطات التنفيذية والاحزاب الحاكمة فى افريقيا يجعل من العسير الفصل بين رجال الدولة ورجال الحزب مثـــلا **فى السنغال وساحل العاج رجال الحزب هم انفسهم مســـئولو السلطة التنفيذية ومن الصعب فصـــل المهام والمسئوليات اذ أن لوران فولجـــو رئيس تحرير صحيفة** Fraternite **عضو فى الحكومة التى يرأســـها الرئيس هوافيت بوانييه وعضو ايضا بارز فى الحزب الحاكم الحـــزب** الديموقراطى لساحل العاج وهذا يجعل من العسير أن نحدد هل الصحيفة تابعة للحزب ام للحكومة (السلطة التنفيذية) .

فى غينيـــا تعتبر صحيفة Horaya اللســـان الرسمى للحزب الديموقراطى الغينى ومن المعروف أن غينيا من الدول ذات الحـــزب الواحد والرئيس سيكوتورى هـــو سكرتير عام الحـــزب ورئيس الدولة فى آن واحد وهو يستمد سلطاته من الحزب . ومن المعروف أن الحـــزب يمارس سيطرة كاملة على كافة جوانب الحياة القومية فى غينيا وبالتالى يسيطر على وسائل الاعلام سيطرة كاملة . وهناك مثل آخر هـــو السودان حيث تصـــدر ثلاث صحف يومية تديرها الحكومة ولكنها تابعة كلية لسيطرة الاتحـــاد الاشتراكى السودانى . وتوجد أمثلة عديدة فى أفريقيا .

ثالثا ــ الصحف ذات الملكية الخاصة :

معظم الصحف اليومية ذات الملكية الخاصة توجد فى نيجيريا وكينيا ؛ فى نيجيريا أكثر الدول الافريقية كثافة ســـكانية توجد سبع صحف يوميـــة ذات ملكية خاصـــة . صحيفة وست افـــريكان بايـــلوت التى أوشـــكت على الافلاس المـــادى ، ومجمـــوعة ديلى تايمـــز ذات الامكانيـــات المـــادية الضخمة التى تقوم باصدار وتوزيع عدة صحف تجارية ومطبوعات اخـــرى ، وتعتبر هذه الدار من أكبر دور النشر الصحفية فى أفـــريقيا السوداء . وصحيفة ديلى تايمز التى يفوق توزيعها جميع الصحف اليوميـــة النيجيرية ومجلة سنداى تايمز التى تسجل اعلى رقم فى توزيع المجلات التى تصـــدر باللغة الانجليزية فى أفريقيا . ورغم أن معظم الولايات الاخـــرى فى نيجيريا تزمع اصـــدار صحفها الخاصة بها الا انه حتى الان لاتـــزال صحيفة ديلى تايمز اليوميـــة (توزيع ٢٠٠ الف نسخة) وسنداى تايمـــز الاسبوعية (٣٥ الف نسخة) تتفوقان على الصحف الحكومية اليوميـــة والاسبوعية ، وهناك تنافس حـــاد بين المجموعتين . وتختلف كينيا عن نيجيريا فى أن جميع صحفها اليوميـــة (٤ صحف) مملوكة لهيئات خـــاصة وكينيا هى الدولة الافريقيـــة الوحيـــدة التى رغم انها نالت اســـــتقلالها الا ان صحافتها لا تزال ذات ملكية خاصة وملكية أجنبية .

وتوجـــد بعض انماط الملكية الخـــاصة للصحف فى اثيوبيا ــ غانـــا تانزانيا ــ أوغندا ــ فولتا العليا ، ولكن تمثل الاستثناء وليس القاعدة . فى اثيوبيـــا توجد La Quotidiano Eritrea وهى تصدر باللغة الايطالية وذات ملكية خاصـــة ولكنها تخضع لرقابة الحكومة . وقـــد أصبحت هذه الصحيفة هى الاستثناء منـــذ ان خضعت الصحف اليومية الخمس الاخرى لملكية الحـــكومة وتفسير ذلك يرجع الى انها تطبع فى أسمرة بارتيريا وهذه المنطقة لا تخضع للسلطة الاثيوبية منـــذ ١٩٦٢ اذ توجد بها ثـــورة وطنية تناضل من اجـــل تحرير الاقليم الذى يتميـــز بخصائص قومية وحضارية

تختلف عن باقى أجزاء اثيوبيا . ومصير هذه الصحيفة يتوقف على مصير الصراع الاثيوبى الارتيرى (٧) ..

وصحيفة بيونير فى غانا هى الصحيفة اليومية ذات الملكية الخاصة وهى تطبع فى كوماسى وتخوض منافسة حادة مع الصحيفتين الاخريين التابعتين للدولة وهما ديلى جرافيك وجانيان تايمز . وقد قام النظام لعسكرى فى غانا بمصادرة صحيفة بيونير فى يوليو ١٩٧٢ ثم عادت الى الصدور فى سبتمبر من نفس العام .

أما تانزانيا فهناك صحيفة يومية واحدة ذات ملكية خاصة هى نجورمو وتصدر فى دار السلام وتتضمن ٤ صفحات حجم التابلويد وتصدر باللغة السواحيلية ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين ، تتنافس مع صحيفة ديلى نيوز لسان حال الحكومة التانزانية وصحيفة أوهوردو لسان حال حزب التانو الحاكم .

ويتوقف مصير الصحف ذات الملكية الخاصة فى أوغندا على مدى قدرتها على التكيف مع الخط العام للدولة . وهناك صحيفة وهى صحيفة الروم الكاثوليك تصدر بلغة اللوجندا وقد توقفت عن الصدور منذ يوليو ١٩٧٢ لاسباب مالية ولكنها أستأنفت الصدور مرة أخرى بعد عام . والصحيفة الثانية تصدر ايضا بلغة اللوجندا .

وفى فولتا العليا تعتبر صحيفة الاوبزرفانير التى تصدر فى واجادوجو احدث الصحف اليومية المستقلة فى أفريقيا . ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين وسرعان ما اصبح لها جمهور واسع من القراء . ولكن يتوقف استمرارها على مدى قدرتها على الحصول على اعلانات واشتراكات اذ أن التوزيع وحده لا يكفى خصوصا وانها تصدر فى مجتمع يتميز بنسبة عالية من الاميين والفقراء .

رابعا — الملكية الاجنبية للصحافة فى افريقيا :

كانت مرحلة الاستقلال تمثل بداية انحسار النفوذ الاجنبى عن القارة الافريقية بكل رموزه المادية والفكرية ، وفى مقدمتها الصحافة الاجنبية فى القارة اذ أن معظم الصحف ذات الملكية الاجنبية فى أفريقيا كان مصيرها الالغاء كله او البيع للحكومات الوطنية بعد الاستقلال . هناك الديلى جرافيك فى غانا والديلى ميل فى سيراليون وقد كانت مملوكتين لمجموعة الديلى ميرور بلندن وأصبحتا ملكا للحكومة بعد الاستقلال .

وفى المناطق ذات التعبير الفرنسى كان آل بروتويل يملكـون صـلاحيات واسعة فى انشـاء مجموعة من الصحف ولكن جاء الاستقلال فأطاح بآمالهم حيث شرعت حـكومات غينيا والسنغال وساحل العاج فى شراء مشروعات آل بروتويل الاعـلامية فور حصولها على الاستقلال . كذلك كان لـورد طومسون يملك عـدة مشروعات طموحة فى المجال الصحفى فى بعض دول افريقيا السوداء ، وفى سنة ١٩٦٥ انهى ملكيته لصحيفتى ديلى اكسبريس فى نيجيريا ، وصـادرت حكومة روديسيا فى عـام ١٩٧٥ احـدى الصحف التابعة له وهى ديلى فيـوز . وكانت مـلاوى آخر مواقع طومسون حيث كان يؤجر دارا للنشر (بـلانثير) التى كانت تصـدر صحيفة مالاوى تايمز . وفى ينـاير ١٩٧٣ بـدأت صحف الحكومة تحل محـل الصحف التـابعة لطومسون وصـدرت صحيفة ديلى تايمز الجديدة التى يملك الرئيس بانـدا معظم أسـهمها .

وقد ظلت مجموعة ديلى مـيرور اللندنية للطباعة والنشر تدير صحيفة ديلى تايمـز فى لاجـوس طوال فترة الستينيات بالاشتراك مـع ادارة نيجرية . ومع بداية السبعينيات بـدأ الوجـود الاجنبى فى مجال النشر يتضاءل بشكل ملحوظ فى نيجيريا ، فقـد أصدرت الحكـومة النيجيرية عام ١٩٧١ مرسوما يقضى بضرورة تملك النيجريين لوسائل النشر والاعلام مما ترتب عليه انتقال ملكية ديلى تايمز الى النيجريين نهائيا فى مارس عام ١٩٧٤، وبيعت حصـة مجموعة ديلى ميرور وكانت تبلغ مليـون سـهم للشعب النيجيرى . أما فى شرق افريقيا فقـد اختلف الوضـع اذ تم الاستيلاء على الصحف ذات الملكية الاجنبية بشكل مباشر ، مثـلا فى سنة ١٩٧٢ تم تأميم صحيفة ستاندرد فى تانزانيا وكانت جـزءا من مجموعة ايست أفـريكان استاندرد فى نيروبى وظهرت نفس الصحيفة باسـم جديد بعـد ادماجها مع الصحيفة الحكومية ناشيونالست وأصبح أسمها ديلى نيوز . وقـد قام الرئيس عيدى أمين فى نفس العـام بتأميم صحيفة أوغنـدا أرجوس وكانت ملكية بريطانية كينية واصبحت لسان حـال الحكومة الاوغنـدية وتغير أسمها الى صـوت أوغندا . (٨) .

وفى زائـير بعـد قيام الحكومة بالتأميم الصورى للمصالح الاجنبية سـنة ١٩٦٩ تم تأميم الصحافة فى سنة ١٩٧٢ والغيت الصحافة التبشيرية نهائيـا . وهناك بعض الدول الافريقية التى لم تنه تماما النفـوذ الاجنبى فى المجـال الاعلامى ولكنها خفضته الى أقل مدى ممكن فى ساحل العاج . مثـلا صحيفة Fraternité ٤٩٪ من أسهمها تمتلكهـا الشركة الوطنية الفرنسية للصحافة وتمتلك هـذه المجموعة أيضا صحيفة فرانس سـوار وعـدة صحف اخرى فى فرنسا . وهناك وضع ممـاثل

فى السنغال بالنسبة لصحيفة Soleil حيث تمتلك بعض الهيئات الفرنسية ٤٩٪ من أسهمها . هذا وتوجد مشاركة فرنسية أيضا فى ملكية بعض الصحف اليومية فى الكاميرون . .

ويمكن القول ان السبعينيات لم تعد تشهد اية صور للملكية الاجنبية فى مجال الصحافة الافريقية الا فى كينيا حيث تمتلك شركة لونرو صحيفتى أيست افريكان ستاندرد وبارازا التى تصدر أسبوعيا باللغة السواحيلية . أما صحيفة الديلى نيشن Daily nation يمتلك أغا خان معظم أسهمها . وفى سوازيلاند تملك مجموعة أرجوس بجنوب أفريقيا مجلة تايمز أوف سوازيلاند الاسبوعية وتسيطر عليها .

وفى الجدول رقم ٢ ملحق ٤ يبرز مدى سيطرة معظم الحكومات الافريقية على ملكية الصحف بها ولا يوجد سوى ١٥ دولة فقط تسمح نظريا بامكانية تواجد الملكية الاجنبية للصحف ولكنها تشترط ضرورة المشاركة الوطنية فى الملكية والارباح (ليسونو مثلا) ورواندا لا تملك سياسة رسمية فى هذا الصدد ولكنها تشترط ضرورة التزام الصحف ذات الملكية الاجنبية باحترام تراث وحضارة البلد كذلك فولتا العليا لا تفرض قيودا ولكنها تشترط الالتزام بالاهداف الرسمية للدولة .

فى مجال الاذاعة هناك شبه اجماع بين الدول الافريقية على رفض أى شكل من اشكال الملكية الاجنبية لاجهزة الاذاعة والتلفزيون القومية . وهناك استثناء فى أربع دول أفريقية ، منها ثلاث تعمل بها محطات اذاعية تابعة لمجموعات كنسية وتستخدم لاغراض دينية مثلا بوروندى هناك اذاعة كوروواك تساندها المنظمات التبشيرية للبروتستانت . هناك أيضا اذاعة الوا التى ترسل بـ ١٣ لغة خارج ليبريا وبرامجها دينية فى الاساس وأن كانت فى بعض الاحيان تساعد الحكومة فى اذاعة بعض البرامج الخاصة بخطط التنمية القومية . كذلك توجد اذاعة (صوت الانجيل) فى أثيوبيا وهى ملك للاتحاد العالمى للكنائس اللوثرية وهناك اتفاق بين هذه الاذاعة والحكومة الاثيوبية بعدم التدخل فى الشئون السياسية أو التعرض لممارسات الكنيسة الارثوذكسية فى أثيوبيا . ومحطة اذاعة صوت الانجيل ذات موجة قصيرة يمكن سماعها فى أفريقيا فقط . أما الاذاعات الدولية فهى تتخذ من ليبريا ورواندا مقرا رئيسيا لها على امتداد افريقيا مثل صوت أمريكا والمانيا الغربية . وقد كانت الاذاعة الفرنسية تتخذ من برازافيل مقرا لها ، وصدر قرار بايقافها فى عام ١٩٧٢ .

هوامش الفصـــل الخامس

١ ــ تتفاوت أرقام الصحف اليومية التى تصدر فى أفريقيا ما بين
صحيفة طبقا لاحصاءات اليونسكو ١٩٧٢ ، ٦٧ صحيفة كما جاء فى
ـ الصحافة الافريقية تأليف تيورسن وسماسن ــ نيويورك ١٩٧٣ .
الرقم الذى أشرنا اليه (٧١ صحيفة) فقد ورد فى كتابدينيسويلكوكس
سائل الاتصال فى افريقيا السوداء ــ الفلسفة والحكم) نيويوك ١٩٧٦
باره أحدث مرجع يتناول هذا الجانب .

٢ ــ حديث مع السيد أحمد عبد الحليم وزير الاعلام الســــودانى
ابق ــ الخرطوم يناير ١٩٧٦ .

٣ ــ حديث مع السيد عبد الرحمن فارح سفير الصومال فى القاهرة
الجمعية الافريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٨ .

٤ ــ حديث مع السيد رضا خليفة ــ المستشار الاعلامى المصــرى
ى ــ القاهرة ــ نوفمبر ١٩٧٨ .

5 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, pbilosophy
Control . praeger publisher . New York 1976. P. 6

٦ ــ خطاب من الحاج جوزيه بابا ثوندى رئيس تحرير مجلة ديلى
ز لاجوس ــ نيجيريا ــ ٢٨ مارس ١٩٧٨ .

٧ ــ حــديث مع السيد ادريس اقلاديوس ممثل جبهة تحرير اريتريا
اهرة ــ الجمعية الافريقية بالقاهرة ــ أكتوبر ١٩٧٨ .

8 — Dennis Wilcox : Op cit PP. 44 - 45.



الفصل السادس

حرية الصحافة فى افريقيا

حرية الصحافة فى أفريقيا

هناك قاعدة شائعة تتلخص فى محاولة تقييم حرية الصحافة فى أفريقيا والقيود المفروضة عليها قياسا على مبادىء حرية الصحافة التى استقرت فى الدول الغربية . وخصوصا المقولة الخاصة بأن (الصحافة تمثل السلطة الرابعة) ، وغيرها من المقولات المستمدة من ذلك التراث الذى تمتز به الصحافة الغربية فى مجال حرية التعبير . ولا شك أن هذا المقياس غير منصف بالنسبة للدول الافريقية حيث تختلف ظروفها وتراثها السياسى والاجتماعى فى هذا المجال . كما انه من الواضح أن فكرة الحرية فى حد ذاتها ليست شيئا مطلقا . ولا يمكن ان تكون كذلك فى أى مجتمع انسانى لانها ليست شيئا تجريديا يدور فى فراغ بل تحدها حريات الاخرين والاطار الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الذى تمارس فيه هذه الحرية . ونتيجة لذلك يمكن القول أنه لا يوجد تعريف عالمى مقبول لحرية الصحافة الا انه توجد وسائل عديدة تجعل الانسان يشعر بوجودها من عدمه فى أى مجتمع . ولا بد من الوقوف برهة عند المفاهيم السائدة عن حرية الصحافة .

فى التراث السياسى الغربى تعنى حرية الصحافة أن اى انسان كامل الاهلية له الحرية فى نشر أو اصدار صحيفة ، وان هذه الصحيفة و المجلة يجب أن تتحرر من كافة العوائق ومحاولات التأثير الحكومية ، وذلك كى نتمكن من نشر الانباء والتعليقات وتوضيح أو نقد السياسة العامة . ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على مضمون الحرية ذاتها ولكنه لا يهتم بعائد هذه الحرية أو بكيفية استخدامها .

أما فى النظم الاشتراكية فان المنظور مختلف ، اذ أن اهتمامهم لا ينصب على الحرية بل على مسئولية الصحافة ازاء الجماهير (فالصحافة هى الاداة الرئيسية التى يتحدث عن طريقها الحزب يوميا الى الطبقة العاملة بلغتها المباشرة .. اى انها الاداة الرئيسية للتأثير على الجماهير ولا يمكن العثور على أداة أخرى تملك تلك القدرة الهائلة على التأثير ..)(١)

وقد أوضح لينين ذلك عندما كتب عن حرية الصحافة يقول :

يدعى الرأسماليون ان حرية الصحافة تعنى انعدام الرقابة وحرية جميع الاطراف فى اصدار اى جريدة . وفى مثل هذه الحالة لا تكون هناك

حرية للصحافة ولكن ما يتوفر حينئذ هو حرية الاغنياء البورجوازيين القادرين على اصدار صحف وحرمان الفئات الاخرى التى لا تملك هذه القدرة . واننا نتساءل هل من الممكن الحد من مساوىء هذا الوضع ..؟ ان الوسيلة الوحيدة المتاحة هى احتكار الاعلانات فى الصحف فهذا قد يوسع ويعيد الحرية للصحافة لان حرية الصحافة تعنى أن جميع الاراء لجميع المواطنين سوف تجد فرصتها فى النشر . ومن هنا يبدو لنا واضحا أن ذلك الحل لن يملكه سوى الاغنياء والاحزاب الكبيرة فقط لانهم وحدهم الذين يملكون القدرة على الاحتكار (٢) .

ويلاحظ ان نظرة لينين كانت تعنى أن ضمان حرية الصحافة لا يتوفر فقط بحماية الدولة لحق التعبير عما يود المرء أن يقوله ولكن بالملكية العامة للبناء الاقتصادى للصحافة : رأسمالها ومطابعها ونشراتها ومنشآتها وشبكة توزيعها . وبهذا يمكن لكل مواطن أن يملك حق استخدام الصحافة لان الشخص الذى يملك وسيلة الانتاج هو الذى يقرر من الذى يقول وماذا يقول ولمن يقول (٣) واذا كان النظام الراسمالى الغربى يسمح للافراد بامتلاك هذه القدرات من خلال ملكيتهم للصحف فان النظام الاشتراكى لا يتيح هذا الحق الا للدولة والحزب . وهذا يعنى من الناحية العملية أن حرية الصحافة يجب أن تعرف طبقا للظروف الخاصة بكل دولة مع مراعاة تراثها الحضارى وأوضاعها السياسية والاقتصادية وبنيتها الثقافية ونظامها القيمى . وهنا يصبح من العسير الحديث عن حرية الصحافة بمعزل عن الحريات الانسانية الاساسية فى أى دولة اذ أن المستوى الذى تبلغه حرية الصحافة هو جزء مكمل لاطار الحريات الاخرى ومدى احترامها ، ويجب أن نعى أن حرية الصحافة بمفهومها المثالى لم تتحقق حتى فى الدول الغربية . فالمعروف أن أكثر الصحف نجاحا ورواجا فى هذه الدول هى الصحف المحافظة بصفة عامة . أى الصحف التى لا تتعرض بالنقد لاسس النظام السياسى القائم . والصحف التى تجرؤ على ذلك تتعرض للضغوط خاصة من جانب المعلنين ، فضلا عن المحاولات التى تقوم بها السلطة لتمزيق صلاتها بجماهيرها من القراء المتعاطفين معها. فى معظم دول أوربا الغربية تبلغ نسبة الصحافة اليومية التى تؤيد أصوات الطبقة العاملة اقل نسبة مكفولة فى المجتمع وفى فنلندا على سبيل المثال تبلغ نسبة الصحافة غير الاشتراكية (بما فى ذلك الجرائد التجارية غير المستقلة) الى الصحافة الاشتراكية ٢ : ١ بالمقارنة للقوى السياسية الممثلة فى البرلمان ٥ : ٥ (٤) .

فاذا كانت الصحف حاليا تمثل صناعة ضخمة تتطلب ميزانيات لايمكن توفيرها من خلال التوزيع والاعلانات فقط لذلك لا بد أن تبحث عن الدعم ،

وهذا الدعم قد يكون من الحكومة أو من حزب سياسى وفى كلتا الحالتين لا بد أن ترتبط الصحيفة بسياسة الحكومة أو الحزب الذى يصدرها . وفى حالة اعتماد الصحيفة على الاعلانات لابد من أن ينعكس ذلك على مضمون المواد التى تنشرها حيث تتنافس مع سواها لكسب أكبر عدد من القراء ويترتب على ذلك سباق رهيب فى نشر المواد المثيرة لكسب أكبر من القراء وبالتالى أكبر عدد من المستهلكين للسلع التى تعلن عنها على صفحاتها . واذا كانت الاعلانات تمثل بالتالى دافعا أو حافزا رأسماليا ولهذا ليس من الصدفة أن تكون معظم الصحف الغربية محافظة كى تتعايش مع كل الفرضيات التى تطرحها مجتمعاتها دون احتجاج أو معارضة أو محاولة للتغيير .

وعند الحديث عن حرية الصحافة فى افريقيا لا بد من الاشارة الى الدراسات التى أجريت حول هذه القضية . وابرز هذه الدراسات تلك التى أجراها ريموند نيكسون عام ١٩٦٤ ، عندما قام بتصنيف ١١٧ دولة طبقا لمدى ما تتمتع به من حرية الصحافة .

وقد استخدم العامل السكانى ، وحجم الدخل القومى ، والامية ، وتوزيع الصحف ، لاثبات صحة الفرض الخاص بحتمية وجود علاقة منتظمة وفعالة بين معدل حرية الصحافة ، ومعدل التنمية الاقتصادية والتعليم فى أى دولة . وقد تبع دراسات نيكسون بحث آخر يتميز بالدقة والاسلوب الكمى ، قام به رالف لونشتين فى عام ١٩٦٦ ، حاول أن يوضح فيه المستويات النسبية لحرية الصحافة فى دول العالم ، واستخدم ٢٣ معيارا، وطبق المعايير على عينات من الافراد مستخدما السلم القياسى .

وقد كان نصيب أفريقيا ضئيلا فى الدراستين السابقتين وذلك لاسباب عديدة منها أن عدد الذين اهتموا بالاجابة على استمارات الاستفتاء كان قليلا مما ادى الى استبعاد عدد كبير من الدول الافريقية من العينة(٥). وعلى أى حال فان قيمة هاتين الدراستين تكمن فى أنهما يؤكدان الفرضية العامة وهى ان الدول التى توجد بها أقل قدر من القيود على حرية الصحافة هى التى تتمتع بحكومات ديموقراطية . ولكن يجب أن نأخذ هذه النتيجة ببعض الحذر اذ نلاحظ أنها تتناقض مع المقولة العامة التى تشير الى ازدياد القيود على الصحافة فى ظل الانظمة العسكرية ، ولدينا غانا ونيجيريا ورواندا رغم خضوعهم لانظمة عسكرية ولكن يوجد بهم قدر أقل من القيود وان كانت المقولة تنطبق تماما على توجو والصومال حيث يوجد حكم عسكرى يمارس سيطرته الكاملة على الصحافة . ومن الواضح أن هناك فروقا كبيرة بين الانظمة العسكرية تتوقف على التراث الثقافى والسياسى لكل دولة .

وكذلك الانظمة الملكية والامبراطورية فلا يمكن أن تتساوى الصحافة فى سوازيلاند فى ظل الملك سوبموزا الثانى مع أوضاع الصحافة الاثيوبيةفى ظل الامبراطور هيلاسلاسى حيث كانت تتضاعف القيود . والواقع ان مملكة سوازيلاند كانت تخضع للادارة البريطانية قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٨ وقد نص دستورها على ضرورة اقامة حكومة برلمانية بينما كان دستور أثيوبيا المعدل يكرس سلطات الامبراطور التقليدية .

ويلاحظ أن توجو والصومال (نظم عسكرية) وغينيا الاستوائية والكونغو وزائير وغينيا (الحزب الواحد) يزخران بأكبر عدد من القيود المفروضة على الصحافة ويلاحظ أن الدول الاخيرة تعتمد على قيادات حزبية قوية أكثر من اعتمادها على المشاركة الشعبية ما عدا غينيا والكونغو .

وعندما نطبق عنصر الملكية فى قياس حرية الصحافة فى أفريقيا نلاحظ أن الدول ذات الانماط المتعددة للملكية لديها أقل قدر من القيود على الصحافة ويلاحظ ازدياد عدد الدول التى يسود فيها نمط الملكية العامة للصحافة . وهناك عوامل أخرى تدخل فى التقييم العام عدا طبيعة السلطة السياسية ونمط الملكية السائد للصحافة هناك مدى طول أو قصر فترة الاستقلال والتركة الاستعمارية والاستقرار السياسى ولو طبقنا المعايير الاخيرة نجد ان ليبريا التى تأسست كدولة ١٨٤٧ ولديها أقل قدر من القيود على الصحافة تؤيد هذه الفرضية ولكن باقى الدول لا يمكن أن نطبق هذا المعيار عليها ، غانا التى حصلت على استقلالها ١٩٥٧ لديها قدر قليل نسبيا من القيود بينما السودان التى استقلت ١٩٥٦ تزخر بالقيود .

وقد يكون تاريخ الاستقلال اقل دلالة فيما يتعلق بحرية الصحافة قياسا الى التركة الاستعمارية والانماط التى ورثتها الدول الافريقية عن الاستعمار الغربى . اذ أصبح من الشائع أن نجد كثيرا من المؤسسات والهيئات الاستعمارية لا زالت تقود الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية فى معظم الدول الافريقية المستقلة وذلك بسبب افتقار هذه الدول للكوادر الوطنية المدربة .وقد ورثت هذه الدول الافريقيةعن المستعمر الغربى نظما اعلامية كاملة بكل مشاكلها وتعقيداتها فى التعبير . وتشير الدراسات التاريخية الى أن الصحافة فى المناطق ذات التعبير الفرنسى كانت مقهورة تماما وقليل جدا من النشرات الوطنية رات النور أثناء تلك المرحلة وهذا مرجعه الى نظام الحكم المباشر الذى كانت تطبقه فرنسا على مستعمراتها الافريقية اقتناعا منها بأن هدفها الاساسى هو احلال الحضارة الفرنسية بقيمها وتراثها الثقافى محل الثقافات الافريقية . ولذلك

كانت عملية التعليم تتم بشكل استثنائى وكان الهـــدف منها خلق النمط الفرنسى فى أفريقيا ولذلك ظلت نسبة الامية ٩٠٪ فى مناطق التعبير الفرنسى فى أفريقيا ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية أن تنشأ أو تتطـور الا فى الفترة الاخيرة . ولذلك لا تزال هذه المناطق تعانى من افتقـارها للتقاليد المهنية فى مجال الصحافة وهذا القول ينطبق أيضا على المنـاطق التى خضعت للاستعمار البلجيكى والاسبانى .

ومما يجدر ذكره ان بريطانيا لم تفعل المثل اذ لم يكن لديها النيــة فى تشكيل أنماط بريطانية من الافـريقيين بل كانت تسـتند فى سـيطرتها على الحكم غير المباشر وقد كان هناك جهد واع من جـانب البريطانيـين لتشجيع المؤسسات المحلية على المشاركة فى الادارة والحكم وقد ترتب على ذلك أن الانجليز هم الذين سنوا قانون القبائل فى شرق امريقيا وحـاولوا تشجيع وضع أبجدية لبعض اللغات الافريقية كما أتيحت فرص التعليم لبعض الافريقيين فى ظل البعثات التبشيرية الانجليزية . الخلاصة أن نمط الاستعمار البريطانى خلق مناخا أتاح للصحافة الوطنية أن تنشأ وتنمو ، وهنا يختلف تراث الصحافة الوطنية فى المناطق التى كانت تابعة لبريطانيا عنها فى المناطق ذات التعبير الفرنسى . ولا زال هذا الوضـع يشـكل الصورة العامة لاوضاع الصحافة فى كلتا المنطقتين اذ ان معظم الدول التى لا توجد بها قيود قاسية وحادة على الصحافة تنتمى الى منطقـة التعبير الانجليزى ما عدا السنغال ورواندا . بينما تقـع الدول التى تنتمى لمنطقة التعبير الفرنسى ضمن الفئة التى يوجد بها قدر كبير من القيـود على الصحافة بالاضافة الى بوروندى وزائير (مناطق استعمار بلجيكى سابق) والصومال (استعمار ايطالى) وغينيا الاستوائية (استعمار أسبانى) .

ولم تتعرض ليبريا للسيطرة الاستعمارية منذ قيامهـا على أيدى العبيد المحررين من الولايات المتحدة وقد أصبحوا هم النخبة الحاكمة على السكان المحليين ووضعوا دستورا على طراز الدستور الامريكى واقاموا نشاطا تشريعيا على النمط البريطانى الامريكى وتبنوا وجهة النظر الامريكية فى حرية الصحافة رغم انهم لم يمارسوها فى أغلب الاحيان وهـذه التركة ربما تفسر لنا لمـاذا تنتمى ليبريا الى الفئة التى لا يوجد بها سوى قـدر ضئيل جدا من القيود على الصحافة بالمقارنة بالدول الافريقية الاخـرى ولكن لا شك أن نموذجى نيجيريا وكينيا يثيران الانتباه اذ أن كليهما يملكان أنظمة اعلامية متطورة ومتنوعة .

وتبدو علاقة الاستقرار السياسى واضحة بمدى تمتـع الصحافة بحريتها ، هناك ٧ دول افريقية لا زالت حكوماتها قائمة منذ حصـولها

على الاستقلال وهى زامبيا — كينيا — بتسوانا — السنغال — غينيا — تانزانيا — ساحل العاج وذلك عكس غانا ونيجيريا وروانداً اللاتى تعرضن لعدة تغيرات سياسية منذ منتصف الستينيات بسبب الانقلابات العسكرية.

وعند مناقشة القيود التى تحد من حرية الصحافة فى كثير من الدول الافريقية ، نلاحظ أن معظم هذه الدول لم تصل بعد الى حالة من الاستقرار السياسى تمكنها من تطبيق تشريعات واضحة ومحددة ، بل هى فى حالة تغير سياسى واقتصادى واجتماعى مستمر . وهذه الحجة تستخدمها الحكومات الافريقية على اختلاف نوعياتها ، سواء كانت حكومات شعبية أو أوتوقراطية . تستخدم الجزائر هذا المنطق لتعزيز نضالها من أجل بناء مجتمع اشتراكى ، وتستخدم جنوب افريقيا نفس المنطق لتبرير موقفها العنصرى ضد قوى التغيير والثورة الافريقية . ولا شك أن الفيصل النهائى فى مثل هذه الحالة ليس هو النص القانونى فى حد ذاته ، ولكنه فى نوعية القوى السياسية التى تقوم بتطبيق هذا النص ولمصلحة من يطبق النص . . ؟ لمصلحة القوى التى تقوم بقهر ارادة الشعوب أو تلك التى تناضل من أجل اطلاق حرية الشعوب فى التعبير عن طموحاتها وآمالها ؟ وليس من شك فى أن القاء نظرة متأنية على القوانين التى تسود بعض الدول الافريقية سوف يكشف لنا هذا الفرق بوضوح .

فى الدول الافريقية المستقلة نلاحظ ان كل دولة تنص فى دستورها على ضمان حرية الصحافة ، ولكنها تنص أيضا على قيود تحد من حرية الصحافة . كما نلاحظ أن الصحف التى كانت تمثل الطليعة النشطة للحركة الوطنية من اجل الاستقلال أصبحت أقل حرية فى ظل الحكومات الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . وهناك أسباب عديدة تفسر لنا حقيقة الاوضاع التى تعيشها الصحافة الافريقية فى ظل الاستقلال . اذ بمجرد ان اتخذ رؤساء التحرير الحكوميين مواقعهم فى رئاسة الصحف تغيرت الاوضاع تماما اذ صدرت التعليمات الرسمية بالعمل على اقصاء الصحف والاتجاهات التى تنتمى الى أحزاب وتنظيمات المعارضة وذلك بحرمانها من الاعلانات اللازمة لحياتها أو التلاعب معها لاغلاقها أو بايقافها بالفعل. كما تم اصدار قوانين مختلفة من أجل احكام سيطرة الحكومات الوطنية على الصحافة ، تلك الحكومات التى ساعدتها هذه الصحف أثناء فترة النضال الوطنى من أجل التحرر . ومن المثير للدهشة أن هذه الامور تحدث فى الدول الافريقية التى تتضمن دساتيرها حرية الصحافة فالدول الافريقية سواء تلك التى كانت جزءا من مناطق النفوذ البريطانية او الفرنسية تضمنت دساتيرها حرية الصحافة على الورق على الاقل مثال ذلك دستور غانا القديم الصادر سنة ١٩٦٠ هذا الدستور

يلزم رئيس الجمهورية عند توليه منصبه أن يعلن تعهده بالعديد من المبادىء الاساسية واحد من المبادىء هو موضوع القيود التى قد تكون ضرورية للمحافظة على النظام العام والاخلاق والصحة وعدم حرمان أى فرد من حريته فى العقيدة والتعبير (٦) . ومن الواضح ان المشكلة ليست فى الدساتير ولكن فيما تفعله الحكومات بها فالدساتير أو القوانين تتعرض للتعديل والمراجعة كى تتلاءم مع مصالح ورؤية السلطة السياسية الحاكمة . وبينما يقوم رجال السلطة المدنيون باجراء التعديلات المطلوبة على الدساتير نلاحظ أن العسكريين لاينهجون هذا الخط المراوغ بل يتجهون مباشرة الى أهدافهم وهو تعطيل العمل بالدساتير واعلان حالات الطوارىء التى قد تمتد عدة أعوام . ولتوضيح الاوضاع التى تعيشها الصحافة الافريقية فى ظل النظم العسكرية يكفى أن نعلم أن هناك مالا يقل عن ١٣ دولة تخضع للحكم العسكرى من مجموع الدول الافريقية الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية والذين يزيد عددهم على ٤٢ دولة فى الوقت الراهن . هذه الدول هى نيجيريا وبنين وتوجو والنيجر وغانا وفولتا العليا والسودان والصومال واثيوبيا وأوغندا وزائير ومالى وكونغو برازافيل . وبعض الدول الافريقية أصدرت قوانين رسمية للرقابة مثل أثيوبيا والنيجر والكاميرون ، وهناك بعض الدول تمارس الرقابة قبل النشر مما يسمح للحكومة باعتقال اى صحفى عند ارتكاب مخالفة فى وقت مبكر مثال توجو ومالى وموريتانيا . و ن سلطة الحكومة فى ساحل العاج منع نشر الموضوعات التى تدعو لى احتقار قوانين البلاد أو التى تضر بأخلاق السكان أو تلقى الشك على المؤسسات السياسية للدولة أو اعمالها . هذا وتسمح القوانين لبعض الحكومات الافريقية بمصادرة أو منع نشر اية أنباء محلية تتضمن مساسا مباشرا أو غير مباشر بالسلطة السياسية . كما فى أفريقيا الوسطى وغانا وموريشيوس وكونغو برازافيل وزائير والمغرب . كذلك يسرى هذا الحظر على الانباء الخارجية فى دول أفريقية أخرى مثل الجزائر وجابون وفولتا العليا وتشاد والسنغال (٧) .

وهنا لابد لنا أن نتساءل على أى أساس يتم تحديد المخالفات التى ترتكبها الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة . لقد أقامت الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية قوانين الصحافة بها على نمط القانون الفرنسى فى القرن التاسع عشر (يوليو ١٨٨١) مع مضاعفة العقوبات . ولهذا فاننا نلاحظ أن هناك قوانين متماثلة فى كل من افريقيا الوسطى — الكاميرون — مالى — موريتانيا — النيجر — توجو — فولتا العليا — وايضا الصومال وليبيريا . وتنص هذه القوانين على عقوبات تتراوح بين

١٠ آلاف ومائة فرنك وذلك فى حـالة نشر أنباء تتعرض للجيش أو القضاء أو السلطات العامة ، وهـذا النص قـد جاء فى القانون الذى صدر فى ٢٧ يونيو ١٩٦٣ لجمهورية موريتانيا ويوجد مثيـله فى كل قـوانين الدول الافريقية المذكورة سابقا ويضيفون الى الفقـرة السابقة اعضاء الحكومة والجمعية الوطنية وممثلى الحكومات الاجنبية ورؤساء الـدول وتتصاعـد العقوبة فى مالى حتى تصل الى ٥ سنوات سجن . (٨)

هنـاك بعض الدول الافريقية مثـل مالى وموريتانيا والصـومال وتوجو وفولتا العليا وأوغنـدا يعتبر نشر أخبـار مزيفة او مغـرضة او تؤدى الى اثارة الفوضى جـريمة عقوبتها دفع غـرامة مقدارها ١٥٠٠ دولار أو الحبس ٦ أشهر فى الصومال وغرامة قدرها نصف مليـون فرنك أو الحبس ثلاث سنوات فى فولتـا العليا تصل الى ٥ سنوات فى حـالة ما اذا كانت تهـدف الى تكدير الامن الداخـلى للدولة . وهنـاك عقوبة مماثـلة فى مـالى (٩) .

وهناك مخالفة ثالثة تنص عليها قـوانين الصحافة فى الدول الناطقة بالفرنسية فى حـالة نشر أنبـاء تحض على الدعاية العنصرية أو تحرض على الانفصـال أو التفرقة العنصرية . ومما يجـدر ذكره أن الصياغة التى تتم بها هـذه القوانين تتسم بقـدر كبير من المرونة بحيث أنها تسمح للحكومات بفرض أشـد أشكال الرقابة على الصحافة وتستخدم نفس هذه القـوانين فى الغالب ضـد الصحف الاجنبية أيضا مثـلا فى مـالى وكذلك الجزائر تسمح لها قوانينها بذلك والمعـروف ان الجزائر قـد استولت على جميع الصحف التى كان يصدرها المستوطنون الفرنسيون ولم يتم ذلك طبقا لقـانون الصحافة بـل طبقا لقانون عام يمنح الحكومة الجزائرية الحق فى تأميم جميع الممتلكات الاجنبية . وفى ساحل العاج أدت الضغوط التى اثارها وجـود نفس القـانون الى بيع الصحيفة الفرنسية (ابيدجان ماتان) الى الحكومة واصبحت لسـان حالها وتغير اسمها الى Fraternite matin . وقد قامت حكومة غانا أيام نكروما بمصادرة صحيفة اشانتى بيونير بعد أن ظلت فترة تحت رقابة وزارة الداخلية ثم توقفت سنة ١٩٦١ وكذلك كانت هناك رقابة على البرقيات الصحفية الصادرة للخارج. وكان سبب مصادرة (اشانتى بيونير) الدور المعـادى الذى قامت به فى تزكية المشاعر القبلية اثناء انتخابات ١٩٦١ مما كان يهدد الوحدة الوطنية لغانا . وقد وجدت حكومة نكروما انه ليس أمامها خيار سـوى اغلاق هـذه الصحيفة .

أما نيجيريا فقد صدر بها قانون للصحافة فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ نص على فرض عقوبة تصل الى الحبس ثلاث سنوات فى حالة نشر أية تقارير أو معلومات معادية للسلامة العامة للوطن أو النظام العام او المعنويات العامة أو الصحة العامة كما ينص على الزام كل رئيس تحرير بتسليم نسخة مختومة من صحيفته الى وزير الاعلام (١٠) هذا وتتخذ معظم الحكومات الافريقية شرط التأهيل للعمل فى المجال الاعلامى وفى الصحافة على وجه الخصوص كأحد الاساليب المقنعة للتحكم فى نوعية من يمارسون هذه المهنة الحساسة وفى هذه الحالة لا يختلف الصحفيون عن الموظفين الحكوميين . فى السودان مثلا يشترط حصول الصحفى على مؤهل تخصصى مع توفر الموهبة وضرورة عضوية الاتحاد الاشتراكى السودانى كذلك زائير يشترط حصول الصحفى على مؤهل من معهد الصحافة الوطنى قبل أن تسمح له الحكومة بممارسة المهنة . وفى الكاميرون يحصل الصحفى على البطاقة الصحفية من وزارة الاعلام وذلك بعد مضى عامين من التدريب على الاعمال الصحفية فى احدى الصحف المحلية وحينئذ يحق للمرء أن يحصل على لقب صحفى . أثيوبيا لا تشترط مؤهلات ولكن لابد من اجتياز اختبار أولى للصحفيين المبتدئين يتم أثناءه التأكد من ولائهم وانتمائهم للسلطة السياسية القائمة . وهناك حوالى ١٥ دولة افريقية أخرى تسلك مثل اثيوبيا علاوة على بعض الشروط السياسية التى تضعها بعض الانظمة مثل اشتراط عضوية الحزب الحاكم .

ومن القيود التى تفرضها الحكومات على الصحف الترخيص الذى تمنحه الحكومة للصحف غير الحكومية ويكون لها حق سحبه فى أى وقت تشعر فيه أن هذه الصحف تمارس سياسة معادية للخط الرسمى للحكومة . ومسألة تسجيل الصحف ومنحها ترخيص الصدور يمثل شيئا شائعا فى أفريقيا سواء بالنسبة للصحف الحكومية او غير الحكومية (١١)

ويجدر أن نشير الى ان الحركة الاستعمارية لم تنجح فى ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة فى معظم الدول الافريقية . ويشير احد المراسلين الغربيين الذين عملوا بأفريقيا عدة سنوات الى ان الموقف السياسى والنفسى من الصحافة يتحدد طبقا لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسى ذات نظرة أوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزى حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

ورغم أن كثيرا من المناطق فى آسيا قد خضعت للسيطرة الاستعماريه

المباشرة ، الا أن وجود مؤسسات تقليدية متطورة . كفل لها الصمود فى مواجهه الانماط الاستعمارية بعد الحصول على الاستقلال . أما فى أفريقيا فقد حدث العكس اذ لم يكن يوجد بها سوى عدد قليل من المؤسسات المتماسكة وكانت تضطر الى انتهاج الاسلوب الغربى فى حالة الضرورة التى تمليها ظروف التحديث العصرية . وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن المؤسسات الافريقية التقليدية كانت قائمة ، ولكن وجود الاستعمار لفترات طويلة أدى الى مسخ بعض مكونات الشخصية الافريقية

الرقابة على الصحف :

هناك حوالى ٦٠٪ من الدول الافريقية المستقلة تمارس الرقابة على الصحافة من خلال القراءة المسبقة للمواد التى تنشرها الصحف . وهذا جزء أساسى من النظام الاعلامى السائد فى أفريقيا حيث تتبع معظم الصحف الحكومات سواء من حيث الادارة أو التحرير وان كان ذلك الاسلوب يتفاوت من دولة الى أخرى . ففى بتسوانا مثلا تتبع صحيفة ديلى نيوز سياسة مستقلة نسبيا رغم بتعيتها الكاملة للحكومة بينما تقف على طرف النقيض أثيوبيا أثناء حكم الامبراطور هيلاسلاسى حيث كان يوجد جهاز كامل للرقابة على الصحف يقوم بمراجعة كل المواد الاعلامية قبل اذاعتها أو نشرها ولا يسمح بذلك الا بعد التأكد من اتساقها مع السياسة العامة للدولة سواء محليا أو خارجيا وكان ذلك ينطبق سواء على الصحف التابعة للدولة أو الصحف ذات الملكية الخاصة . وهناك أشكال أخرى من الرقابة مثل وجود جهاز خاص للاعلام والرقابة (أفريقيا الوسطى) أو لجنة للرقابة على الصحف تابعة للحزب الحاكم مثل (الكونغو) وقد تكونت ١٩٧٢ وهى تابعة لحزب العمل الكونجولى . فى بنين هناك مجلس للرقابة يقوم بمراجعة جميع الموضوعات قبل نشرها . فى الكاميرون لا يوجد نظام رسمى معمول به فى هذا المجال ولكن تشترط الحكومة ضرورة الحصول على نسخ من صحف القطاع الخاص قبل النشر.

وهناك العديد من الدول الافريقية التى تنص قوانينها على ضرورة الحصول على موافقة الحكومة مسبقا على المواد الاعلامية قبل نشرها مثل مالى وموريتانيا والنيجر وتوجو حيث يشترط تسليم نسخ من الصحيفة للحكومة قبل ٢٤ ساعة من نشرها ولكن حاليا يتم هذا الاجراء من داخل الصحيفة اذ ان رؤساء التحرير يكونون غالبا من الشخصيات التى تحظى بثقة الحكومة ويقومون بهذه العملية بشكل تلقائى . والواقع ان الدول الافريقية التى لايوجد بها جهاز رسمى للرقابة على الصحف تمارس أيضا أنواعا من الرقابة غير المباشرة مثل كينيا أو ليبيريا أو أوغندا حيث تمارس الرقابة الذاتية أو تتدخل الحكومة من

خلال الاتفاق على الخطوط العامة مع رؤساء التحرير وهناك شكل آخر من اشكال الرقابة الحكومية على الصحافة يتمثل فى الايقاف او المصادرة أو التعطيل فى حالة نشر ما يمس امن وسلامة هذه الحكومات والواقع أن ٧٠ ٪ من الدول الافريقية تملك نصوصا صريحة فى دساتيرها وقوانينها تنص على ذلك . هذا عدا الحكومات التى تمارس اجراءات القمع دون أن يرد هذا فى دساتيرها او قوانينها وينطبق ذلك بشكل أساسى على النظم العسكرية التى تقوم فى الغالب بتعطيل العمل بالدستور وتفرض شرعيتها بالقوة . وبشكل عام لا يحتوى تاريخ افريقيا المستقلة على حوادث من هذا النوع الا فى حالات قليلة جدا مثلا فى غانا حدث فى يوليو ١٩٧٢ ، عندما اصدرت السلطة العسكرية أمرا بايقاف صحيفة البيونير .

ورغم أن صحيفة البيونير استأنفت الصدور بعد ذلك ولكن لا زالت هناك قيود كثيرة تنظم سياستها التحريرية . وفى سنة ١٩٧٣ فى فولتا العليا امرت السلطة السياسية بايقاف صحيفة تابعة للقطاع الخاص لانها قامت بنشر قائمة طويلة من شكاوى الجمهور ضد الحكومة (١٢) .

ويلاحظ ان أمر المصادرة او الاغلاق لايتم غالبا الا فى ظل نظام عسكرى لا يلتزم بمواد الدستور او قوانين الدولة ومن اليسير عليه اتخاذ أمر تنفيذى مباشر كما حدث بالنسبة لاوغندا عندما أصدر عيدى امين هذا الامر سنة ١٩٧٣ الذى يخول لحكومته حق اغلاق أيه صحيفة لمدة محددة أو لا نهائية . وكذلك يسلك حاكم رواندا الحالى الجنرال جورينال هاييليمان اذ يستطيع ان يصادر اية صحيفة تنشر مادة اعلامية تتضمن مساسا بالسلطة او تحض على التمرد والفوضى . وهناك سوازيلاند رغم انها لا تخضع لحكم عسكرى ولكن عندما أعلن الملك سابوزا الثانى توليه السلطة فى ابريل ١٩٧٣ قام بتعطيل دستور الدولة الذى وضع منذ ١٩٦٨ والغى جميع الاحزاب التى كانت قائمة آنذاك وامر بتشكيل لجنة ملكية لاعداد دستور جديد وتولى الملك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأصبح من حق اصدار قرار لاغلاق اية صحيفة تبدى اعتراضها او توجه نقدا للسياسة الملكية فى سوازيلاند . اما الدول التى لا تملك سياسة واضحة بشأن اجراءات الايقاف والمصادرة فان هناك قيودا ذاتية من جانب رؤساء التحرير او قواعد عامة غير مكتوبة ولكن متعارف عليها بين الحكومة والصحف كما يحدث فى كينيا حيث لا تتمتع حرية الصحافة بحماية القانون بقدر ما تلتزم بحدود السلطة .

صحافة المعارضة .. هل توجد .. ؟

يوكد لنا تاريخ تطور الصحافة فى العالم ان وجود صحافة حزبية نشطة يمثل الخطوة الاولى فى ضمان وجود نظام اعلامى مستقل ومتنوع وبالنسبة لافريقيا فالواقع انها لم تشهد صحافة تمثل المعارضة الا فى الفترة التى سبقت الحصول على الاستقلال عندما حدث تحالف مقدس بين جميع فئات الشعب لمواجهة السلطة الاستعمارية ، اذ ان جميع الحركات الوطنية استخدمت النشرات والصحف فى ترويج الافكار الثورية والوطنية التى تهدف الى طرد القوى الاستعمارية أما فى الوقت الحالى فهناك عدد قليل من الصحف والمجلات التى تمتلكها وتديرها قوى المعارضة فى افريقيا . ويرى الزعماء الافريقيون بشكل عام ان القضاء على المعارضة يعد أمرا لازما لتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى وبناء الدولة القومية . ومن الملاحظ بوجه عام ان الحزب الواحد فى افريقيا يعتبر فى معظم الحالات من الناحية القانونية أو من الناحية الفعلية حزبا واحدا يحتكر الحياة السياسية ولا يسمح لغيره بالتعايش معه . ورغم أن الكثير من الدول الافريقية لم تنص فى دساتيرها على تحريم قيام حزب أو أحزاب معارضة ولكن يختلف الامر من الناحية الواقعية . اذ ان اى محاولة لتشكيل معارضة سرعان ما يقضى عليها ولو باستخدام العنف . ويمكن الاستشهاد بالعديد من الامثلة وأبرزها ساحل العاج حيث يضمن الدستور حرية التنظيم والتعبير لكافة الاحزاب السياسية والجماعات ولكن من الناحية الواقعية لا يسمح بالنقد المشروع وبالتالى لا تشجع اى شكل من اشكال الجدل السياسى خارج ما يرسمه الحزب . وكذلك يلاحظ بالنسبة لكينيا حيث لايمنع دستورها قيام حزب معارض ولكن عندما استقال اوجنجا اودنجا أحد زعماء الحزب الحاكم (كانو) وكون حزبا معارضا سرعان ما قامت الحكومة بالغائه واصبحت كينيا ذات حزب واحد واقعيا . وهناك بعض الدول الافريقية التى تنص دساتيرها على التحريم القانونى لقيام أحزاب معارضة مثل موريتانيا وتانزانيا وبورندى وأفريقيا الوسطى والجابون .

ويلاحظ أن الدول الافريقية ذات الحزب الواحد لا تدخر وسعا فى استخدام كافة وسائل القهر للقضاء على المعارضة وان كان هناك حرص واضح على محاولة اخفاء ذلك تحت اقنعة قانونية .

فالدول الافريقية تشهد اشكالا متعددة للقيود التى تفرض على الحريات العامة دفاعا عن النظام العام وأمن الدولة وهما من المفاهيم المطاطة التى تستخدم بمهارة لشل حركة المعارضة ومن أبرز الاساليب

المستخدمة لتحقيق ذلك القيود المفروضة على حرية الاجتماع والتجمع والتعبير . فالتجمع والاحتفالات تخضع فى الغالب لاشتراط الحصول على الموافقة المسبقة والصحافة ووسائل الاعلام المختلفة تخضع للسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم الذى يمتلك فى الغالب جميع الصحف أما فى الحالات النادرة التى لا يمتلكها فيها فهو يخضعها للرقابة الشديدة .

ويوضح الجدول رقم ٣ ملحق رقم ٤ أن ٩٠ ٪ من الدول ليس لديها صحف أو مجلات تديرها أو تحررها المعارضة اذ أن هناك ٦٠٪ من هذا العدد يسوده نظام الحزب الواحد أى لا توجد أحزاب معارضة فهناك حوالى ٢٤ دولة افريقية يوجد بها حزب واحد معترف به شرعا ودستوريا ويمارس كل السلطات وهناك بعض الدول مثل كينيا التى تعتبر بحكم الواقع من دول الحزب الواحد . ومعظم الدول الاخرى تخضع لنظم عسكرية تصادر أى نشاط سياسى وان كانت ليسوتو وسوازيلاند تمثلان استثناء ولكنهما رغم خضوعهما لحكومات مدنية قد اتخذتا عدة اجراءات هامة لايقاف نشاط الاحزاب السياسية والصحف المعارضة .

فى ليسوتو قام الرئيس جوناثان بايقاف جميع صحف الحزب المعارض بعد الهزيمة التى منى بها حزبه (حزب الباسوتو الوطنى) فى الانتخابات . وكذلك الملك سابوزا الثانى فى سوازيلاند كما سبق أن أشرنا أوقف جميع المطبوعات السياسية المعارضة منذ عام ١٩٧٣ .

ولا توجد سوى ثلاث دول افريقية فقط هى التى تسمح دستوريا للاحزاب المعارضة يطرح افكارها وآرائها من خلال الصحف والمجلات وهى بتسوانا وجامبيا وليبريا ، ولكن لا تزال هذه النصوص شفوية لانه حتى الان لا توجد فعليا صحف معارضة فى هذه الدول ورغم امكانية وجود صحافة حزبية معارضة فى ليبريا ولكن وجود حزب الهويج فى الحكم منذ خمسين عاما أدى تلقائيا الى انعدام وجود حزب المعارضة سواء من الناحية التنظيمية أو السياسية فضلا عن وجود سلسلة من القوانين والاجراءات تحول بالفعل دون ظهور مطبوعات للمعارضة .

أما فولتا العليا فقد كان يوجد بها ثلاثة احزاب سياسية وعدد مماثل من الصحف تعمل جميعها فى ظل النظام العسكرى ، ولكن فى فبراير ١٩٧٤ قام النظام العسكرى بايقاف كل النشاطات السياسية والاعلامية لانقاذ البلاد من فساد السياسيين على حد زعمه وحتى الان لا توجد أحزاب سياسية وبالتالى لا توجد نشرات صحفية لهذه الاحزاب (١٣) .

الرؤية الافريقية لحرية الصحافة :

هناك رأى سائد بين الباحثين الغربيين يتلخص فى أن عدم وجود حزب معارض يجعل النظام الحاكم نظاما غير ديموقراطى بالضرورة . هذا فى حين التجارب السياسية سواء فى العالم الغربى أو العالم النامى قد اثبتت لنا أن التعدد الحزبى لا يلازمه بالضرورة توفر مناخ ديموقراطى . كما قد يوجد نظام حزب واحد تسلطى وقد يستمر نظام حزب واحد مع تخليه عن التسلط .

والواقع ان معظم الزعماء الافريقيين يؤكدون أن نظام الحزب الواحد الجماهيرى اكثر ديموقراطية من التعدد الحزبى وذلك لعدة أسباب اهمها أنه يتيح للجماهير قدرا من المشاركة السياسية لا يتيحها النظام الغربى الذى تقتصر مشاركة الجماهير فيه على وقت الانتخابات أو الاستفتاء . كذلك فان درجة تعبئة وتحريك الجماهير فى ظل نظام الحزب الواحد تزيد كثيرا عن مثيلتها فى ظل النظم الحزبية الغربية . وخصوصا اذا ما روعى تطبيق (المركزية الديموقراطية)التى لا يمكن أن تنجح الا فى اطار تشجيع المناقشات وحل المشاكل على كافة المستويات فى مؤتمرات الحزب القومية والاقليمية وبذلك يمكن تحقيق المشاركة الجماهيرية فى افضل صورها . وقد عبر الرئيس سيكوتورى عن ذلك بقوله « ان التطبيق الصحيح للديموقراطية والتعبير عن الحكم الشعبى يتم من خلال أجهزة الحزب فالحزب هو التعبير الدائم لارادة الشعب » (١٤) .

وهناك بعض القيادات الافريقية التى ترى أنه لا يمكن تحقيق الديمقراطية بمضمونها الشعبى الا بوجود تعدد حزبى يضمن تجنب سيطرة الصفوة التى تتولى فعليا زعامة الحزب الواحد . ولذلك فان وجود معارضة منظمة فى شكل حزب معارض سوف تساعد على الانتقال الدلمى للسلطة بدلا من الحاجة الى التغيير عن طريق القوة التى غالبا ما تتخذ شكل انقلابات عسكرية وخصوصا أن جميع المحاولات التى قامت بها معظم الانظمة السياسية الافريقية من اجل القضاء على المعارضة الرسمية لم تؤد الى القضاء على المعارضة الحقيقية .

وهنا يبرز رأى ثالث يتمشى الى حد كبير مع طبيعة الظروف والمشكلات التى تواجهها الدول الافريقية فى هذا المجال ويتبنى هذا الرأى أوثانت السكرتير السابق للامم المتحدة الذى يرى أن (تصور الديمقراطية بضرورة وجود معارضة منظمة للحكومة يعد تصورا غير سليم فالديمقراطية تتطلب فقط حرية المعارضة ولكن ليس بالضرورة تنظيم وجودها) (١٥) .

ويلاحظ ان هذا التفسير يقرن الحرية بوجود معارضة ولكنه لا يرى ضرورة تنظيم المعارضة فى شكل حزب معارض وبمعنى آخر فهو ينادى بتشجيع المناقشات واختلاف الاراء وتدعيم ذلك بجماعية صنع القرار . ويلتقى هذا الرأى مع اتجاه الغالبية العظمى من الزعماء الافريقيين الذى سبق أن أشرنا اليه .

والواقع أن هذه الخلفية تمثل الاطار الموضوعى الذى انبثقت منه الرؤية الافريقية لحرية الصحافة . فان كانت حرية التعبير تعد الضمانة الاولى لحماية سائر الحريات الديموقراطية كما أنها تعد المحرك الشعبى لتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الافريقية حديثة الاستقلال . فانه مما يجدر الاشارة اليه أن حرية الصحافة فى افريقيا لم تنبع من الافكار الخاصة بالحرية الفردية أو التراث الغربى للديمقراطية ولكنها انبعثت من الاطار التاريخى المرتبط بالتحرر الوطنى من السيطرة الاستعمارية . ولهذا فان فكرة الوحدة الوطنية من اجل مواجهة السيطرة الاستعمارية والقضاء عليها تداخلت واختلطت الى حد كبير مع حرية الصحافة فى افريقيا . ولا يزال هذا التصور سائدا حتى اليوم بل ويتبناه معظم الزعماء الافريقيين الذين يحرصون على ضرورة تجنيد وسائل الاعلام وخاصة الصحافة من أجل تحقيق الوحدة الوطنية فى المقام الاول اذ لم يعد المجال متسعا للاراء والحريات الفردية بل يمكن التضحية بها مؤقتا من أجل الهدف العام وهو وحدة الامة .

والواقع أن هناك تقريرا رفعته حكومة مالى الى لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة عام ١٩٦٤ يشير الى هذه القضية . من أبرز ماجاء به : (ان مالى دخلت عامها الثالث بعد الاستقلال بعد نصف قرن من الخضوع للسيطرة الاجنبية وأن الفترة التى انقضت على انتهاء النظام الاستعمارى قصيرة جدا الى درجة لم تساعدنا بعد على البحث عن افضل السبل لصيانة حرياتنا التى استرددناها والتى تشكل ما يسمى بالاستقلال الوطنى الذى تذهب من اجله يوميا الارواح والممتلكات على امتداد القارة الافريقية بأكملها ، أن سياسة مالى تنحصر فىحماية أولى هذه الحريات وهى حرية الجماهير ككل . اذ أن كل انسان فى مالى يدرك أن قوة الامم تكمن فى وحدة مواطنيها وهذا يعتمد على تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ومن أولويات هذه التنمية هو تجنيد كل الطاقات وكل موارد المجتمع من اجل تحقيق هذا الهدف ولن يتأتى توصيل هذه الرؤية الى الجماهير الا من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة) (١٦) .

ولا شك أن احتياج الدول الافريقية فى المرحلة الحالية الى تعبئة

كل الجهود من اجل تحقيق الوحدة الوطنية ليس شيئا غريبا فى التاريخ المعاصر ، كما أنه لا يعد خطرا يهدد حرية الصحافة فى افريقيا ولا يماثل الاخطار الاخرى التى تتطلب المواجهة الحاسمة من جانب الحكومات الافريقية وأبرزها مسألة التمويل (الاعلانات) . فاذا كان هناك ٤ مصادر رئيسية للتمويل بالنسبة للصحف هى : الدعم الحكومى أو الحزبى و تبرعات المتعاطفين والانصار أو الاعلانات فان الوسيلة الثانية (الدعم الحزبى) ليست متاحة سوى لعدد قليل من الصحف التى تصدر فى الدول الافريقية ذات الاحزاب المتعددة . وقليلة هى الاحزاب القادرة على تمويل صحف عصرية . أما المصدر الثالث فهو يتطلب درجة من الرخاء بين أنصار الصحيفة وهذا شىء نادر فى الدول النامية وخصوصا افريقيا فالعمال والفلاحون وهم الجمهور الرئيسى من القراء يكادون يشترون الصحف بصعوبة نظرا لانخفاض دخولهم (فى نيجيريا مثلا يرتفع توزيع الصحف فى الايام الاولى التالية لاستلام الاجور وتنخفض فى الايام الاخيرة السابقة على الدفعة التالية للاجور) وهنا يصبح الاختيار بين البديلين الاخرين وهما الدعم الحكومى أو الاعلانات . وهناك اعتراضان على الاعلانات كمصدر للتمويل الاول يرى أن هذا الاجراء يضع فى ايدى المعلنين سلطة كبيرة تجعلهم يتحكمون فى مضمون ما تنشره الصحيفة الا اذا كانت هذه الصحف خاضعة لاشراف الحكومة وهنا يمكن تحييد موقف المعلنين . رغم أن هذا لا يلغى احتمال المواجهة بين بعض المعلنين الاقوياء والحكومة حينما يحاول هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتى تهدف فى النهاية الى تخريب خطة التنمية الوطنية داخل الدولة ويزداد الصراع بين المعلنين وبين الحكومة الوطنية عندما يكون هؤلاء المعلنون يمثلون الشركات الاجنبية .

وهناك أمثلة عديدة على وكالات الاعلان الاجنبية فى افريقيا منها الوكالة الفرنسية وكالة هافاس الاعلانية فى منطقة التعبير الفرنسى وهى تملك نفوذا واسعا لدى الصحف التى تصدر فى تلك المنطقة ولا تقل العقود التى توقعها مع الصحف الافريقية عن ٥ أعوام تضمن خلالها نشر حد ادنى من الاعلانات وتحصل على ٤٠٪ عمولة على الاعلانات الاجنبية ولها مساحات محجوزة بصفة دائمة فى هذه الصحف . وهذه العقود كما يرى ايكانى اونا مبلييه (١٧) (تعد سلاحا باترا فى ايدى وكالات الاعلان تستطيع من خلاله تكبيل أيدى وأقدام الصحيفة وهو يمثل تهديدا خطيرا لحرية الصحافة) . وقد بدأت بعض الصحف تتحرر من سيطرة وكالة هافاس الاعلانية عندما بدأت تظهر للوجود وكالة غرب افريقيا للاعلانات رغم أنها تقتطع ٥٠٪ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت الجزائر وتونس ومصر وكالات اعلان حكومية فى بلادهم ويتم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف

بالاعلانات . أما الاعتراض الثانى على الاعلانات التجارية فى الدول النامية فهو يستند الى أسس اقتصادية اذ أن معظم هذه الاعلانات ما عدا اعلانات المناسبات هى فى أساسها اعلانات لترويج سلع استهلاكية بدءا بالسيارات وانتهاء بالاغذية المحفوظة المستوردة وجميع الدول الافريقية تقريبا تعانى أزمة فى النقد الأجنبى وعجزا فى ميزان المدفوعات ولا شك ان الترويج للسلع الاستهلاكية المستوردة سوف يؤدى الى خلق أنماط للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية كما انه سوف ينمى رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير مما يتعارض مع مشروعات التنمية ومستلزمات نمو الاقتصاد الوطنى . ولمواجهة هذه المشكلة كان على الحكومات الافريقية أن تفضل تخصيص مبالغ ضخمة من الميزانية العامة لتمويل الصحف الناطقة باسمها بدلا من تشجيع قيام الصحافة المستقلة التجارية .

واذا كانت ملكية الحكومات الافريقية للصحافة امرا لا يمكن تجنبه نظرا لكل الاعتبارات التى سبق ذكرها فى الفصل الخاص بملكية الصحف فهذا لا يعنى أن تحتكر الحكومات حق ادارة الصحف وهنا يجدر بنا ان نشير الى وجهة النظر التى يتبناها البروفيسور بول انسا مدير مدرسة الصحافة بجامعة ليجون بغانا (١٨) اذ يطرح عدة اقتراحات ابرزها النظام المختلط الذى يمنح للحكومات فرصة اداره الصحف التابعة لها بينما يتاح للقطاع الخاص دخول هذا المجال خاصة وان هذا الاجراء سوف يوفر الاختلاف الضرورى والمنافسة والامل فى اعطاء المواطنين أكثر من وجهه نظر واحدة بل سيزودهم بالتفسير الكامل لكل من الاحداث المحلية والعالمية . ولا شك أن ذلك الوضع سوف يستلزم وجود ضمانات دستورية وحكومات مستنيرة وعادلة وهذا مطلب من العسير توفره أو ضمان استمراره فى ظل الاوضاع الافريقية المعاصرة حيث يسود عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى . ولذلك يتقدم البروفيسور أنسا باقتراح آخر يدور حول فكرة (وضع الصحافة تحت الوصاية) اى استبدال الحكومة او وزارة الاعلام بأوصياء مستقلين يقومون بادارة الصحف التى تمتلكها الحكومات ويشترط أن يكون عدد هؤلاء الاوصياء عشرين يمثلون مختلف قطاعات الرأى العام ، على أن يتم اختيار هؤلاء الاوصياء من خلال معاهدهم ومؤسساتهم وليس من خلال ترشيحات الحكومات لهم . وفى ظل الانظمة التى تؤمن بالتعدد الحزبى يجب أن تمثل الحكومة والمعارضة باعضاء متساوين . ويهدف هذا الاقتراح الى حماية الصحافة الافريقية من تدخل الحكومات غير العادل فضلا عن القهر الذى تمارسه ضد الصحفيين المعارضين لها فى الرأى . ويرى د. انسا أن الفيصل النهائى فى سلامة هذا النظام يكمن فى مدى استقامة الاعضاء والطريقة التى سيتم تعيينهم

بيا ، وقد لا يحمل هذا النظام حلولا نهائية لمشكلة الصحافة الافـريقية وسيطرة السلطة السياسية عليها رغم أن معظم الدساتير الافريقية تنص على حرية الصحافة . ولكن قياسا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فى معظم الدول الافريقية فان هذا النظام قد يكون اكثر الانظمة واقعية وان كان من المتوقع صعوبة اقناع الحكومات الافريقية به . وحتى فى حالة قبول فكرة الصحافة تحت الوصاية كمبدأ يعمل به فان هذا لا يعد ضمانا لحرية الصحافة اذ لا بد أن تتوافر شروط أخرى لتهيئة المناخ الملائم لممارسة هذه الحرية عمليا . ويشترط د. انسا ضرورة توفر شرطين رئيسيين أولهما التثقيف الجماهيرى لتعريف المواطنين بحقوقهم خصوصا وان الصحفيين الافريقيين يعانون من مشكلة هامة تواجههم وهى عدم مبالاة الجماهير بهم عند الاضرار بهم — هذا عـلاوة على المشاكل الاخرى التى تخلقها لهم السلطة السياسية . أما الشرط الثـانى فيتعلق بضمان استقلال القضاء لان تبعية القضاء للسلطة التنفيذية له عـوائد سلبية خطيرة على مسار العدالة فى كل المجالات ومنها مجـال حـرية الصحافة . وباختصار فان الصحافة لا يمكن أن تتمتع بحرية أكثر من الحرية العـامة المتاحة فعلا للمواطنين والمؤسسات واذا لم تتوفر هـذه الشروط فان فكرة وضع الصحافة تحت الوصاية لن تصادف النجاح المتوقع لها . وفيما يتعلق بالشرط الخاص بضرورة توفر ضمانات اسـتقلال القضاء الافريقى ، فقد أشار لونيشتين فى دراسته (١٩) التى اجـراها سنة ١٩٦٦ عن قدرة الصحافة المستقلة على النقد الى العلاقة العضوية بين ازدياد معدل حرية الصحافة ووجود نظام قضائى مستقل وقد أوضح ذلك مشيرا الى ان وجود ضمانات دستورية تنص على حرية الصـحافة لا يكفى ولكن وجود قضاء مستقل عن السلطة التنفيذية يمثل ضـمانا هاما لحماية الصحافة من اعتداءات السلطة السياسية ولذلك فان تطبيـق هذا المقياس على القضاء الافريقى وعلاقة ذلك بحرية الصحافة سـوف يكشف لنا كثيرا من المتناقضات أولها تعيين القضاة وطردهم بواسـطة السلطة التنفيذية وثانيها تقييد سـلطة القضاء فى تطبيق أحكام الدستور والقوانين التى تلتزم بها الدولة رسميا والواقع أن استقلال القضـاء فى افريقيا يعد شيئا نادرا اذ أن حوالى ٧٥٪ من الدول الافريقية لا يوجـد بها قضاء مستقل خصوصا الانظمة العسكرية ، اوغندا ومالى مثلا أوقفتا العمل بالقانون المدنى واكتفتا بالمحاكم العسكرية وفى نيجيريا لا يـزال القضاء المدنى يمارس وظائفه ولكن فى اطار محدود . وفى الدول الافريقية التى يسودها نظام الحزب الواحد تمارس الاحزاب الحاكمة تأثيرا كبـيرا على النظام القضائى وخصوصا فيما يتعلق بتعيين القضاة أو طردهم طبقا لمدى ولائهم للنظام وفى النظم الملكية الافريقية مثل سوازيلاند واثيـوبيا قبل الاطاحة بالامبراطور هيلاسلاسى فان جميع السلطات كانت فى أيدى

السلطة الملكية المطلقة وهناك حوالى ٢٠٪ من الدول الافريقية يتمتع فيها النظام القضائى باستقلال نسبى محدود مثل غانا رغم خضوعها لنظام عسكرى وبتسوانا التى تتمتع بحكومة مدنية قوية ولكن القضاء بها مستقل نسبيا . وأهمية استقلال القضاء تبرز فى الدور الذى يقوم به فى مراجعة التشريعات والاجراءات القمعية التى تحد من حرية الصحافة ويتأكد من مدى تطابق هذا مع أحكام الدستور والمراجعة القضائية تمثل حاجزا واقيا للصحافة من هجمات السلطة السياسية . والواقع ان حوالى نصف الدول الافريقية لا يوجد بها هذا النظام (نظام المراجعة القضائية) وخصوصا الدول ذات الانظمة العسكرية التى عطلت دساتيرها .

ولا شك أن غياب النظام القضائى المستقل وانعدام المراجعة القضائية للاحكام التى تصدرها الحكومات الافريقية ضد الصحافة كل ذلك يمهد لوجود نظام الحبس الوقائى للصحفيين دون تقديمهم للمحاكمة وخصوصا عندما تصبح الحكومات هى القاضى والحكم فى آن واحد . ويرتبط بهذه المسألة سلطة الحكومة فى توقيع غرامات أو احكام بالسجن على الصحفيين الذين قد تبدر منهم بعض السلوكيات التى تحمل عدم الاحترام للسلطة السياسية أو لمؤسسات الدولة الرسمية . ويترتب على ذلك اتساع نطاق الاتهامات التى قد توجه للصحفى والتى يدفع ثمنها غرامة مالية أو حبسا لمدد متفاوتة وهذا على العموم لا يدخل فى قوانين القذف والتشهير أو التحريض على الفتنة . وتؤكد الدلائل على ان مثل هذه الامور يتعرض لها معظم الصحفيين فى أفريقيا فى حالة تعرضهم للنظام الرسمى للدولة بأى نقد أو تقييم موضوعى . أما قوانين التشهير والقذف فهى متضمنة فى جميع قوانين ودساتير الدول الافريقية المستقلة .

أما جوزيه بابا توندى رئيس تحرير صحيفة ديلى تايمز النيجيرية فهو يطرح شعار (النضال بدون اضرار) باعتباره الحل الأوحد المتاح فى المرحلة الراهنة لتنظيم علاقة الصحافة بالسلطة السياسية فى افريقيا . ويتلخص هذا الشعار فى ضرورة التفاف الصحافة حول الحكومات عندما تكون الاخيرة على صواب وتوجيه النقد لها عندما ترتكب اخطاء . ويعتقد بابا توندى أن خضوع الصحافة الافريقية لعمليات ضبط النفس يعتبر أمرا هاما لمساندة حرية الصحافة خصوصا وأن المجتمعات الافريقية لا زالت محافظة ومتمسكة بالتقاليد كما ان اضواء الديموقراطية لا زالت خافتة ومعتمة ، ويفسر هذه الرؤية بقوله : ان جوهر العلاقة بين الحكومات والصحافة تكمن فى ادراك هذه الحقيقة التى تتلخص فى أن (الحكومات تأتى وتذهب بينما تبقى الصحافة دائما) . والمشكلة ليست فى أن الحكومات لا ترغب فى بقاء الصحافة فحسب بل ترغب فى أن تذهب الصحافة قبل أن يذهبوا هم) (٢٠) .

(حرية الصحافة فى ظل النظم العسكرية)

نموذج تطبيقى (نيجيريا)

يغلب على العلاقة بين الحكومة العسكرية والصحافة النيجيرية طابع فريد يجمع بين السيطرة الفعلية والمرونة الظاهرية . والواقع أنه لم تحدث سوى صدامات طفيفة بين الصحافة النيجيرية والسلطة العسكرية خلال فترة حكم يعقوب جوون ، وقد حدث ذلك فى الفترة الممتدة من ١٩٧٠ — ١٩٧٣ .

وذلك عندما بدأت الحكومة تسفر عن نواياها فى اتخاذ بعض المواقف غير الودية . هنا بادرت الصحافة النيجيرية الى اتخاذ مواقفها التقليدية فى الدفاع عن مصالح الشعب النيجيرى .

وحينئذ بدأت المواجهة بين رجال الحكومة ورجال الصحافة وقد لجأت الحكومة الى استثارة الجوانب القومية لدى الصحفيين وناشدتهم العمل على معاونتها لاعادة توحيد الامة والوفاء بمسئولياتهم ازاء وطنهم .

وقد أكد الجنرال يعقوب جوون فى احدى خطبه التى ألقاها عام ١٩٧٢ بأنه (لن يكون هناك صعوبات أمام وسائل الاعلام أثناء تأدية رسالاتهم فى التوعية والنقد ، وأضيف من جانبى بكل وضوح بأن الحكومة الفيدرالية لا تنوى فرض رقابة على الصحف) (٢١) .

ومثل هذه التصريحات تهتم بها الصحافة النيجيرية وتتخذها كوعود رسمية قد تذكر بها الحكومة عندما تتخلى عنها أو تتناساها بينما تستفيد بها الحكومة فى تأكيد الرقابة الذاتية التى تمارسها الصحافة النيجيرية دون حاجة الى نصوص قانونية .

وفى خطبة ألقاها وزير التعليم الفيدرالى فى معهد الصحافة ١٩٧٢ أشار فيها الى (مسئولية الصحافة أزاء المصلحة القومية العليا للبلاد والتى تحتم على الصحفيين دقة انتقاء الاخبار ليس حرصا على مهنتهم فقط ولكن من أجل مواجهة أعباء بناء الدولة والتحديات الخارجية التى تتمثل فى استكمال استقلالنا الاقتصادى والسياسى ، وكذلك أود أن أنبه الصحفيين الى واجبهم القومى الذى يتطلب منهم ممارسة الرقابة الذاتية فضلا عن ضرورة التزامهم بقانون الشرف الصحفى . ولا شك أن الحرية التى تتمتع بها الصحافة فى ظل الاقتصاد الحر والديمقراطية الليبرالية تتوقف الى حد كبير على كيفية ممارسة هذه الحرية (٢٢) . ويوضح المقطع

خبر من خطبة وزير التعليم النيجيرى بأنه مهما كانت الحريه التى سوف تحظى بها الصحافة فانها فى النهاية مرهونة بنتائج ممارستها ومدى تزامها بالاطار العام لنظام الحكم السائد . وقد القى هذا الوزير خطبة أخرى ١٩٧٣ فى احدى المناسبات التى أقيمت بمعهد الصحافة فى لاجوس لتكريم رؤساء تحرير الصحف أشار فيها الى ما تتوقعه الحكومة الفيدرالية من الصحافة قال (أود أن ألفت انتباه القيادات المسئولة عن كل كلمة تنشرها الصحف النيجيرية بأن مسئولياتكم جسيمة ليس ازاء مهنتكم فحسب بل وازاء بلدكم فى الاساس . اى خبر أو تعليق أو جزء من رأى يتعارض مع المصالح القومية يجب اسقاطه من حسابكم وعدم الحرص على نشره . ان جوهر حرية الصحافة يكمن فى المسئولية ولا ينظمه القانون بل هو كائن فى ضمائركم فلا تجعلوا الاثارة شعاركم حيث ان تجنون منها سوى الخسائر (٢٣) .

وادراكا منه لاهمية الحفاظ على حسن العلاقات بين الحكومة والصحافة واقتناعا بعدم جدوى فرض اجراءات جديدة للرقابة صرح الجنرال يعقوب جوون فى مايو ١٩٧٣ بأنه لا توجد رقابة على الصحف فى نيجيريا ولدينا أكثر صحافة حرة فى العالم (٢٤) .

وقد وضع هذا التصريح محل الاختبار فى١٩٧٤ عندما بدأت ارهاصات السخط التى انتهت بسقوط نظام يعقوب جوون نفسه وكانت الصحف منبرا للنقد المر الذى وجه للنظام . وحينئذ بدأت الحكومة تستعين بكل التشريعات والقوانين التى وضعت فى الماضى للاستعانة بها فى أحكام اللجام حول الصحافة أو ما اطلقت عليه (تجاوزات الصحافة ، ومن أبرز هذه التشريعات قانون النزاع النقابى رقم ٥٣ الذى ينص على (عندما يكون هذا القانون ساريا يحظر على اى شخص أن يقوم بنشر مادةاعلامية سواء فى الصحف او فى الاذاعة أو فى التليفزيون تتسبب ى احداث فزع شعبى أو شغب عمالى ومن يخالف هذا يتعرض لعقوبة السجن ثلاث سنوات) (٢٥) .

وهناك ايضا عديد من التشريعات المماثلة وابرزها المرسوم الخاص بتوزيع الصحف رقم ١١ الصادر ١٩٦٧ ويمنح لرئيس الدولة سلطة منع توزيع أى صحيفة فى حالة اقتناعه بخطورة ذلك على أمن الدوله (٢٦) .

ومع ذلك فان أخطر الاسلحة التى استخدمت ضد الصحافة فى ذلك الوقت هو المرسوم رقم ٥٤ الذى ينص على حرمان أى نيجيرى من الحرية اذا اقتنع الحاكم العسكرى أو قائد البوليس بأن تركه حرا يمثل خطورة

على أمن الدولة . ولقد وجد هذا المرسوم ضحاياه من بين كثير من الصحفيين وغيرهم من النيجيريين وخصوصا فى فترة الاضطرابات التى وقعت فى ذلك الوقت اذ أعتقل فى مارس ١٩٧٦ رئيس تحرير صحيفة د.لى اسكتش لمدة أربعة أيام وبعد اطلاق سراحه بثلاثة أيام اعتقل المدير التنفيذى لصحيفة نيونيجيريان ثم توالت الاعتقالات التى شملت معظم الصحفيين البارزين فى نيجيريا الذين يعملون فى أكثر الصحف شعبية وانتشارا علاوة على تقديم بعضهم الى المحاكمة بتهمة التحريض واثارة الشغب .

ولا شك أن هذه الاساليب البوليسية التى تعرضت لها الصحافة النيجيرية والصحفيون معا انما تعكس مدى هستيرية السلطة العسكرية عندما أحست بافتقارها للمساندة الشعبية ممثلة فى الصحافة والصحفيين. وقد عقد مدير البوليس مؤتمرا صحفيا فى ٢٧ أغسطس ١٩٧٤ تحدث فيه عما أسماه سوء تصرف الصحف والصحفيين وهدد بأن الحكومة سوف تضطر الى اتخاذ اجراءات عنيفة ازاء ما ترتكبه الصحف من تجاوزات تهدد أمن البلاد . (٢٧) ورغم هذه التهديدات فقد استمرت الصحف النيجيرية فى كشف مساوىء النظام واستمرت السلطة فى تنفيذ تهديداتها اذ بدأت عمليات الاستدعاء والتحقيق والاعتقالات تنهال على الصحفيين النيجيريين مرة أخرى . وقد كتبت صحيفة ديلى تايمز مقالا افتتاحيا حاولت من خلاله أن تضع حدا للصدام المتفجر بين السلطة العسكرية والصحافة جاء فيه(٢٨):

(ان مطاردة البوليس لرجال الصحافة وكثرة الاستدعاءات التى تقوم بها السلطة العسكرية للصحفيين النيجيريين للتحقيق معهم فيما يسمى بانتهاكات قدسية السلطة العسكرية من خلال المقالات التى ينشرونها هذه الاجراءات لا تستقيم بل تتعارض تماما مع كل تصريحات السلطة عن حرية الصحافة وحرصها على تكريسها طوال الوقت . وليس هناك شىء أسوأ فى حياة أى شعب من نفى حريته ولا يكفى أن تعلن الحكومة اننا دولة حرة بل يجب أن تمارس هذا . وأوضح دليل على ذلك هو موقفها من حرية الصحافة يجب أن يسمح للصحافة أن تنشر وتعبر عن الرأى العام بموضوعية وان تعكس افكار واتجاهات هذا الشعب بحرية وأمان . ونحن نناشد السلطة بأن تلتزم بالحذر فى تعاملها مع رجال الاعلام فى هذا البلد . فهى بانتهاكها لحرية الصحافة انما تنتهك حرية المواطنين النيجيريين وهذا لن يكون فى صالح الحكام او المحكومين) .

هوامش الفصل السادس

1 — The international press institute, the press in authoritarian countries, I. P. I survey No. 5, zurich, 1959. P. 13 .

2 Ficher, Heinig - Dietrich. Merril John international communi cation Media channels - functions. communi cation Art books Hastings house publishers, New York 1970. P. 30

3 — Ibid, P. 31.

4 — Unesco, world communi cation press, Radio Film and T. V. Paris 1964 .

5 -- Rosalynde Ainslie : the press in Africa comm. past and pressent Walker and company, Newyork 1967. P. 215

6 - Ibid, P. 217.

7 --- Frank Barton : The press of Africa, perse cution and perseverance London. 1979. PP. 274 - 276

8 Ibid. P. 280

9 Rosalynde opcit - P. 219

01 Elias, T. O : Nigerian press law. London. Evans brthers. 1969 PP. 28 - 35

11 --- Stokke, Olan : Mass communication in Africa, Freedomd and Functions. Uppsala. 1971. PP. 12 - 14

12 Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, philosphy and cotrol. praeger pulishers, New York 1976. P. 61.

13 -- Rosalynde, OP. cit P. 223.

14 - Mathieu Ekani Onambele : L'Exploitation de la presse en Afriquean sud des sahara thésis universite de paris, 1965. P. 82

15 -- Paul Ansah : The Freedom of pess in Africa. Legon Accra - 1976. P. 10

16 Ibid PP. 13 - 16

17 Ekani Onambele : Opcit. P. 85

18 Paul Ansah : Opcit. P. 12

19 --- Dennis L. Wilcox, OP. cit. P. 65

20 José Papa Tyndy. Opcit. PP. 15 - 17

21 — Margaret Peil : Nigerian politics, The peoples view. London - cassell. 1976. P. 30
22 — Collection of lectures delivered at the institute of Journalism . The ministry of information. Lagos. Nigeria. 1975.
23 — Ibid. P. 27.
24 — Nigerian Year Book. 1974
25 — Margaret peil : opcit. P. 62
26 — Ibid. P. 64
27 — Daily Times . Lagos. 28 - 8 - 1974
28 — Daily Times. 1 - 9 - 1974.

الخاتمـــــــــــة

لا شك أن التركة الاستعمارية قد ساهمت فى تشـــــكيل الصحافة الافريقية المعاصرة رغم أن بعض الافريقيين يرفض الاعتراف بهـــذا لانهم يفضلون نسيان تلك الحقبة غير السارة فى تاريخهم .

ولكن هذا لا ينفى ان معظم الانظمة الاعلامية فى افريقيا لا زالت تعمل طبقا للنظم والتقاليد الاوروبية .

ومن ابرز الحقائق التى تمخضت عنها هذه الدراسة هى :

أولا :

أن بداية الصحافة فى افريقيا كانت على ايدى الاوروبيين والحكومات الاستعمارية اذ بدات بالنشرات الحكومية الرسمية فى نهاية القرن التاسع عشر . كذلك لا يمكن ان تتجاهل الدور الذى لعبته البعثات التبشيرية فى نشأة الصحافة بشكل عام خصوصا الصحافة الدينية فى افريقيا .

ثانيـــــا :

نشأت الصحافة الوطنية فى افريقيا بعد الحـــــرب العالمية الاولى كوسيلة للتعبير عن الوعى القومى ومن اجل القيام بدور اساسى فى التعبئة الوطنية والسياسية وفى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحـــور حول النشرة السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المـــادى للحركة فى شكل اعضاء أو كيان تنظيمى . ومما يجدر ذكره أن الصحافة الافريقية لم تنبثق ن تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية ولذلك اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار .

ثالثـــــا :

تختلف نشأة الصحافة الافريقية فى شرق افريقيا عن نشـــــأتها فى الغرب الافريقى حيث بدات الصحافة وتطورت كجزء من الحركة الوطنية وكصوت للتعبير عن المعارضة بينما كانت الصحافة فى شرق افريقيـــا منذ البداية أداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الاوربيين ويرجع ذلك الى وجود جاليات كبيرة من البيض .

رابعـــــا :

لم تشهد منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذى شهدته الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية فى مجال الثقافة والاعلام وهذا يرجع فى الاساس الى الاسلوب الاتوقراطى الذى كان تتبعه السلطات الفرنسية فى هذه المناطق فضلا عن تخلف نظام التعليم وسمة

الفقر الشديد التى كانت تغلب على المنطقة . وقد بلغت نسبة الامية فى أفريقيا الفرنسية ٩٠٪ ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية ان تنشأ أو تتطور الا بعد الحصول على الاستقلال .

خامسا :

تحددت الوظيفة الرئيسية للصحافة فى الدول الافريقية المستقلة لانجاز مهمتين أساسيتين هما : التحرر الوطنى والوحدة الوطنية ويجب أن نذكر أن التركة الاستعمارية لم تنجح فى ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة فى معظم الدول الافريقية . بل ان الاطار العام لحرية الصحافة فى افريقيا يتحدد طبقا لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسى تملك نظرة أوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزى حيث كان يسود نظام اكثر ليبرالية .

سادسا :

جميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات الاعلامية وخصوصا نظريتى السلطة والمركزية الديمقراطية حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة اغراض قومية وأحيانا من أجل الاحتفاظ بالسلطة .

كذلك تثبت الدراسة ان هناك كثيرا من الدول الافريقية التى لا تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التى تحكم علاقتها بالصحافة .

سابعا :

من الظواهر الجديرة بالذكر فى تاريخ الصحافة الافريقية هو انها استخدمت من جانب القادة الوطنيين لتعبئة الجماهير وحشدها حول القضايا الوطنية ولكن بعد الحصول على الاستقلال لم ينجح هؤلاء الزعماء فى استخدام الصحافة كوسيلة لبناء العقل الافريقى من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ولا تزال معظم الصحف الافريقية أسيرة المرحلة السابقة على الاستقلال ويكمن الامل فى تحسن الاوضاع الاعلامية فى افريقيا خلال الاعوام القادمة باستمرارية ونجاح برامج التنمية التى سوف تؤدى الى حسن استثمار الموارد الهائلة فى القارة لصالح شعوبها مما يترتب عليه ارتفاع دخول الافراد وارتفاع نسبة التعليم على المستوى الشعبى مما يؤدى فى النهاية الى خلق قاعدة أوسع من القراء . وعندما يتحقق ذلك فى الدول الافريقية حينئذ سوف يبزغ فجر الصحافة الشعبية فى افريقيا .

* * *

محتـــويات الدراســـة

مصـــــادر الدراســـــة

أولا ــ المراجــع العــامة وتشمل :

ا ــ كتب ودراسات عربية ومعرية وأجنبية .

ب ــ مقــالات وتقارير علمية .

جـ ــ مقــالات صــحفية .

د ــ موســـوعات وكتب ســنوية .

ثانيا ــ المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ ــ مصــادر مباشرة وتتمثل فى : ــ

ا ــ لقاءات حرة ومقننة مع بعض خبراء وأساتذة الاعــلام الافريقى فى الجامعـــات الافريقية والاوروبيـــة .

ب ــ رسائل مع وزراء ومسئولى الاعلام فى بعض الدول الافريقية .

٢ ــ مصــادر غير مبــاشرة وتتمثل فى : ــ

ا ــ كتب ودراسات متخصصـــة .

ب ــ مقالات وتقارير علمية متخصصة بما فيها تقارير اليونسكو

جـ ــ مقالات صحفية متخصصة .

د ــ الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة والافريقية .

المراجع العــامة

(كتب ودراسات عربية ومعربة)

١ ــ البير تيودجرى : افريقيا الثائرة ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز . بيروت ــ المكتب التجارى للطباعة ١٩٦٢ .

٢ ــ أحمد اسكندروف : افريقيا السياسة والاقتصاد والايديولوجية ــ موسكو ــ دار التقــدم ــ ١٩٧٣.

٣ ــ بيتروسلى : العالم الثالث ــ ترجمة حسام الخطيب ــ دمشق ــ دار دمشــق للطبــاعة ــ ١٩٦٨ .

٤ ــ جاك وودس : جذدور الثورة الافريقية ــ ترجمة أحمد فؤاد بلبع القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ــ ١٩٧١ .

٥ ــ جاك وودس : الاستعمار الجديد فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ــ بــيروت دار الحقيقــة ــ ١٩٧١ .

٦ ــ جاك وودس ــ أفريقيا على طريق المستقبل ــ ترجمة احمد فؤاد بلبع ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ (سلسلة من الشرق والغرب) ــ القاهرة ١٩٦٦

٧ ــ جان زجلر : سوسيولوجيا افريقيا الحــديثة ــ غانا والكونغو ليوبولدفيل ــ ترجمة أحمد النادرى ــ دمشق ــ وزارة الثقافة ــ ١٩٦٧ .

٨ ــ جان زجلر : مناهضة الثورة فى افريقيا ــ ترجمة الدكتور مارسيل عيسى ، دمشق وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٧ .

٩ ــ جمال حمدان : افريقبا الجديدة (دراسة فى الجغرافيا السياسية) ــ القاهرة النهضة المصرية ــ ١٩٦٦ .

١٠ ــ جون هاتشن : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ــ القــاهرة ــ دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

١١ ــ حورية مجاهد : الحزب الواحد فى افريقيا ــ القاهرة ــ الانجلو المصرية ، ١٩٧٨

١٢ ــ زاهر رياض : تاريخ غانا الحديث ــ القاهرة ــ دار المعرفة ــ ١٩٦١ .

١٣ ــ عبد الملك عودة : السياسةوالحكم فىافريقيا ــ القاهرة ــ الانجلو المصرية،١٩٥٩

١٤ ــ عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى أفريقيا ١٩٦٠ ــ ١٩٦٩ ، القاهرة ــ الانجلو المصرية ،١٩٧٠ .

١٥ ــ عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقى للبلدان النامية ، ترجمــة داود حيدو ومصطفى الدباسى . دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٤ .

ا ــ كتب ودراســات أجنبية :

1 — Almond, G. A. and Coleman, J. S : The politics of developing areas, princeton university press N. J. 1960

2 — Bazil Davidson : Africa in History . London, Granada, publishing. 1974 .

3 — Brick (ed) : Nigerian politics and military rule : prelude to the civil war . London Athlone press, 1970

4 — David Kimble : A Political History of Ghana the rise of the gold coast Nationalism 1850 - 1928. clarendon press. Oxford, 1963.

5 — David R. Smock and Kwamena Bentsi : the search for national integeration in Africa - London . Collier Macmillan publishers. 1975.

6 — Gallay Piene : The English Missionary press of East and central Africa . Gazette 14. No. 2. 1968. PP. 129 - 139

7 — George Padmore : The gold coast revalution. London and New York 1953.

8 — Gordon J. Idang : Nigeria internal politics and Foreign policy, 1960, 1966. Ibadan University press. 1973.

9 — A History of Africa 1918 - 1967. Moscow Institute of Africa. 1968.

10 — Richard Molard : Afrique occidental Francaise.. paris, third revised edition 1956 .

11 — Jomo Kenyatta : Facing Mount kenya. London - Oxford University press . 1938.

12 — Kwame Nkrumah : Ghana, the autobiography Kwame Nkrumah : London and New York 1957.

13 — Margaret peil : Nigerian politics, the people,s View. London Cassell - 1976 .

14 — Mazrui Ali : Cultural Engineering and nation building in East Africa. North western University, Evanston, Illinois, 1972

15 — Mazrui Ali : Political values and the educated class in Africa. Heinman ' London 1878.

16 — Mazrui Ali : A world Federation of cultures : An African perspective, New York Free press - 1976 .

17 — Nelson, D. : Government and the free press, in Mass thoughts, eds. Edward Mayo and Suzan Raynor, Kampala Makerere University. 1972

18 — P. C. Lloyd : Africa in social change. New York. Penguin books Ltd . 1975 .

19 — Thom Kerstiens : The New Elite in Asia and Africa. New York, Praeger . 1966.

20 — Tom Mboya : Freedom and After. London and New York 1963

21 — William F. F. Ward : A History of ghana . London 1958. New York 1963

ب ـ مقالات وتقارير علمية :

1 — Faustine Os a fogyima
: Views on the political and social structures of Black civilisation and Education, presence Africaine, Cultural Review of the Negro World. No 92 4 trimestre paris 1974 .

2 — Faustine Osafo Gyima : The Aim of Education in Africa. presence Africaine No 89 lere Trimestne. paris 1974

3 — F. F. Indire : Education and black civilisation, presence Africaine No 89 ler trimestre paris. 1974

4 — Kent Kurt : Freedom of the press . An Emperical Analysis of one aspect of the concept . gazette 18, No 2. 1972 PP. 65 - 75

ج ــ مقالات صحفية :

1 — Akena ADOKO : The Role of the intelleciuals in African Revolution, East Africa Journal, March 1969.

2 — Baker, P. : The politics of Nigerian military rule,. Africa report. 16. , 1971.

د ــ موضوعات وكتب سنوية :

1 — Africa South of the sahara. London. Europa 1977,

2 — Feuereisen, Fritz and Earnest Schamache, eds. The press in Africa. Munich . Verlag Dokumentation 1973 .

3 — Legum Colin ed . : Africa contemporary record annual survey and documents . New York, Africana 1976.

4 — New African Year book 1977. Published by I. C. Magazines Ltd. a number of I. C (international communications) London.

5 — UNESCO statistical yearbook 1976 Paris : UNESCO, 1977.

ثانيــا ــ المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ ــ المصــادر المبــاشرة

١ ، ب لقاءات وخطابات متبادلة

٢ ــ مصــادر غير مبــاشرة

١ ، ب مقابلات وخطابات متبادلة :

١ ــ عدة لقاءات تخللتها مناقشات طويلة مع الدكتور بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون ــ غانا وكذلك مع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة المذكورة ــ ٥، ٦ ابريل ١٩٧٧

٢ ــ عدة لقاءات مع البروفيسور ألفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ــ نيجيريا ــ ١٣ ، ١٤ ابريل ١٩٧٧ ثم القاهرة يوليو ١٩٧٧ .

٣ ــ ندوة محدودة ضمت أعضاء هيئة التدريس عن الاعــلام الافريقى فى الســبعينات جامعة لاجوس ــ ١٥ ابريل ١٩٧٧ .

٤ ــ خطابات متبادلة مع مستر ا . ج فليرتون رئيسة المكتب الاقليمى لليونسكو بداكار يوليو ١٩٧٤ ــ مارس ١٩٧٦) .

٥ ــ خطابات متبــادلة مع نايبدا استاذ زائر بجامعة ليجون ــ غانا بقسم التــاريخ ــ (يناير ١٩٧٤)ــ وقد تم استضافته لالقاء محاضرة بمعهد الاعلام بجامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥

٦ ــ لقاء ثم خطابات متبادلة مع السيد محمد عبد الحليم وزير الاعــلام السودانى السابق (يناير ثم مارس ١٩٧٦ ، يونيو ١٩٧٦) .

٧ ــ لقاء مع مستر ف ــ رالومينجو ــ صحفى ملاجاشى واستاذ غير متفرغ بمعهــد الصحافة العالى بتناناريف ــ القاهرة مارس ١٩٧٨ .

٨ ــ لقاءات مع بعض الاساتذة الافريقيين اثناء ندوة العلوم السياسية الافريقية التى عقدت بالقاهرة مايو ١٩٧٨ وهم : البروفيسور ميتوجى استاذ الفلسفة بجـامعة زاريا ــ نيجيريا ، وبروفيسور نولى بجامعة نسوكا ــ نيجيريا ــ وبروفيسور تاندون أســتاذ التنميــة بجامعة دار السلام ــ ونابودبرى أحد السياسيين الاوغنديين المقيمين بدار السلام (يشغل حاليا منصب وزير العدل بأوغندا) .

٩ ــ عدة لقاءات ومناقشات مطولة مع أعضاء هيئة التدريس والبحوث بالمعهــد الافريقى ــ اكاديمية العلوم السوفيتية ــ موسكو ــ يوليو ١٩٧٤ .

١٠ ــ عدة لقاءات وخطابات متبادلة مع كل من بروفيسور تسازورسكى عميد معهــد الصحافة بموسكو ، وبعض أعضاء هيئة التدريس وخصوصا دكتور خليل عبد العزيز ــ موسكو يوليو ١٩٧٤ ــ القاهرة فبراير ١٩٧٦ .

١١ ــ عدة لقاءات مع بعض أساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات الامريكية أثنــاء انعقاد ندوة تدفق الانباء فى العالم الثالث التى عقدت بالقاهرة فى ربيع ١٩٧٨ ــ وأخص منهم بروفيسور ولبورشرام أستاذ الاعلام الامريكى المعروف وبروفيسور دى سولا بول ودكتــور بو فردريك بجامعة كولومبيا وبروفيسور ايدل شتاين بجامعة واشنطن .

١٢ ــ عدة لقاءات مع دكتور كولى أوموتشو أستاذ الادب المقارن بجامعــة ايف ــ نيجيريا . وقد تمت اللقاءات بالقاهرة ــ ربيع ١٩٧٨ ــ وصيف ١٩٧٩ .

ثانيــــا : كتب ودراسات متخصصة :

1 — Alfred Opubor and Onuora Nwuneli : An Introuuction to Mass Communication in Nigeria. A book of Readings. UNILAG. dept of Mass comm. Lagos . 1976.

2 — A Rmond Matterlart and Seth siege laub : communication and class struggle. France ImmRc. 1978.

3 — Denis Mcquail · Sociclogy of Masscom munication. New York Penguin books Ltd. 1976

* — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa. Philo sphy and control New York . praeger pubhisher . 1976.

4 — Elias, T. O : Nigerian News papers law . London Evans brothers 1969.

5 — Frank Bartons : The Press in Africa, Nairobi. East Africa Publishing house . 1966.

6 — George Baker : The place of information in developing Africa. African Offairs. vol. 63 No. 2, 1964 P. 213

7 — Hatchen William : Mass Com Muuication in Africa : An Annotated Bibliography . Madison Center of international Communication studies University of wiscons . 1971

8 — Hatchen William : Muffled drums . Iowa state University Press. 1971.

9 — Increase H. E. Coker : Land Marks of the Nigerian Press. Lagos. Nigerian National Press Ltd. 1976

10 — The International organization of Journalisto and Africa . Prague I. O. J. 1975

11 — Jones Quartey : The gold coast press 1822 - 1930 and the Anglo African press 1825 - 1930. Research Review Vol. I. No. 2 Legon, Ghana 1968.

12 — ketchen Helen : The press in Africa . Ruth Slean Associates . Washington. D. C. 1956

13 — Legum Colin : The Mass Media Institutions of the African political systems . In reporting Africa . ed Olav Stokke Uppsala : The scandinavian institute of African Affairs 1971 .

14 — Leonard Doob : Communications in Africa. New Haven, Yale Yale University press, 1966.

15 — Lucien Pye : Communication and political development . London 1963

16 — Mazrui, Ali : The press, intellectuals and the printed word. In Mass thoughts eds . Edward Moyo and Suzan Ray Nor Kampala Makerere University 1972.

17 — Nixon Ray mond : Factors related to freedom in National press Systems in International communication, eds Heinz Dietrich, Fischer and The Merill. New York. Hastings House 1970

18 — Patel, D. B. : Mass communication and the development of Africa In Africa in world Affairs eds. Ali Mazrui and Hasu. H. patel New york. Third World press. 1973.

19 — Ronald T. Farr and John D. Stevens : Mass Media and the National Experience. New York , Harper and Row publishers.1971

20 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa, Communication past and present London. Victor Gollauez. 1966.

12 — Rose. E. J. B. : Problems of the press in Africa. Munster, Institute of Mass communication at Munster University 1962

22 — Shils , Edward : Interlectuals, Public opinion and Economic develoment. In independent black Africa, the politics of freedom. ed. william. J. Hanna Chicogo. Rond Macnally, 1964

23 — Stokke, Olav : Mass - communication in Africa , Freedoms and Functions in Reporting Africa. ed. Olav stokke uppsala. Scandi navian institute of African Affairs. 1971.

24 — Stokke, Olav : The Mass Media in Africa and Africa in the international Mass Media - an Introduction in Reporting Africa ed olavstokke Uppsala. 1971.

ب ــ مقـالات وتقـارير علمية متخصصة :

1 — Communications Media and Africa . The development of diffu-Sion in Africa. Special report No 90 - 91
prepared by Interstage . Brussels Belgian Institute of Information and documentation october 1973

2 — Edeani, David : Ownership and control of the press in Africa . gazette 16, No 2. PP. 56 - 66

3 — Githil George : Press Freedom in Kenya in Reporting Africa, ed olavstokke uppsala : scondinavian Institute of African Affairs 1971

4 — Hatchen william : The press in one party state, Kenya since independence . Journalism quarterly spring 1964.

5 — Herve Bourges : Réflexion sur le role de la presse en Afrique . Revue Francaise d'etudes politiques africaines . No 84, paris . decembre 1972

6 — Howe, Russel Warren : Reporting from Africa, a correspondent's new . Journalism qurterly, summer, 1966.

7 — Jakande, L. K. : Towards a more virile west African press, the service, Vol. 1. No 37 June 1961.

8 — Kwame NK rumah : The african Journalist Dar - es salaam 1965

9 — Legum Colin : The press in west Africa. Reports of the international press institute. Geneva . 1957.

10 — Lucien Pye : Com Munication patterns of representative governments in non - western societies. public opinion quarterly Vol. 20 No. 1. spring 1956. P. 250.

11 — The Nigerian press 1900 - 1950 - west Africa review June 1950

12 — Ojera. A. A : The press in Africa is it dying ? in Mass thoughts. eds. Edward Mayo and Suzan Raynor. Kampala. Makerere University 1972.

13 — Oma, Fred : The dilemma of press freedom in coloniol Africa. The West African Example. Journal of African History 9, No. 2. 1968

14 — Oton Esuakema : Development Journalism in Nigeria. Journalism quarterly summer 1966.

15 – Report on the press in west Africa prepared for the international seminar on press and progress in west Africa. University of Dakar, 31 May - 4 June 1960.
Department of extra - mural studies and Adult education, University of Iba-dan, Nigeria .

16 – Roland Sch Reyer : Les Journaux ruraux en Afrique. Interstage. L' institut belge d' informations et de documentation Brux elles No 110 - 15 Fevrier 1976.

17 — Smith Jasper K. : The press and elite values in ghana. 1962 - Journalism qurterly winter 1972.

18 – Udo, Esuakena : The press in liberia a case study. Journalism quarterly. spring 1961.

تابع ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

مطبـــوعات اليونســـكو :

١ — (حتى نبلغ القرية) . اليونسكو الصحف الرئيسية في أفريقيا مجموعة اليونسكو باريس — فبراير ١٩٧٨ .

UNESCO PUBLICATIONS :

1 — Developing information Media in Africa (reports and papers on Mass Communication Nc. 37) 1962.

2 — East Africa : Mass Media Training needs . august 1964

3 — Mass Media in the developing countries : reports and papers on Mass com munication, No. 33. France 1962.

4 — Mass Media and National development the role of information in developing countries, wilbur schramm. Stanford University press and UNESCO. 1964.

5 — Report on the meeting of experts on the development of News Agencies in Africa held in Tunis, April 1963. May 1963

UNITED NATIONS :

6 — Annual reports on freedom of information U. N. Commission on Human rights.

جـ — مقـــالات صحفية متخصصـــة :

1 — German Carnero Roque : L'information dans le tiers - mond . Le monde diplomatique. paris - Aout 1976.

2 — Hatchen William : Newspapers in Africa, Change or decay. Africa report . December 1970 . PP. 25 - 28.

3 — Herbertschiller : libre circulation de l'information et domination Mondiale . Le monde diplomatique septembre 1975

4 — Joel Blocker. The Bad News from UNESCO, More conflict between the third world and the western press. Columbia Journalism Review U. S. A. October 1977.

5 — Ob eye Diop : La presse et le pouvair. le quest African. Dakar 17 - 23 - Janvier 1973 .

6 — The Press and Radio in Africa : Africa report . February 1964.

د ـ الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة الافريقية :

1 — The African communist . London 1974 - 1977.

2 — Inter media. International Broad cost Institute. October 1976. **Vol 4 No. 5.**

3 — Interstage. l' institut de l' information et de documentation bruxelles. 1976. 1978,

4 — Journalism quarterly. U. S. A. Columbia University. 1964. 1966. **1972,**

5 — Public opinion quarterly - U. S. A. Columibia University. 1964.

6 — Revue Francaise d'etudes politiques Afaicaines No 84, 88, 92. paris - 1972 - 1979 - 1975,

صحف ومجلات افريقية :

1 — Tricontinental - Havane. 1969 - 1974.

2 — Daily graphic - Accra 1969 - 1977

3 — Ghanian Times - Accra .

4 — Legon Observer - Acca - University of Legon. 1966 - 1974

5 — Daily - Times - Lagos. 1977.

6 — Nigerian News - Lagos 1976 - 1977

7 — Le Ouest Africain. Dakar. 1976 - 1977

ملحـــق رقم ١

قائمة بأســماء الصحف الافريقية

أثيــــوبيا

اولا ــ الصحف اليومية :

1 - Addis - Zemen

تصدرها مصلحة الاستعلامات فى اديس أبابا ــ باللغة الامهرية وتوزع حـوالى ١٠,٠٠٠ نسـخة

2 - Ethiopian Heralad

تصدرها مصلحة الاستعلامات فى اديس أبابا ــ باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٣,٥٠٠ نسـخة

3 - Hebret

تصدر فى أسمرة باللغةالايطالية وتوزعحوالى ٤,٥٠٠ نسخة

4 - Quotidiano d'ell Ertea

تصدر فى اسمرة وتوزع حوالى ٤,٥٠٠ نسخة باللغة الابطالية

وبالاضافة الى هذه الصحف توجد عـــدة صحف يومية أخرى منها :

1 - Ye Ethiopia Dimiz
2 - Il Quotidiono Eritrea
3 - Giormale dell , Eritrea

ثانيا ــ الصحف الاسبوعيةونصفالشهرية والشهرية والدورية :

1 - Anelnet

اسبوعية ــ كانت تصدر بالتجرينية والامهرية والعربية وتوزع حـوالى ١,٠٠٠ نسـخة ثم توقفت عن الصدور

2 - Matien del lunedi

اسبوعية تصدر فى اسمرة

3 - Menen

شهرية بالاغة الامهرية ــ اديس أبابا

4 - Policina Ermijaw

شهرية بالاغة الامهرية ــ اديس ابابا

5 - Wotaderina Gizew

نصف شهرية باللغة الامهرية فى أديس أبابا

6 - Wotaderina alamaw

نصف شهرية ــ أديس ابابا

7 - Tseday

أسبوعية باللغة الامهرية ــ أديس ابابا

أفريقيا الوسطى

أولا ــ الصحف اليومية :

1 - Ta Tene « الحقيقــة »

بدا ظهورها منذ سنة ١٩٧٤

ثانيا ــ الصحف الاخرى :

1 - La Terre Africaine

نشرة اسبوعية تصدرها مصلحة الاستعلامات موجودة قبل ١٩٧٤

2 - Souhoula

تصدر اسبوعيا

3 - Connais - tu la

تصدر مرتان فى الشهر ــ نصف شهرية ــ

4 - Bangui Match

تصدر شهريا

أوغنــــدا

اولا ــ الصحف اليومية :

1 - Uganda Eyogera

تاسست سنة ١٩٥٣ ــ باللغة الاوجندية ــ توزع حوالى ١٢,٠٠٠ نسخة

2 - Omuhulembeze

تصدر فى كمبالا

3 - Voice of Uganda *

تصدر فى كمبالا — باللغة الانجليزية

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Dbembe « Freedom »

تأسست سنة ١٩٦٠ — تصدرباللغةاللوجندية ثلاث مرات ، اسبوعيا وتوزع حوالى ٦٠٠٠ر نسخة

2 - Voice of Islam

اسبوعية — باللغة الانجليزية — منذ سنة ١٩٧٤

3 - Taifa Uganda Empya

تصدر أسبوعيا فى كمبالا

4 - Musizi

تصدر شهريا فى كمبالا

5 - Nile Gazette

تصدر شهريا وتمثل الكاثوليك الرومان .

6 Sports recorder

تصدر شهريا فى كمبالا باللغة الانجليزية

7 - Uganda Dairy Farmer

تصدر من كمبالا

8 - Eastern Africa Journal of Rual Development

تصدر فى كمبالا مرتين فى السنة

بتسوانا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Botswana Daily News

حكومية توزع ٠٠٠ر٨٥ نسخة بالانجليزية و ٠٠ر٤ نسخة باللغة الوطنية

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Mafehing Mail and potswana Guardian

أسبوعية تصدر باللغتين الوطنية والانجليزية

2 - Kutlwano

حكومية — شهرية — توزع حوالى ٠٠٠ر٩ نسخة

3 - Masa

شهرية — ناطقة بلسان حزب الشعب

4 - Agrinews

شهرية

5 - Government Gazette .

6 - Puo pha

شهرية — الجبهة الوطنية البتسوانية

7 - Therisanya

شهرية — الحزب الديمقراطى البتسوانى

بوروندى

أولا — الصحف اليومية :

1 - Flash - Infor

تصدر عن وزارة الاعلام — باللغة الفرنسية

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Unite et Révolution

تصدر فى بوجمبورا منذ ١٩٦٧ عن حزب الاوبرونا — اسبوعية

2 - Bulletin economique et Financier

تصدر شهرية عن وزارة الاقتصاد والمالية

3 - Kinyameteha

شهرية

4 - Kindugu

شهرية — باللغة السواحيلية

5 - Ndongozi

مرتان كل شهر

6 - Burundi Chrétien

مرتان كل شهر — بالفرنسية

---

* .. منذ سنة ١٩٧٥ منع عيدى أمين كل الجرائد والمجلات الاجنبية من أوغندا

تشـــــاد

اولا ـ الصحف اليومية :

1 - Info Tchad

تصدر باللغة الفرنسية عن وكالة الانبـــاء التشـــادية

ثانيا ـ الصحف الاخرى :

1 - Journal Officiel de la R. du Tchad

نشرة شهرية تصدرها مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin Mensuel de statisti , ques du Tchad

شـــهرية

3 - Information Economiques

اســـبوعية

4 - Tchad et Culture

شـــهرية

تنـــزانيا

اولا ـ الصحف اليومية :

1 - Daily News

2 - Kipango

تصدر فى زنزبار ـ بالسواحيلى

3 - Nugurumo

توزع ١٠٫٠٠٠ بالسواحيلى

4 - Uhuru

توزع ٦٠ الف بالسواحيلى

ثانيا ـ الصحف الاخرى :

1 - African Review

تاسست سنة ١٩٧١ ـ ربع ســـنوية ـ ســياسية

2 - Kiongizi « The Leader »

تاسست سنة ١٩٥٠ ـ نصف شــهرية ـ بالسواحيلى ـ توزع ٢٥٫٠٠٠

3 - Nyata Africa

تاسست سنة ١٩٦٣ ـ شهرية بالسواحيلى توزع ٥٠٫٠٠٠

4 - Uhulima Wa Kisasa

تاسست ١٩٥٥ ـ بالسواحيلى ـ شهرية ـ زراعية ـ توزع ٣٥٫٠٠٠ نسخة

5 - Mzalendo

اسبوعية ـ تصدر يوم الاحد

6 - Sunday News

أسبوعية ـ تصدر يوم الاحد

7 - Gazette of the united republic

اسبوعية ـ حكومية ـ تصدر فى دار السلام

8 - Governement Gazette

اســـبوعية

توجـــــو

اولا ـ الصحف اليومية :

1 - Togo Press

تصدر منــذ ١٩٦٢ ـ حكــومية ـ باللغــة الفرنسية واقتصادية وثقافية ـ توزع ١٠٫٠٠٠

2 - Journal officiel de la republique du Togo

ثانيا ـ الصحف الاخرى

1 - Présence Chretienne

تصدر منذ ١٩٦٠ ـ باللغة الفرنسية ـ كل اسبوعين ـ توزع ٢٠٫٠٠٠

2 - Togo Dialogue

شـــهرية

3 - Realites Togolaises

شـــهرية

4 - Presence Chretienne

مرتان فى الشهر ـ باللغة الفرنسية ـ الكنيسة الرومانية .

5 - Le Lien

شـــهرية

6 - Image du Togo

شــــهرية

7 - Gamesu

شــــهرية

جابـــون

أولا ــ الصحف اليومية :

1 - Gabon Matin

تصدر عن الوكالة الجابونية للصحافة فى ليبرفيل

2 - L' union

توزع ١٥٫٠٠٠

ثانيا ــ الصحف الاخرى :

1 - Gabon d' Aujourd , hui

تصدر عن مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin E vangelique

شــــهرية

3 - Bulletin Mensuel statistique de la Republique Gabonaise

شــــهرية

4 - Dialogue

شــــهرية

5 - Journal officiel de la Republique Gabonaise

تصدر فى ليبرفيل ــ مرتان فى الشهر

6 - Ngondo

شهرية فى ايبرفيل

جامبيـــــــا

أولا ــ لا توجد صحف يومية

ثانيا ــ الصحف الاسبوعية الاخرى :

1 - Gambia News Bulletin

نشرة حكومية تصدرها مصلحة الاستعلامات ٣ مرات أسبوعيا وتوزع ٢٫٠٠٠

2 - Gambia onward

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

3 - Progressive

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

4 - The Nation

نصف شــــهرية

5 - African Unity

نصف شــــهرية

6 - The Gombia Magazine

7 - Gambia outlook

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

8 - The Gambian

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

9 The worker

تصدر ٣ مرات أسبوعيا

روانـــدا

أولا ــ لاتوجد صحف يومية :

ثانيا ــ الصحف الاسبوعية الاخرى :

1 - Kinya Mateha

اسبوعية ــ فى كيجالى

2 - Imave

نصف شـــهرية ــ فى كيجالى ــ توزع ٤٠٫٠٠٠

3 - Rwanda - Carrefour d' Afrique

شهرية ــ تصدرها وزارة الخارجية ــ باللغة الفرنسية .

4 - News Review

أسبوعية ــ منذ سنة ١٩٤١

زائـــير

أولا ــ الصحف اليومية :

1 - Elima

مسائية باللغة الفرنسية ــ منذ سنة ١٩٢٨ ــ صدرت باسمها الجديد منذ أوائل ٧٢ ــ توزع ٢٥٫٠٠٠

2 - Salongo

مسائية – باللغة الفرنسية – كانت تحمل من قبل اسم

3 - Zaire

تصدر باللغة الفرنسية .

4 - Monano
5 - Mwanga
6 - Myoto

ثانيا – الصحف الاخرى :

1 - Ebanza

أسبوعية مستقلة باللغة الفرنسية

2 - Mokaka

تاسست اسبوعية سنة ١٩٦٠ – تصدر مرتان كل شهر حاليـا .

3 - Teifa
4 - Mwanga - Lebdo
5 - Tabalayi
6 - Le zaire
7 - Espoir
8 - Uhahi - Verite
9 - Tlash
10 - Equateur Mabenga

زامبيـــــا

ثانيا – الصحف اليومية :

1 - Times of Zambia

تاسست منذ ١٩٤٣ – بالانجليـزية – توزع ٥٠,٠٠٠

2 - Zambia Daily Mail

تاسست منذ ١٩٦٨ – بالانجليزية – تحت اشراف الحكومة .

ثانيا – الصحف الاسبوعية الاخرى :

1 - Sunday Times of Zambia

تاسست منذ ١٩٦٥ – أسبوعية – باللغـة الانجليزية – توزع ٤٠,٠٠٠

2 - Adult Eclucation

فى اوزاكا

3 - Enterprise

فى لوزاكا – ١٥ الف نسخة ١٥,٠٠٠

4 - Tarming in Zambia

٣ الاف نسخة – ٣,٠٠٠

5 - Ngoma

شـــهرية

6 - Zango

فى لوزاكا – ٣,٠٠٠

ساحل العاج

أولا – الصحف اليومية :

1 - Fraternite Matin

تاسست سنة ١٩٦٤ وتوزع حوالى ٢٨,٠٠٠

ثانيا – الصحف الاخرى :

1 - Fraternite Hebdo

اسبوعية ناطقة بلسان الحـــزب العـاجى الديمقراطى .

2 - Journal officiel de la cote d' Ivoire

اسبوعيـة

3 - Le Journal des amis du Progres de L' afrique Noire

تصدر خمس مرات فى الاسبوع – تمثل الجناح اليسارى فى الحزب .

4 - Champion

صحيفة دينية – توزع ١٠,٠٠٠

الســـنغال

أولا – الصحف اليومية :

1 - Le Soleil

تاسست فى مايو ١٩٧٠ – ناطقة بلسان الحزب الحاكم – يتم تحـويلها عن طـريق شركات مساهمة فرنسية سنغالية

ثانيا ــ الاصحف الاخرى :

1 - Journal officiel de la Republique du Sénégal

حكومية ــ اسبوعية

2 - L' ouest Africiain

أسبوعية ــ تصدر من سنة ١٩٧٢ بتمويل وطنى ــ تعتبر صحيفة راى وليست أخبارية

3 - Africa

صحيفة اقتصادية تصدر عشر مرات فى السنة

4 - Afrique Madicale

طبية متخصصة

5 - Bingo

صحيفة شهرية مصورة ملونة ــ توزع ١٠٠ الف « ١٠٠٫٠٠٠ »

6 - La lutte

7 - Notes Africaines

شــــهرية

8 - L' umite

شــــهرية

ســوازيلاند

أولا ــ لا توجد صحف يومية :

ثانيا ــ الصحف الاخرى :

1 - Times of Sweziland

تاسست سنة ١٨٩٧ ــ تصدر بالانجليزية ــ اسبوعية ــ توزع ٦٫٧٠٠

2 - News from Sweziland

تصدر اسبوعيا

3 - Umbiki

تاسست سنة ١٩٦٨ ــ تصدر بلغة سيشوانى نصف شهرية ــ عن مصلحة الاستعلامات التابعة للحــكومة

الســودان

أولا ــ الصحف اليومية :

١ ــ الايــــام

٢ ــ الصحافــــة

ثانيا ــ الصحف الاخــرى :

١ ــ القوات المسلحة ــ صحيفة أسبوعيــة ومجلة شهرية تصدر عن ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة السودانية .

٢ ــ الخرطوم صحيفة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والاعــلام

٣ ــ كردفان أسبوعية

4 - Youth and Sports

تصدر فى الخرطوم ــ باللغة العربية ــ عن وزارة الشباب والرياضة

-5 Al Kibor

شهرية ــ باللغة العربية ــ عن وزارة التعليم

6 - Huna Omdurman

أسبوعية ــ باللغة العربية ــ وزارة الثقافة والاعــلام

7 - Nile Mirror

اسبوعية ــ باللغة الانجليزية ــ وزارة الثقافة

8 - Sudannow

شهرية ــ باللغة الانجليزية ــ وزارة الثقافة

ســيراليون

أولا ــ الصحف اليومية :

1 - Daily Mail

توزع حوالى ١٥٫٠٠٠

2 - The Nation

كانت أسبوعية وتحولت الى يومية ــ توزع ٤٫٠٠٠ تقــريبا

ثانيا – الصحف الاخرى :

1 - Advance

تصدر مرتان أسبوعيا

2 - Seme Lokoi

تصدر اسبوعيا

3 - Sierra Leone Gazette

تصدر أسبوعيا

4 - Sunday Flash

تصدر أسبوعيا

5 - We Yone

تصدر مرتان فى الاسبوع – توزع ١٢،٠٠٠ تقريبا

الصومال

أولا – الصحف اليومية :

1 - Xiddigta Octobey

وهى الصحيفة اليومية الوحيدة فى الصومال

ثانيا – الصحف الاخرى :

1 - October star

نجمة أكتوبر – بدأت يومية ثم تحولت الى اسبوعية – أنشئت بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٩ وتكتب بالصومالية منذ يناير ١٩٧٣

2 - Horsed

صحيفة اسبوعية تصدر باللغتين الانجليزية والعربية

3 - New - Era

شهرية – باللغة الانجليزية

4 - Vanguard

تصدر باللغتين العربية والايطالية

غانا

اولا – الصحف اليومية :

1 - The Daily graphic

تصدر فى أكرا منذ ١٩٥٠ وتوزع حوالى ١٥٠،٠٠٠

2 - The ghanion Times

تصدرفى أكرا منذ١٩٥٨ وتوزع حوالى ٨٠،٠٠٠

3 - Pioneer

نشأت ١٩٣٩ – توقفت من ٦٢ – ١٩٦٦ ثم عادت للظهور

4 - Evening Herald

ثانيا – الصحف الاخرى :

1 - Business Weekly

تصدر فى أكرا منذ ١٩٦٦ وتوزع حوالى ٥،٠٠٠ – أسبوعية

2 Cape coast Standard

تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع حوالى ٢،٠٠٠ – أسبوعية

3 Echo

تصدر فى أكرا – وتوزع حوالى ٢٠،٠٠٠ – اسبوعية

4 - Sunday mirror

تصدر فى أكرا منذ سنة ١٩٥٣ – توزع ١١٠،٠٠٠ – أسبوعية

5 - Weekly Spectator

تصدر فى أكرا منذ ١٩٦٣ – توزع ٤٥،٠٠٠ اسبوعية

6 - The palaner Tribune

9 - Voice of the people

10 - Legon observer

غينيا

الصحف الاسبوعية والدورية :

1 - Horoya

تصدر ٣ مرات فى الاسبوع – ناطقة باسم الحزب الديمقراطى الغينى

2 - Journal Officiel de Guinée

نشرة حكومية نصف شهرية

3 - Travailleur de guinee

تصدر عن الاتحاد الوطنى للعمال الغينيين

4 - Fonikee

غينيا الاستوائية

اولا — الصحف اليومية :

1 - Ebaho

تصدر باللغة الاسبانية — توزع ١ر٠٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Boletin Officiel

جريدة قانونية نصف شهرية توزع حوالى ١ر٣٠٠

2 - La guinee Espanola

شهرية ادبية وعلمية باللغة الاسبانية تاسست ١٩٠٣ . تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع ١ر٠٠٠ نسخة

3 - Hoja Parroquial

أسبوعية — توزع حوالى ١ر٥٠٠ نسخة

4 - Pat opoto

اخبارية عامة

فولتا العليا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Bulletin Ouotidien d' inform-aion

تصدر منذ سنة ١٩٥٧ عن مصلحة الاستعلامات

2 - Notre Compat

3 - L' observateur

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Garrefour Africain

تصدر مرتان كل شهر — تاسست ١٩٦٠ وكانت اسبوعية — حكومية

2 - Journal officiel la Republique de Haute Volta

أسبوعية

3 - Carrefour African

تصدر مرتان كل شهر

4 - Journal officiel De La Repu-

تصدر عشر مرات فى السنة

5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

الكاميرون

أولا — الصحف اليومية :

1 - La Presse du Cameroun

تصدر بالانجليزية والفرنسية وتوزع ١٢ر٠٠٠ نسخة

2 - Cameroun Times

تصدر بالانجليزية منذ سنة ١٩٦٠ — توزع حوالى ٥ر٠٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Abbia

اسبوعية — تصدر فى ياوندى منذ عام ١٩٦٣

2 - L' Effort Camerounais

تصدر عن البعثة الكاثوليكية منذ سنة ١٩٥٥ — توزع حوالى ٥ر٠٠٠ نسخة — اسبوعية

3 - Journal officiel de R du Cameroun

تشرف عليها الحكومية — اسبوعية

تصدر بصفة دورية

5 - La Voix des Jeunes

تصدر بصفة دورية

الكونغو برازافيل

أولا — الصحف اليومية :

1 - Le Courrier d' Afrique

توزع ٤٥ر٠٠٠ تقريبا

2 - L' Eveil de Pointe Noire

3 - Le Petit Jou.nal de Brazzav-ille

منذ سنة ١٩٥٨

4 - Bulletin Mensuel de statistique blique du Congo

المصحف الاخرى :

1 - Etumba - Information - Jau-nesse

اســبوعية

2 - Nouvelle Congolaise

اســبوعية

3 - La Semaine

أسبوعية توزع فى الكونغو والجابون وتشــاد وافريقيا الوسطى

4 - Effort

شـــهرية

5 - Bulletın Mensuel statique

شـــهرية

كينيـــــا

اولا ــ الصحف اليومية :

1 - Daily Nation

تصدر فى نيروبى منذ ١٩٦٠ ــ وتوزع حوالى ٢٧ر٠٠٠ نسخة

2 - Evening News

تصدر بالانجليزية فى نيروبى .

3 - standard

تاسست ١٩٠٢ ــ وتوزع حــوالى ٣٧ر٠٠٠ نسخة ــ تصدر بالانجليزية فى نيروبى

4 - Taifc lio

تاسست ١٩٦٠ ــ تصدر بالسواحيلى ــ يومية واسبوعية ــ توزع حوالى ٢٧ر٠٠٠ نسخة

ثانيا ــ الصحف الاسبوعية والنصف شهرية والشهرية والدورية :

l - Baraza

تاسست سنة ١٩٣٩ ــ أسبوعية ــ باللغــة السواحيلية ــ وتوزع حوالى ٥٠ر٠٠٠ نسخة

2 - Kenya Gazette

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى وتـــوزع حوالى ٥٠ر٠٠٠ نسخة ــ اسبوعية

3 - Sunday Nation

تصدر باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٤٧ر٥٠٠ نسخة ــ أسبوعية

4 - Sunday Post

تصدر باللغة الانجليزية فى نــيروبى وتــوزع حوالى ٢٢ر٥٠٠ نسخة ــ اسبوعية

5 - Taifa Kenya

تصدر باللغة السواحيلية فى نيروبى وتــوزع حوالى ٥٩ر٠٠٠ نسخة ــ اسبوعية

6 - Afrika (a Kesho

تصدر باللغة السواحيلية فىكيجاباــشهرية

7 - East African Medical Journal

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى وتوزع ١١٠٠ نسخة ــ شهرية ــ متخصصة

8 - Joe

تصدر باللغة الانجليزية ــ فى نيروبى ــ شهرية وتوزع حوالى ٣٠٠ الف نسخة ٣٠٠ر٠٠٠

9 - Kenya Dairy Tarmer

تصدر باللغة الانجليزية واللغة السواحيلية فى نيروبى ــ متخصصة ــ شهرية

01 - Trade and Industry

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى ــ شهرية

11 - Lengo

تصدر بالسواحيلية فى نيروبى شهريا وتــوزع حوالى ٢٣ الف نسخة ٢٣ر٠٠٠

12 - Safari

تصدر بالانجليزية فى نيروبى شهريا وتـــوزع حوالى ١٧ الف نسخة ١٧ر٠٠٠

13 - Today in Africa

تصدر باللغة الانجليزية — فى نيروبى —شهرية

14 - Wathiomo Mukinyu

تصدر باللغة الكنيسية فى نيوزى
شهرية

15 - Kenya Yetu

تصدر باللغة السواحيلية فى نيروبى كل شهر
وتوزع مائة الف نسخة تقريبا ١٠٠٫٠٠٠

16 - Kenya High Court Digest

تصدر باللغة الانجليزية كل شهرين فى نيروبى

وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعة من الصحف الفصليةتصدر جميعها فىنيروبىباللغةالانجليزية منهــا : —

1 - Africana
2 - East Africana law Journal
3 - Inside Kenya Today
4 - Kenya Past and Present
5 - Kenya Police Review
6 - Kenya statistical Digest

ليبـــــريا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Sunday Press

توزع ٥٠٠٠ نسخة يوميا تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - The Liberian Star

تصدر فى مقدونيا منذ سنة ١٩٦٤ خمس مرات اسبوعيا — مستقلة

2 - The Liberian Age

تصدر فى منروفيا منذ ١٩٤٦ مرتين اســبوعيا وتوزع حوالى ١٠٫٠٠٠

3 - The Liberian Review

تصدر فصليا — مصورة وملونة — توزع ٥٠٠٠ نسخة تقريبا

4 - New Day

تصدر شهريا — مصورة — ملونة

5 - Plam

مجلة خبرية شهرية .

6 - Kpelle Messenger

تصدر شهريا باللغة الانجليزية ولغة الكيل

ليســـــوتو

لا توجد صحف يومية .. اما الدوريات

1 - Moletsi on Bastho

تاسست ١٩٣٣ — اسبوعية — كاثوليكية — تصدر بالانجليزية ولغة السيوتو — وتــوزع ١٢٫٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - Leselinyana la Lesotho

تصدر مرتان كل شهر

3 - Moehochonono

تصدر من وزارة الاعلام

مالاجـــــاش

أولا — الصحف اليومية :

1 - Madagasihara Mahalectena

تصدر باللغة المحلية — وتوزع ١٥٫٠٠٠ نسخة تقريبــا

2 - Hehy

توزع ١٥٫٠٠٠ نسخة يوميا تقريبا

3 - Imongo vaovao

توزع حوالى ١٠٠٠ نسخة

4 - Madagacar Matia

توزع ٣٠٫٣٠٠ نسخة

5 - Maresaka

توزع ٥٥٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Vao - Vao

تأسست ١٨٩٤ — حكومية وتصدر باللغة المحلية — توزع ١٧,٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - Fanilo

اسبوعية كاثوليكية

3 - Journal officel de la Republique

تصدر كل شهرين

4 - Lakroan' i Madagasihara

تصدر أسبوعيا

مــــالى

الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية

1 - L' ssor

يومية واسبوعية

2 - Bulletin de statistiques

شهرية — تصدرها وزارة التخطيط

3 - Kibaru

شـــهرية

4 - Journal officiel de la Republique du Mali

مـــالاوى

اولا — الصحف اليومية :

1 - Malawi News

تأسست ١٩٥٩ — جريدة حزب المؤتمر الملاوى — توزع ٢٠,٠٠٠ نسخة بالانجليزية والشيشوا

2 - The Daily Times

تصدر باللغة الانجليزية وتوزع ١٤,٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - The African

تأسست ١٩٥٠ — تصدر مرتان كل شـــهر — كاثوليكية — تصدر بالانجليزية والشايشوا — توزع ١٤,٠٠٠ نسخة

2 - Moni

تأسست ١٩٦٤ — شهرية — تصدر بالانجليزية والشيشوا — توزع ٢٠,٠٠٠ نسخة

3 - Malawi government Gazette

اسبوعية

4 - This is Malawi

شهرية — باللغة الانجليزية — تــوزع ٦٠٠٠ نسخة

5 - Boma la Thu

تصـــدرها وزارة الاعـــلام — توزع ٣٠,٠٠٠ نسخة

موريتانيــــا

1 - Chaab

صدرت سنة ١٩٧٥ — الصحيفة اليوميـــة الوحيدة — تصدر بالفرنسية والعربية

2 - Journal officiel

تصدرها وزارة العدل مرتين كل شهر

3 - Le peuple

تصدر مرتان كل شهر بالعربية والفرنسية

مورشـــيس

أولا — الصحف اليومية :

1 - Advance

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — توزع ٩٥٠٠ نسخة تقريبا

2 - L' express

تصدر باللغتين النجليزية والفرنسية — وتوزع ١٤,٠٠٠ نسخة تقريبا

3 - The Nation

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — توزع ٧ر٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Le Dimanche

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — توزع حوالى ٢١ر٠٠٠

2 - Janata

تصدر مرتان فى الاسبوع

3 - Observer

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية

4 - La vie Catholique

تصدر باللغة الفرنسية — وتوزع ٣ر٠٠٠نسخة

5 - Weehend

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — وتوزع حوالى ٢٣ر٠٠٠

6 - Le Progrés Islamique

تصدر شهريا باللغتين الانجليزية والفرنسية

7 - Trait d' Union

تصدر شهريا باللغتين الانجليزية والفرنسية

8 - Le Voix de l' islam

تصدر شهريا باللغتين الانجليزية والفرنسية

النيجر

اولا — الصحف اليومية :

1 - Le Sahel

نشرة يومية — توزع ٣ر٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Journal officiel de la Republique du Niger

تصدر شهريا

2 - Le sahel Hebddo

تصدر أسبوعيا — توزع حوالى ٣ر٠٠٠ نسخة

نيجيريا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Daily Times

تصدر فى لاجوس منذ ١٩٢٥ — توزع حوالى ٢٥٠ر٠٠٠ نسخة

2 - Morning Post

تصدر فى لاجوس منذ ١٩٦١ — توزع حوالى ٥٦ر٠٠٠ نسخة

3 - The Punch

بدات فى الصدور منذ ١٩٧٦ — توزع ٥٠ر٠٠٠ نسخة

4 - Daily Sketch

5 - Nigerian Tribune

صدرت منذ ١٩٤٩ — توزع ٥٠ر٠٠٠ نسخة

6 - The Renaissance

توزع ٥٠ر٠٠٠ نسخة تقريبا

7 - West African Pilot

بدات فى الظهور ١٩٢٧ — توزع ٢٦ر٠٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - New Nigerian

تصدر منذ ١٩٦٦ فى شمال نيجيريا — توزع ٧٥ر٠٠٠ نسخة

2 - Nigerian Obsrver

3 - Sunday Post

تصدر منذ ١٩٦٨ — توزع ٤٠ر٠٠٠ — تصدر اسبوعيا يوم الاحد

4 - Sunday Times

تصدر منذ ١٩٦١ — توزع ٧٠ر٠٠٠ — تصدر اسبوعيا يوم الاحد

5 - Sunday Observer

توزع ٢٤٠ر٠٠٠ — تصدر أسبوعيا يوم الاحد

6 - Sunday Punch

بدات فى الظهور ١٩٧٣ — توزع ١٥٠ر٠٠٠ — اسبوعية يوم الاحد

7 - Sunday sketch

تصدر اسبوعيا يوم الاحد — توزع حـــوالى ٢٢ر٩٠٠٠

8 - Lagos week - End

اسبوعيا — بدات فى الظهور منذ ١٩٦٥ — توزع ٢٧٠ر٠٠٠

9 - Sporting Record

اسبوعية — توزع ١١٤ر١٤٠

15 - Irohin Yoryba

أسبوعية — توزع ٨٥ر٠٠٠

11 - Spear

بدات فى الظهور ١٩٦٢ — توزع ١١٠ر٠٠٠ — شـــهرية

12 - Trust

13 - Flamingo

شهرية — توزع ١٠٠ر٠٠٠

المصـــادر :

١ — الصحف الافريقية : نشرة خاصة غـــير دورية تصدرها الجمعية الافريقية بالقاهـــرة يوليو ١٩٧٣

2 - Africa South of the chara London. Europa 1977

3 - Legum coline : Africa cont-em porary record annual survey and decuments. New York Africa na. 1976



ملحـــق رقم ٢ (١)



THE ROYAL GAZETTE

AND

Sierra Leone Advertiser.

Vol. I.	FREETOWN, SATURDAY 2 August 1817.	No. 1.
4 Dollars per ann.]	Virescit, Vulnere, Virtus.	[6d. Single.

Royal Gold Coast Gazette

And Commercial Intelligencer.

1.—Vol. I.]	Tuesday, April 2, 1822.	[Price Six-Pence.

Pro Rege et Patria.

ADDRESS to the PUBLIC.

———ooo———

IT is usual with Editors to give some explanation to the public of their views and intentions in undertaking the publication of a Newspaper; the editors of the *Royal Gold Coast Gazette and Commercial Intelligencer,"* there-

In the year 1642 a newspaper was first printed in England, (several numbers of which are still preserved in the university of Oxford): foreign nations saw the utility of such a plan and soon afterwards adopted it; our own colonies and settlements advancing progressively in prosperity and

العدد الاول لصحيفة رويال جولدكوست جازيت

أول صحيفة صدرت فى غانا ١٨٢٢



ملحـــق رقم ٢ (ب)

THE WEST AFRICAN HERALD

VOL. IV. (2nd. Series) VOX POPULI VOX DEI. March 31st, 1871. No. 4.

WEST AFRICAN HERALD

Printed and published for the proprietor by

[illegible]

Cape Coast,

Gold Coast of Africa.

Terms of Subscriptions are as follows:—

(Payable in Advance.)

One Year,	£1	0	0
Six Months,	0	10	0
Three Months,	0	[illegible]	[illegible]

[illegible]

THE WHITE CAPTIVES in COOMASSIE.

[illegible]



ملحـــق رقم ٣ (١)

قائمة بأسماء الصحف التى صدرت فى غانا من الاربعينات حتى بداية السبعينات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Gold Coast Spectator	١٩٢٧ — ١٩٢٩
Star of West Africa	١٩٥٢ — ١٩٥٥
Cold Coast News	١٩٣٩
African Morning Post	١٩٣٩ — ١٩٤٥
Ashanti Pioneer	١٩٤٦ — ١٩٥٥
« Akan Kyerema »	١٩٤٧ — ١٩٥١
Daily Graphic	١٩٤٨ — ١٩٥١
Daily Guardian	١٩٥٠
« Amansuon »	١٩٥٠ — ١٩٥١
New Ashanti Times	١٩٦٠
Evening News	١٩٥٠ — ١٩٦٢
African Opinion	١٩٥٠ — ١٩٦٨
Tegeland Vanguard	١٩٥١ — ١٩٥٣
Talking Telegraph	١٩٥١ — ١٩٥٢
Mcrninig Telegraph	١٩٥١ — ١٩٥٢
« Motabiala »	١٩٥١ — ١٩٥٢
« Nkwantabisa »	١٩٥١ — ١٩٧٠
Standard	١٩٥١ — ١٩٧٢
Takoradi Times	١٩٥١
West African Monitor (later Monitor)	١٩٥١
Gold Coast Observer and Weekly Adver-	١٩٥١ — ١٩٥٣
tiser	١٩٥١ — ١٩٥٤
Eagle	١٩٥٢ — ١٩٥٣
Ghana Daily Express	١٩٥٢ — ١٩٥٥
Ashanti Sentinel	١٩٥٢ — ١٩٦٦
« Mansralo »	١٩٥٢
« Lahabali Tsusu »	١٩٥٢
Ashanti Times (New Ashanti Times'1963)	١٩٥٢ — ١٩٦٢
Ashanti Pioneer	١٩٥٢ — ١٩٦٣
Co - operator	١٩٥٢ — ١٩٦٩
« Kasem Labare »	١٩٥٢
(Sunday) Mirror	١٩٥٣ — ١٩٥٤
G. C. Commercial Guardian	١٩٥٣ — ١٩٥٥
Ghana Nationalist	١٩٥٣ — ١٩٥٧
West African Worker	

تابع ملحق رقم ٣ (١)

تابع قائمة بأسماء الصحف التى صدرت فى غانا من الاربعينيات حتى السبعينيات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Advance	١٩٥٤ — ١٩٥٥
Northern Territories Page	١٩٥٤ — ١٩٥٦
Trans - Volta Togoland Page	١٩٥٥
Liberator	١٩٥٥ — ١٩٥٨
(Ghana) Daily Mail (formerly Gold Coast Mail)	١٩٥٦ — ١٩٥٨
African Opinion	١٩٥١ — ١٩٥٣
African Masses	١٩٥٧
Ghana Star	١٩٥٣ — ١٩٥٨
Ghana Review (former New Ghana. 19757)	١٩٥٧ — ١٩٦٧
Ghanaian Times	١٩٥٨ ومستمرة
New Farmer	١٩٥٨ — ١٩٦٦
« Mia Denyigba »	١٩٥٩
Christian Messenger	١٩٦٠
« Akwansosem »	١٩٦١ — ١٩٦٧
« Kakyevole »	١٩٦١ — ١٩٦٨
Guidance (Muslim)	١٩٦٢
Sportsman	١٩٦٢
Spark	١٩٦٣ — ١٩٦٦
Sunday Spectator and Vanguard (now Weekly Spectator)	١٩٦٣ — ١٩٦٦
Sporting News	١٩٦٨
Business Weekly	١٩٦٩
Evening Standard	١٩٦٩ — ١٩٧٠
Star	١٩٦٩ — ١٩٧٢
Advance Weekly Advertiser	١٩٦٩ — ١٩٧٣
Post	١٩٧٠ — ١٩٧٢
Spokesman	١٩٧٠ — ١٩٧٢
Week - End Palaver	١٩٧٠ — ١٩٧٢

ملحق رقم : ٣ ب أسماء الصحف التى صدرت فى غانا من عام ١٨٢٢ — ١٩٥٧

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Royal Gold Coast Gazette	شهرية	كيب كوست	أبريل ١٨٢٢ — ١٨٢٣	شبه رسمية مؤسسها الحاكم البريطانى سير شارل ماكارتى
Accra Herald - later	كل أسبوعين	اكرا	سبتمبر ١٨٥٧ — ١٨٥٩	شارل بانرمان أدموند بانرمان روبرت هانش
West African Herald	اسبوعية	فريتون ثم كيب كوست	١٨٥٩ — ١٨٧٣	شارل بانرمان أدموند بانرمان
Gold Coast Times	كل أسبوعين	كيب كوست	مارس١٨٧٤ — نوفمبر١٨٨٥	جيمس هتون برو
Government Gazette	شهرية	اكرا	فبراير ١٨٧٦ . مستمرة حتى الان	حكومة ساحل الذهب
Gold Coast Assize	شهرية	كايب كوست	نوفمبر ١٨٨٣ — فبراير ١٨٨٤	ث . نيبت محامى انجليزى
Gold coast News	شهرية	كايب كوست	مارس — اغسطس ١٨٨٧	ث . نيبت
Western Echo		كايب كوست	نوفمبر ١٨٨٥ — ديسمبر ١٨٨٧	جيمس هاتون برو كيسلى هايفورد تيمونى لانج

اســم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التـــاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Methodist - later Gold Coast Methodist Times	كل أسبوعين	كيب كوست	يناير ١٨٨٦ ــ ١٨٩٨ ؟	بعثة الميتودست الانجليزية
Gold Coast Echo	أسبوعية	كيب كوست	يناير ١٨٨٨ ؟ ١٨٨٩.	ج.ا. كيسلى هايفورد
? Gold Coast Chronicle	غير منتظمة	أكرا	سبتمبر ١٨٩٠ ــ يناير ١٨٩٦	تيمونى لانج ل.ا كيسلى هايفور
Gold Coast People	أسبوعية	كيب كوست	أكتوبر ١٨٩١ أغسطس ١٨٩٤ــ أكتوبر ١٨٩٨	
Gold Coast Independent	أسبوعية	اكرا	مارس ١٨٩٥ يناير ١٨٩٨	دكتور شارل ايزمان أ. كول برايت ايفز جميعهم من أصل سيراليونى
West African Gazette & Gold Coast Chronicle	أسبوعية	اكرا	فبراير ١٨٩٦	ث. نيبيت
Gold Coast Chronicle	غير منتظمة	اكرا	يونيو ١٨٩٦ ــ ١٩٠١	غير معروف
Gold Coast Observer	يومية	اكرا	يونيو ١٨٩٦ ــ عدد واحد	غير معروف
Gold Coast Herald	كل أسبوعين	اكرا	يناير ١٨٩٦ ــ عدد واحد	ليسلى ماين انجليزى

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Express	يومية	اكرا	مارس ١٨٩٧ — مارس ١٩٠٠	تيموبلى لانج (اول محاولة اصدار صحافة يومية)
Gold Coast Aborigines	أسبوعية	كايب كوست	يونيو ١٨٩٨ — يونيو ١٩٠٩	عطا أهومو
Gold Coast Free Press	موسمية	اكرا	اغسطس — اكتوبر ١٨٩٩	غير معروف

ب . القرن العشرون

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Leader	أسبوعية	كايب كوست	ديسمبر ١٩٠٢ — ١٩٢٩	كيسلى هامليفورد وبعض المثقبين فى غانا
Gold Coast Advocate	أسبوعية	أكرا	مارس ١٩٠٤ — ١٩١٤	بواكورتى بابوفيو
Gold Coast Courier	أسبوعية	أكرا	اغسطس ١٩٠٥ — ١٩٠٧	تيموثى لانج
Gold Coast Nation & Aborigines	أسبوعية	كايب كوست	أبريل ١٩١٢	عطا أهوما
Gold Coast Youth Magazine	شهرية	كايب كوست	يونيو ١٩١٢ (مرة)	ايجيز اسام
Young Man's Adviser	كل أسبوعين	غير معروف	يوليو ١٩١٢ — فبراير ١٩١٣	غير معروف

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Eastern Star & Akwapim Chronicle	أسبوعية	أكسرا	اغسطس ١٩١٢ مارس ١٩٢٥	تيموثى لانج
Vcice of The Peuple - later Vox Populi	كل أسبوعين	اكسرا	نوفمبر ١٩١٧ — ١٩١٩ ثم ١٩٤٨	كوس أورجيل تيموتى لانج كورنى بابوفيور
Gold Coast Independet	اسبوعية	أكسرا	يوليو ١٩١٨ — ١٩٥٥	اكرانجى تاكيل
Literary & Social Guide	شهرية	أكسرا	مايو ١٩١٩ — ١٩٢٢	غير معروف
Vcice of Africa (?)	غير معروف	غير معروف	غير معروف	غير معروف
Gold Coast Pioneer	شهرية	غير معروف	فبراير ١٩٢١ (مرة واحدة)	غير معروف
Gold Coast Times	اسبوعية	كيب كوست	ابريل ١٩٢٣	سكاياما
Sunlight	موسمية	أبورى	١٩٢٦	سكايدبان
Gold Coast Catholic Volce	شهرية	غير معروف	يناير ١٩٢٦ ١٩٢٧	البعثة الكاثوليكية

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Spectator	اسبوعية	اكرا	اغسطس ١٩٢٧ ١٩٥٥	دوبينى الفريد اوكانس
Gold Coast Truth	اسبوعية	غير معروف	يونيو ١٩٢٨	غير معروف
Gold Coast Daily Telegraph	يومية	غير معروف	اغسطس ١٩٢٨	غير معروف
Gold Coast Guardian	يومية	سولت بوند	غير معروف	غير معروف
Gold Coast Daily News	يومية	غير معروف	غير معروف	

المصدر · Research Review. Vol. 2.
No 1,
Legon, ghana. 1965

ملحق رقم ٤ (أ)

فلسفات أو نظريات الصحافة فى أفريقيا

جـــــــدول رقم ١

النظـرية الاعــلامية	عــدد الدول
نظـرية السلطة : جمهورية افريقيا الوسطى ــ تشاد ــ الكونغو ــ داهومى ــ غينيا الاستوائية ــ أثيوبيــا ــ جابون ــ مالاوى ــ مالى ــ موريتانيا ــ النيجر ــ السنغال ــ سيراليون ــ الصومال ــ سوازيلاند ــ توجو ــ فولتا العليا ــ زائير ــ ليسوتو .	١٩
نظرية المسئولية الاجتماعية : بوروندى ــ الكاميرون ــ غانا ــ غينيا ــ ساحل العاج ــ نيجيريا ــ رواندا ــ السودان ــ تنزانيا ــ أوغندا ــ زامبيا .	١١
النظرية الليبرالية : كينيــا	١
النظرية المختلطة (الاجتماعية والليبرالية) : جامبيا ــ ليبريا ــ بوتسوانا	٣

المصــــدر :

Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa , philoshy and control . New York , 1976.

ملحق رقم ٤ (ب)

انماط الملكية للصحف اليومية فى افريقيا ١٩٧٥ - ١٩٧٦

جدول رقم ٢

اسم الدولة	عدد الصحف اليومية	الملكية الحكومية	الحزب الحاكم	الملكية الخاصة
١ - زامبيا	٢	١		١
٢ - زائير	٤	٤		
٣ - فولتا العليا	٣	٢		١
٤ - أوغندا	٤	٢		٢
٥ - توجو	١	١		
٦ - تانزانيا	٣	٢		١
٧ - سوازيلاند				
٨ - السودان	٣		٣	
٩ - الصومال	٢	٢		
١٠ - سيراليون	٣	٣		
١١ - السنغال	١	١		
١٢ - رواندا				
١٣ - نيجيريا	١٤	٧		٧
١٤ - النيجر	١	١		
١٥ - موريتانيا	١	١		
١٦ - مالى	١	١		
١٧ - مالاوى	١			١
١٨ - ليبريا	١	١		
١٩ - ليسوتو	١	١		
٢٠ - كينيا	٤			٤
٢١ - ساحل العاج	١	٢		
٢٢ - غينيا	٢		١	
٢٣ - غانا	٣	٢		١
٢٤ - غامبيا				
٢٥ - جابون	١	١		
٢٦ - اثيوبيا	٦	٥		١
٢٧ - غينيا الاستوائية				
٢٨ - داهومى	١	١		
٢٩ - الكونغو	١	١		
٣٠ - تشاد	١	١		
٣١ - جمهورية افريقيا الوسطى	١	١		
٣٢ - الكاميرون	٢	١		١
٣٣ - بوروندى	١	١		
٣٤ - بوتسوانا	١	١		

ملحق رقم ٤ (ج)

الملكية الاجنبية للصحف فى الدول الافريقية

جدول رقم ٢ ـ ب

نوع السياسة المتبعة تجاه الملكية الاجنبية للصحف	عـدد الدول
١ ـ الدول التى تتبنى سياسة معادية للملكة الاجنبيـة للصحف : الكونغو ـ غينيا الاستوائية ـ أثيوبيا ـ غانا ـ غينيا ـ مالى ـ مالاوى ـ موريتانيا ـ نيجـيريا ـ سيراليون ـ الصومال ـ موريتانيا ـ أوغندا ـ زائير .	١٥
٢ ـ الدول التى تسمع بالملكية الاجنبية للصحف : بوتسوانا ـ الكاميرون ـ تشاد ـ داهـومى ـ جابون ـ جامبيا ـ كينيا ـ ليسوتو ـ ليبيريا ـ رواندا السنغال ـ سوازيلاند ـ توجو ـ فولتا العليا ـ زامبيا	١٥
٢ ـ الدول التى لم تتوفر عنها معلومات كافية : بوروندى ـ افريقيا الوسطى ـ ساحل العاج ـ النيجـر .	٤

المصـدر السابق ص ٤٧

ملحق رقم ٤ (د)

عقوبات جرائم البشر فى الدول الافريقية

جـــدول رقم ٣

	عـدد الدول
ا ـ الحكومة عقوبة الغرامة او السجن : بوتسوانا ـ بوروندى ـ الكاميرون ـ جمهورية افريقيا الوسطى ـ تشاد ـ الكونغـو ـ داهومى ـ غينيا الاستوائية ـ اثيوبيا ـ جابون ، جامبيا ـ غانا غينيا ـ كينيا ـ ليبريا ـ مالاوى ـ مالى ـ موريتانيا ـ النيجر ـ نيجيريا ـ رواندا ـ الصومال ـ السـودان تنزانيا ـ توجو ـ اوغندا ـ فولتا العليا ـ زائير ـ ليســوتو .	٢٩
ب ـ لا غرامة أو سجن لانتقاد الحكومة : سوازيلاند ـ زامبيا .	٢
ج ـ معلومات ناقصة او غير كافية : ساحل العاج ـ السنغال ـ سيراليون .	٣

ملحق رقم ٤ (و)

موقف الدول الافريقية من صحف المعارضة

جـــدول رقم ٣ ـ ب

	عـدد الدول
ا ـ النظم العســكرية : لا تسمح بوجود أحزاب أو صحف معارضة . بوروندى ـ جمهورية افريقيا الوسطى ـ داهومى غانا ـ مالى ـ نيجيريا ـ رواندا ـ الصــــومال ـ سوازلاند ـ فولتا العليا ـ أوغندا .	١٢
ب ـ الدول ذات الحزب الواحد وبدون أحزاب سياسية معارضـة : الكاميرون ـ تشاد ـ الكونغو ـ غينيا الاستوائية أثيوبيا ـ جابون ـ ساحل العاج ، كينيا ـ مالاوى ـ موريتانيا ـ النيجر ـ السنغال ـ سيراليون ـ السودان تنزانيا ـ توجو ـ زائير ـ زامبيا .	١٩
جـ ـ الدول التى تسمح دساتيرها بوجود المعارضة : بوتســـونا ـ جامبيا ـ ليبريا .	٣

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٠/ [illegible]

المطبعة الفنية
٢٢ شارع الشقفاتية المتفرع من شارع رشدى
ساحة عابدين
ت : ٩١١٨٦٢ ـ القاهرة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



INTRODUCTION TO
AFRICAN PRESS

BY Dr.
Awatif Abdel Rahman

Published by :

AFRICAN SOCIETY

5 Ahmed Hishmat St.
Zamalik - Cairo. - Egypt.
Tel. 807658-801277